التحقيق

في

كلمات القرآن الكريم

بحث عن الاصل الواحد في كل كلمة من
القرآن وتطبيقه على موارد استعمالها

المجلد الثالث عشر المجلد الرابع عشر

ر ى

تأليف

حسن المصطفوي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 025233600

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN

Daftar
inv.# 73/1/1012

التحقيق في كلمات القرآن الكريم

Mustafavi

التحقيق

في

كلمات القرآن الكريم

يبحث عن الاصل الواحد في كل كلمة من
القرآن وتطبيقه على موارد استعمالها

المجلد الثالث عشر المجلد الرابع عشر

و ى

تاليف

حسن المصطفوي

(Arab)
PJ6696
.Z5M87
Mujallad 13-14

جمهورية ايران الاسلامية
وزارة الثقافة والارشاد الاسلامى
الدائرة العامة للمراكز والعلاقات الثقافيه
التحقيق فى كلمات القرآن الكريم
المجلد الثالث عشر المجلد الرابع عشر
حسن المصطفوى
الطبعة الاولى ١٣٧١هـ . ش
العدد: ٣٠٠٠

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 025233600

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ألحمدُ لله الّذى هَدانا لِهذا المَشروع الجَليل ووفّقنا للسلوك فيه، والصَلوة والسَلام على أشرف رُسُله الّذى بعثَه ليُعلّم الكتابَ والحكمةَ على عباده، وعلى آله الأوصياء الأطهار وخيرته من خلقه.

وبعد: فهذا الجزء الثالث عشر من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ويحتوى حرف الواو، وأسأله أن يُوفّقنى فى إتمامه، وأن يجعله ذُخراً لى فى يوم لاينفع مال ولا بنون.

أللّهمّ لك الحمدُ ولك المنّة، ومنك التوفيق والنصر، ولا حولَ ولا قوّة إلّا بك، إنّك خير معين.

ربّ اشرحْ لى صَدرى ويسّرلى أمرى.

حرف الواو

وأد

مقا ــ وأد: كلمة تدلّ على إثقال شيء بشيء. يقال للإبل إذا مشت بثَقَلها: لها وئيدٌ. والمَوْءودَة من هذا، لأنّها تُدفَن حيّة، فهى تَثقل بالتراب الّذى يعلوها. وأدَها يَئدها وَأْداً.

صحا ــ وأدَبِنتَه يَئِدها، وهى مَوءُودة: أى دفَنها فى القبر وهى حيّة، وكانت كِندة تَئد البنات. والوَئيد: الصوت الشديد. ومَشا مَشياً وئيداً، أى على تُؤَدة. واتّادَ فى مَشيه وتَوأد، وهو افتعل وتَفعّل، وأصل اتّأد واو، واتّئِدْ فى أمرك: تَثبَّتْ.

لسا ــ الوَأد والوَئيد: الصوت العالى الشديد، كصوت الحائط إذا سقط ونحوه. الوَئيد: شدّة الوَطأ على الأرض يُسمَع كالدَوىّ من بُعد. ووأدَ المَوءودةَ، وأدَها الوائد يَئدها فهو وائد. وتودّأتْ عليه الأرض، إذا غيّبتَه وذهبتْ به. والتُؤَدَة ساكنة وتفتح: التأنّى والتمهّل والرزانة. قال الأزهرىّ: وأمّا التُؤَدة بمعنى التأنّى فى الأمر: فأصلها وُأْدة مثل التُكَأة أصلها وُكأَة. وقد اتّأد يتّئد: إذا تأنّى فى الأمر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التثقّل مادّيّاً أو معنويّاً.

ومن مصاديق الأصل: الإثقال، التأنّى والتمهّل تثقّل فى العمل، والصوت الشديد بكونه ثقيلاً على السمع.

وبينها وبين موادّ ـ ودأ، أود، دوء، أى د، : اشتقاق أكبر.

وقد اختلطت مفاهيم الموادّ فى كتب اللغة، ومنها قولهم: تودّأت عليه الأرضُ، إذا غيّبَتْ، وهكذا توأدَتْ.

فمفهوم التغييب والمواراة: إنّما هو للودأ، ولا يدلّ عليه الوأد.

وإذَا النفوسُ زوّجتْ وإذا الموَءودةُ سُئِلَت بأىّ ذنبٍ قُتِلت ــ ٨/٨١

المَوءودَة: من الوأد بمعنى المُثقَلة وهى الّتى أثقلها شىء، والتانيث بلحاظ النفس، والمراد كلّ نفس يُعَدّ ثقيلاً ويُتوهّم كونه مزاحماً فى معيشتهم ومنافياً لشخصيّتهم وعنوانهم من جهة المعنى، سواء كان ذلك الفرد من البنات لهم أو من نفوس اخرى يتوهّم مزاحمتها.

فانّ الرزق بيدالله تعالى:

ولا تَقتُلوا أولادَكم خَشيةَ إملاقٍ نحن نرزُقهم وإيّاكم ــ ٣١/١٧

وهكذا العنوان والشخصيّة والعزّة الدنيويّة، مع كونها اعتباريّة لاحقيقة لها:

أيَبتغون عندَهم العزّةَ فانّ العزّةَ لِلّه جميعاً ــ ١٣٩/٤

والتعبير بالمَوءُودَة دون الوَئيد: إشارة الى هذا المعنى، فانّ كونها ثقيلة فى حياتهم وعيشهم على ما يتوهّمون، فهى ثقيلة بنظرهم لا فى الحقيقة والواقع، فليست هذه النفوس ثقيلة حتّى يذكرن بهذا العنوان.

فقتلها من أعظم مصاديق القتل للنفوس: لكونها فى كفالتهم وتحت ملكيّتهم، والأرض تتحمّل بثقالتها، والله يرزقها ويرزق أولياءها.

مضافاً الى أنّ هذا القتل يكشف عن الكفر التامّ عقيدة وعملاً، فهو متوغّل فى المادّيّات والهوى الباطل، وليس له من الشرف أثر.

وَءل

مصبا ــ وأل الى الله يَئل من باب وعد: التجأ، وباسم الفاعل سمىّ. ووَألَ: رجع، والمَوئِل: المرجع.

مقا ــ وأل: كلمة تدلّ على تجمّع والتجاء، يقال استوألت الابلُ: اجتمعت. والموئِل: المَلجأ، من وألَ يئل. والوَألة: البَنّة من البَعر المتجمّع.

العين ٣٦٧/٨ ــ المَوئل: المَلجأ، تقول: وألتُ اليه، أى لجأت، فأنا أئل وَلْأً. والوَألة: أبعار الغنم قد اختلطت بأبوالها فى مَرابضها. والمواءَلة: ملاوذة الطائر بشىء مَخافة الصَقر. والوائل: اللاجىء، فاذا جمعت قلتَ أوائل، تصير الواو الاولى همزة كراهية التقاء الواوين.

لسا ــ وألَ اليه وَألاً ووُءُولاً ووئيلاً، وواءَلَ مُواءَلة ووِئالاً: لَجأ. وواءَل منه: طلب النجاة. وواءَلَ الى المكان: بادَر. وقد وألَ يئلُ فهو وائل: إذا التجأ الى موضع ونجا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو التجاء وتخلّص عن ابتلاء. وهى قريبة من مادّتى اللَجأ والنَجو.

ويلاحظ فى النَجو: مفهوم التخلّص من الابتلاء بعد وقوعه.

وفى اللَجأ: مفهوم الاعتصام بشىء لحفظ النفس.

وفى العوذ: التجاء واعتصام من شرّ مواجه.

وفى المَفرّ: حركة مدبرة للتخلّص عن ابتلاء.

وفى المَهرب: الحركة السريعة.

وفى المَناص: تنحىّ عن شرّ وابتلاء فراراً منه.

وربُّك الغَفورُ ذوالرحمة لَو يُؤاخِذُهم بما كسَبوا لَعَجَّل لَهم العذابَ بَل لهم مَوعِدٌ لَن يَجِدوا مِن دونه مَوئلاً ــ ٥٨/١٨

أى لايجدون أبداً فى ذلك اليوم الموعِد مَلجأ يلتجئون اليه ويتخلّصون عن العذاب المواجه لهم.

وذكر اسم الغفور وذى الرحمة: إشارة الى سبق رحمته غضبه، فانّ الإمهال لهم رحمة منه تعالى وإدامة رحمة، لعلّهم يتنبّهوا ويُنيبوا الى ربّهم ويستغفروا عن ذنوبهم قبل بلوغ الموعد للعذاب.

والتعبير بكلمة ذى الرحمة دون الرحيم: إشارة الى أنّه تعالى صاحب الرحمة المطلقة ولا صاحب لها غيره فى موردهم.

وأمّا انتفاء الموئل فى يوم المَوعِد: فانّه تعالى مالك يوم الدين وبيده قاطبة الامور، ولا يملك أحد يومئذ شيئاً لاظاهراً ولا باطناً.

*

وبر

مقا ــ وبر: كلمات لا تنقاس، بل هى منفردة. فالوَبَر: معروف. والوَبْر: دابّة. وبَنات أوبَر: شِبه الكَمْء الصِغار. وما بالدار واِبر، أى أحد.

مصبا ــ الوَبَر للبعير كالصوف للغنم، وهو فى الأصل مصدر من باب تعِب، وبعير وبِر: كثير الوَبَر. وناقة وبِرة. والجمع أوبار مثل سبَب وأسباب. والوَبْر: دُويبة نحو السِنّور غَبراءُ اللون كحلاءُ لاذنَب لها، والجمع وِبار مثل سَهم وسِهام. وقال ابن الأعرابىّ: الذكر وَبْر، والانثى وَبْره. وقيل هى من جنس بنات عرس.

لسا ــ الوَبَر: صوف الابل والأرانب ونحوها، والجمع أوبار. وكذلك وبَر

السَمّور والثَعالب والفَنَك، الواحدة وبَرَة.

أسا ــ بعير وبِرٌ وأوبَرُ، وناقة وبِرة ووَبْراءُ: كثيرة الوبَر. ووَبَّرتِ الأرنبُ توبيراً: وهو أن تمشى على وبَر قوائمها لئلاّ يُقصّ أثرها. ومن المجاز: وبَّر فلان أمره توبيراً: إذا عمّاه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يكون كالصُوف للإبل ونظيره. وتستعمل استعارة فى معانى متناسبة.

وجعَل لكم من جُلود الأنعام... ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومَتاعاً الى حين ــ ٨٠/١٦

الأصواف كما فى الأغنام. والأوبار كما فى الآبال. والأشعار كما فى الأمعُز. يتّخذ منها لباساً وأثاثاً فى البيت. والأثاث: ما يتهيّأ ويُعمل فى تأمين المعاش والحياة. والمَتاع: ما يتمتّع به من لباس وغيره.

والأوبار وقعت بعد الأصواف وقبل الأشعار: حفظاً الى ترتيب الاستفادة والتمتّع منها كمّاً وكيفاً.

وقوله: الى حين، إشارة الى كون التمتّع منها كسائر التمتّعات الدنيويّة، ليس بدائمىّ، لأنّ الأنعام وأجزاءها كالأنسان فى معرض الزوال والفناء، فالانسان لازم له أن يتوجّه الى أنّ التمتّع المادّىّ لايصلح أن يعتمد عليه، وإنّما الباقى المعتمد عليه هو التمتّع الروحانىّ.

*

وبق

مقا ــ وبق: كلمتان: يقال لكلّ شىء حالَ بين شيئين مَوبِق. والكلمة الاخرى ــ وبَق: هلك. وأوبقه الله. ويقال: المَوبِق: الموعِد.

مصبا ــ وبَق يبِق من باب وعد وُبوقاً: هلك. والمَوبِق: مثل مسجِد من الوُبوق. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أوبقتُه، وهو يرتكب الموبِقات، أى المعاصى، وهى اسم فاعل.

لسا ــ وبَق الرجل يبِق وَبْقاً ووُبوقا، ووبِق يوبَق وبَقاً، واستوبَق: هلك. وأوبقه أيضاً: ذلّله. ووبِق فى دَينه: إذا نشِب فيه. وقد أوبقه: حبَسه.

والتحقيق.

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يكون سبباً للهلاك والفناء. ومن مصاديقه: الموعِد إذا كان سبباً للهلاكة. وهكذا المعاصى الّتى أوجبت اختلال نظم المعيشة المنجرّة الى الفناء. وهكذا الدّين الّذى يوجب مضيقة شديدة. وهكذا الحبس الشديد.

وقد سبق فى هلك وفنى ومحو: ما يرتبط بالموضوع.

أو يُوبِقهُنّ بِما كسَبوا ويَعفُ عن كثير ــ ٣٤/٤٢

اى يوجد لهم موجبات الهلاكة ويوردهنّ فى مَعرضها بسبب ما كسبت أيديهم وفى جزاء أعمالهم السيّئة، مع أنّه تعالى يعفو عن كثير من خطاياهم الجزئيّة أو القلبيّة المنويّة أو المشتبهة أو ما يتعلّق بحقوقه تعالى.

وفى التعبير فى المقام بالإيباق دون الاهلاك والإفناء: لطف آخر وإغماض وعفو، لعلّهم يتنبّهوا وينيبوا الى ربّهم.

ويومَ يقولُ نادُوا شُركائى الّذين زعَمتم فدَعَوْهم فلم يَستجيبُوا لَهم وجعلنا بينَهم مَوبِقاً ــ ١٨/٥٢د

أى جعلنا بينهم (بين المنادين والشركاء المدعوين) فى رابطة الدعوة والتوجّه الى هؤلاء المدعَوين: محلاً تتجلّى فيه الهلاكة والفناء والذلّة والضيق والظلمة والشدّة والابتلاء والعذاب والاحتباس الموجبة الى الهلاك.

فتظهر لهم باطن توجّههم وحقيقة دعوتهم ونتيجة اشراكهم. وعلى هذا يذكر

بعد الآية الكريمة قوله:

ورَءَا المُجرِمون النارَ فظَنّوا أنّهم مُواقِعوها ولم يَجِدوا عنها مَصرِفاً.

فينزلون فى هذا المحلّ المَوبِق أى محلّ نزول الهلاكة، ويشاهدون نتيجة أعمالهم ويذوقون وبال أمرهم.

وهذه الآية تؤيّد ما ذكرنا من مفهوم الكلمة: حيث عبّر بقوله:

ورءَى المجرِمون النارَ.

دون التعبير بدخول النار.

ولا يخفى أنّ المادّة قريبة لفظا ومعنى من موادّ الوقب والقوب والبوق.

*

وبل

مصبا ــ وبَلتِ السماءُ وَبْلاً من باب وعد ووُبولاً: اشتدّ مطرها، وكان الأصل وَبلَ مطرُ السماء، فحذف للعلم به، ولهذا يقال للمطر وابل. والوبيل: الوخيم وزناً ومعنًى. والوَبال من وبُل المرتع وَبالاً ووَبالة بمعنى وخم، سواء كان المَرعى رطباً أو يابساً. ولمّا كان عاقبة المرعى الوخيم الى شرّ: قيل فى سوء العاقبة. وَبال، والعمل السيّىء وَبال على صاحبه. يقال: وبُل الشيء إذا اشتدّ، فهو وَبيل، واستوبلت الغنم: تمارضت من وَبال مَرتعها.

مقا ــ وبل: أصل يدلّ على شدّة فى شيء وتجمّع. الوَبل والوابل المطر الشديد. ووَبَلة الشيء: ثِقلَه. ومنه يقال: شيء وَبيل أى وخيم. واستوبلت البلد، إذا لم يوافِقْك وإن كنت محبّا. والوبيل: الضرب الشديد. والوبيل: الرجل الثقيل فى أمر يتولّاه لا يُصلحه. والمَوبِل: الأمعَز الشديد. والوَبيل: خشبَة القَصّار الّتى يدقّ بها الثِّياب. والوَبيل: الحُزمة من الحطب.

مفر ــ الوَبْل: المطر الثقيل القِطار، ولمراعاة الثِقَل: قيل للأمر الّذى يُخاف ضرره: وَبال.

لسا ــ الوَبْل والوابِل: المطر الشديد الضَخْم القَطْر. وأرض مَوبولة من الوابِل. الليث: سحاب وابل، والمطر هو الوَبل. وفى الحديث: فألّفَ الله بين السَحاب فأُبلنا، أى مُطِرنا وَبْلاً، وهو المطر الكثير القَطر، والهمزة فيه بدل من الواو، مثل وَكَّد وأكَّد. والوَبال فى الأصل: الثِقَل والمكروه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو شدّة فى ثَقالة مادّيّة أو معنويّة. ومن مصاديقه: المطر الشديد الثقيل. والسحابُ الثقيل الغليظ. والمرتَعُ الوبيل فيه غلظة وكثافة. وخشب وبيل شديد ثقيل. وأمر وَبيل غليظ مكروه شديد فيه ضرر. ووَبال العمل ثقالته المتحصّلة منه ونتيجته الشديدة المكروهة. وهكذا.

ولا يخفى أنّ المادّة فى اللغة العبريّة والسريانيّة أيضاً (وابَل) بمعنى السوق الشديد، والمطر الشديد.

كمَثَل الّذين مِن قَبلهم قريباً ذاقوا وَبالَ أمرهم ولَهم عذاب ــ ١٥/٥٩

ألم يأتِكم نَبؤُ الّذين كفَروا مِن قبلُ فذاقوا وَبالَ أمرِهم ولَهم عذابٌ ــ ٥/٦٤

وكأيّن مِن قرية عَتَتْ عن أمر ربّها... فذاقَتْ وبالَ أمرها وكان عاقبةُ أمرها خُسراً ــ ٩/٦٥

ومَن قتَله منكم مُتعمِّداً فجزاءٌ... لِيذوقَ وَبالَ أمره ــ ٩٥/٥

الوَبال والوَبالة مصدر من وَبُل بالضمّ، كالكرامة والشرافة والوَخامة والثقالة. والذوق: إحساس نموذج مختصر من خصوصيّات شىء بأىّ حاسّة كان جسمانىّ أو روحانىّ. والتعبير بالذَوق: فانّ هذا الوبال وذوقه يكون فى الدنيا، وعلى هذا عقّب بقوله:

ولَهم عذابٌ أليم.

ولا يخفى أنّ الثقالة الشديدة للأمر عملاً أو عقيدةً: يكون من عوارض

ذلك الأمر، وليس من قبيل العذاب والجزاء، وهو يكون مقدّما على الجزاء فى الدنيا أو فى الآخرة، ولا يناسب كونه جزاءاً مستقلاً لأمر منكر، حيث أنّ الثقالة لابدّ وأن يكون عارضا لموضوع.

فعَصى فرعونُ الرسولَ فأخَذناه أخذاً وَبيلاً ــ ١٦/٧٣

الوَبيل فعيل من الوَبال بمعنى ما يكون شديداً ثقيلاً، فهو صفة عارض للأخذ. وهذا يدلّ على كون مفهوم المادّة من الأعراض.

فمثَلُه كمثَل صَفْوانٍ عليه تُرابٌ فأصابَه وابلٌ فتَرَكَه صَلْداً.... كمثَل جَنّة برَبْوةٍ أصابَها وابلٌ فآتَتْ أُكُلَها ضِعفينِ فان لم يُصِبْها وابلٌ فطَلّ ــ ٢٦٥/٢

الوابل فاعل من الوَبال: بمعنى ما يصدر عنه الشدة والثقالة وهو يدلّ على الحدوث، كما أنّ الوَبيل يدلّ على الثبوت.

ومن مصاديق الوابل: المطر الشديد الضخم القِطار، فانّ الشدّة والثَقالة فى كلّ شىء بحسبه. وتعيين أحد المصاديق بدلالة القرائن الكلاميّة والمقاميّة عليه، كما فى هذه الآية الكريمة.

والصَفوان: فَعلان، وهو ما يتّصف بالصفا ويشتدّ هذا المعنى فيه، واشتداده شدّةً خلوصُه واستحكامه. والصَلد: الصُلب الّذى لاينمو منه أثر ولا يُنبت شيئاً. والتُراب من التُرب وهو الخضوع والمسكنة.

والضمير فى قوله ــ فمثَلُه: راجع الى الّذى يُنفِق وهو المُنفِق المفهوم من قوله لاتبطلوا صدَقاتكم، فهو كصَفوان على سطحه تراب، باطنه صُلب وصَلد، وظاهره تراب وخضوع يقبل أن يُنبت نباتاً وينتج خُضراً، ثمّ يُصيبه وابل فيه شدّة وجريان وسوق من مطر أو سيل من الماء، فيتركه على حالته الأوّليّة الصُلبيّة، فلا ينتج شيئاً ولا يؤثّر فيه شىء.

ولا يناسب إرجاع الضمير الى (المنفِق رئاءَ الناس)، فانّه مثَل للمنفِق المُبطِل ومتمّم لأصل الموضوع. ويدلّ عليه ذكر الفاء للدلالة على نتيجة أصل

البحث والموضوع. مضافاً الى أنّ المرائى لاعمل له من الأوّل حتّى **يبطل ثانياً** بالوابل، فانّه عمل فى شرك، ونيّته فاسدة من الأصل.

*

وتد

مقا ــ وتد: كلمة واحدة، هى الوَتِد، يقال: وتَدَه، وتِدْ وَتِدَك. ويقال وَتْد أيضاً. ووَتِدُ الأُذن: الّذى فى باطنها كأنّه وَتِد.

مصبا ــ الوَتِد: فى لغة الحجاز وهى الفُصحى، وجمعه أوتاد، وفتح التاء لغة، وأهل نجد يُسكنون التاء فيُدغمون بعد القلب فيبقى وَدّ. وتَدتُ الوَتِدَ أتِدُه وَتْداً من باب وعد: اثبتّه بحائط أو بالأرض، وأوتدته، لغة.

التهذيب ١٤٨/١٤ ــ وتد: يُجمع الوَتِد أوتاداً. ويقال: تِدِ الوتِدَ يا واتدُ، والوَتِد مَوتود. ويقال: للوَتِد وَدّ، كأنّهم أرادوا أن يقولوا وَدِدٌ. وفيه لغتان: وَتِد ووتَد. ويقال: وَتِدٌ واتِدٌ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: إدخال شىء فى محلّ وإحكامه فيه، كإدخال مسمار أو خشب أو حجر فى محلّ مع الإحكام والشدّ. ومفهوم الاثبات من لوازم الأصل.

وهو من باب ضرب كالوَعد، ويشتق منه كما فى الوعد، فيقال: وتَد يَتِد وَتْداً وتِدَةً وتِدْ كعِدْ، واَوتَد يوتِدُ إيتاداً. والواتِد كالواعد، والمَوتود كالمَوعود، والوَتِد فى الأصل صفة كالخشِن ويطلق على شىء كالمسمار وغيره يُدخَل فى محلّ ويُحكَم ويُشدّ فيه.

ألم نجعلِ الأرضَ مِهاداً والجبالَ أوتاداً ــ ٧/٧٨

المَهد: جعل محلّ مهيّأ وموطّأ للسكونة والاستراحة، ومثله المِهاد. وكون

الجبال أوتاداً: عبارة عن إدخالها وإحكامها وتثبيتها فى الأرض بحيث تكون كالجزء منها. وهذا تتميم لتهيّؤ الأرض للاستراحة والاستفادة منها، من جهة تصفية الهواء وتأمين الماء وحفظ الاعتدال فى حركة الأرض.

والتعبير بالمِهاد دون المَهد: فانّ الألف يدلّ على استمرار وإدامة. وهذا المعنى يناسب استعداد الأرض للاستراحة فيها.

كذّبتْ قبلَهم قومُ نوح وعادٌ وفرعونُ ذو الأوتاد ــ ١٢/٣٨

الأوتاد جمع الوتِد: ما يُنصب ويُحكم ويُشدّ فى الأرض، من أبنية مُحكمة مُثبتة منصوبة فيها كالمسمار الثابت، سواء كان من فلزّ أو حجر أو خشب أو غيرها، وبصورة بيت أو منارة أو جدار أو علامة أو غيرها.

وهذا تنبيه على أنّ الإنسان إذا اعتمد على هذه الامور المثبتة فى الأرض وظنّ أنّها موجبة لخلوده ودوام استقراره واستمرار حياته والتذاذه وتمايلاته الدنيويّة: فهو فى انحراف فكر وفى ضعف تعقّل شديد.

أتَبنُون بكلّ رِيع آية تَعبَثون وتتّخِذون مَصانِعَ لَعلّكم تَخلُدون ــ ١٢٩/٢٦

فالخلود للنفس إنّما يحصل بالتقوى من التمايلات وبالارتباط بالله عزّوجلّ وتثبيت مقامه عنده وبالفناء فى عظمته والبقاء فى نوره.

كلُّ مَن علَيها فانٍ ويَبقَى وجهُ ربّك ذوالجَلال والاكرام ــ ٢٧/٥٥

*

وتر

مقا ــ وتر: باب لم تجئ كلمة على قياس واحد، بل هى مفردات لا تتشابه. فالوَتيرة: غُرّة الفرس مستَديرةً. والوَتيرة: شىءٌ يُتعلَّم عليه الطَعن. والوَتيرة: المداوَمَة على الشىء، يقال: هو على وَتيرة. والوَتر: الذَحل، يقال: وتَرته أتِره وَتراً. والوِتر والوَتر: الفرد. ووَتَر القوسِ: معروف، يقال: وترتها وأوترتها. والوَترة: طرف الأنف. أمّا المواتَرة فى الأشياء: لا تكون إلّا وقعت بينهما فترة،

وإلّا فهى مدارَكة.

مصبا ــ الوَتَر: للقوس، جمعه أوتار مثل سبَب وأسباب، وأوترتُ القوس: شددت وتَرها. ووَترة الأنف: حجاب مابين المنخرين. والوَتيرة: لغة فيها. والوَتيرة: الطريقة، وهو على وَتيرة واحدة، وليس فى عمله وتيرة أى فترة. والوتيرة: المداومة على الشىء، وهى مأخوذة من التواتر، وهو التتابع، يقال: تواترت الخيل، إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً. ومنه جاءوا تَتَرى، أى متتابعين وَتراً بعد وَتر. والوَتر: الفرد. وقرئ فى السبعة: والشفع والوِتر، بالكسر على لغة الحجاز وتميم، وبالفتح فى لغة غيرهم. ويقال: وترت العدد وتراً: من باب وعد أفردته، وأوترته مثله. ووترت زيداً حقّه: نقصته.

لسا ــ الوِتر والوَتر: الفرد، أو مالم يتشفّع من العدد. وأهل الحجاز يُسمّون الفرد الوَتر، وأهل نجد يكسرون الواو. والوَتر والوِتر والوَتيره: الظلم فى الذَحل، وقيل هو الذَحل عامّة. (الذَحل: الثأر) وقد وَترته وَتراً وتِرةً، وكلّ من أدركته بمكروه فقد وترتَه. والموتور: الّذى قُتل له قتيل فلم يُدرِك بدمه. قال يونس: أهل العالية يقولون: الوِتر فى العدد. والوَتر فى الذَحل. وتَترَى: التاء مبدَلة من الواو، ومنهم من لا يَصرف ويجعل ألفها للتأنيث بمنزلة ألف سَكرى، والوَتَر: شِرعة القوس ومُعَلَّقها، والجمع أوتار.

فرهنگ تطبیقی ــ عبرى ــ يتِر = زِه كَمان، بند طنبور.

فرهنگ تطبیقی ــ آرامى ــ يَتِرا = طناب.

فرهنگ تطبیقی ــ آرامى ــ يِتَر = يكتا و تنها، عدد طاق.

فرهنگ تطبیقی ــ عبرى ــ ياتَر = يكتا و تنها، عدد طاق.

فرهنگ تطبیقی ــ سريانى ــ ايتار = يكتا و تنها، عدد طاق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التفرّد (تنها بودن) فى قبال التشفّع.

وسبق أنّ الشفع هو إلحاق شيء أو قوّة بآخر لغرض مطلوب.

ومن مصاديقه: العدد الفرد. الحجاب بين المنخرين. الذَحل بمعنى الثأر. والموتور وهو الّذى قُتل له قتيل ولم يُدرِك بدمه، فيبقى فرداً لا شفع له يَطلب ثأره ويُعينه. كلّ من أدركته بمكروه فأفردته وهو موتور. ومن أفردته بظلم أو إفزاع أو غيره. والطريقة المتفرّدة.

فلابدّ من تحقّق مفهوم التفرّد وفقدان التشفّع.

وأمّا مفاهيم ــ النقص والضعف والوحشة: فمن آثار الأصل.

وأمّا مفهوم شِرعة القوس: فمأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

والفجرِ ولَيالٍ عَشْرٍ والشَفعِ والوَترِ واللَيل إذا يَسرِ ــ ٣/٨٩

الفجر: انشقاق شيء حتّى يخرج ويظهر شيء، كما فى انفجار الماء. والليل: ما يقابل النهار، وهو الزمان الممتدّ من الطلوع الى الغروب. والسرى: هو السير سرّاً وفى خفاء.

وفى هذه الآيات الكريمة: إشارة الى سلوك الانسان الى كماله وبلوغه الى أقصى المقامات وأرفع الدرجات الروحانيّة:

١ ــ الفجر: هذا إشارة الى انشقاق من عالم المادّة الصرفة، وحصول نموذج من حقيقة الانسانيّة، بالتنبّه والتوجّه الى عالمه وحقيقته وكماله.

٢ ــ ليال عشر: فيتوجّه الى تربية النفس والى المجاهدة بالانصراف عن التمايلات الدنيويّة وجلواتها وجذباتها وشهواتها الحيوانيّة، فى الخلوات الفارغة والليالى، وينقطع عن الاستيناس المادّىّ، ويستأنس بالحضور والخشوع والتوجّه فى الليالى الخالية عن الموانع والأغيار والعلائق.

والعشر فيه دلالة على الكثرة، حيث إنّه فوق مرتبة الآحاد، وأُشرب فيه معنى الانس والصحبة والمعاشرة. وتدوم هذه العِشرة الى أن يتحقق معنى الارتباط ويتثبت التوجّه والانقطاع والخشوع فى القلب.

٣ ــ والشفع: فيحصل للسالك فى أثر هذا التوجّه والانقطاع والخشوع فى

الخلوات، مقام ارتباط برفع الموانع والحجب الباطنيّة، فيستفيض من الأنوار الروحانيّة وتتجلّى له الفيوضات الغيبيّة، ويستمدّ من نور الحقّ فى كشف الحقائق والاهتداء الى المعارف اللاهوتيّة، ويتشفّع ويتقوّى فى تكميل نفسه وفى السير الى الحقّ المتعال والوصول اليه.

٤ ــ والوَتر: فبالتمسّك بأنوار الحقّ وبالاهتداء بها يصل الى مقام التوحيد الكامل، ويشاهد الحقّ الأحدىّ، ويحصل له حقيقة مقام الإخلاص بنفى الصفات، ويرى الله عزّوجلّ بالبصيرة الروحانيّة ويشاهد فرداً مطلقاً محيطاً لانهاية فى نوره ولا حدّ له وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكلّ شىء عليم.

٥ ــ واللّيل إذا يَسرِ: وفى هذه المرتبة يتحقّق الخلوص التامّ والتوجّه والانقطاع الكامل والتثبّت الحقّ، ويحصل الجريان فى استمرار الليل وهو حالة الفراغ والتجرّد والخلوص عن العلائق والامور الدنيويّة، فيشتغل فى إدامة تلك الحالة بالعمل بوظائفه الإلهيّة والخدمات الدينيّة.

والتعبير بمادّة السَرى: إشارة الى روحانيّة هذا الجريان وكونه معنويّاً.

وهذا قرينة على أنّ المراد من الليل: هو المفهوم الروحانىّ، من الفراغ والخلوّ والانقطاع والتبتّل التامّ.

ويؤيّد هذا التفسير فى صدر الآية: الآيةُ الأخيرة فى السورة حيث يقول الله عزّوجلّ:

يا أيّتُها النفسُ المطمئنّة إرجِعى إلى ربّك راضِيَة مَرضيّةً فادخُلي فى عِبادى وادخُلِى جَنّتى.

فان هذه الآية نتيجة ما يذكر فى السورة وملحقة بما يبتدء به السورة، وهذا جارٍ فى أغلب السور من القرآن الكريم.

فلا تَهِنوا وتَدعُوا الى السَلْم وأنتم الأعلونَ واللّهُ مَعكم ولَن يَتِرَكم أعمالَكم ــ ٣٥/٤٧

وتدعوا جمع بتقدير أن الناصبة، والجملة حاليّة. ولَن يَترَكم من الوَتر

بمعنى الإفراد. وأعمالكم بدل من الضمير. أى لن يجعلكم وأعمالكم وَتراً، والتعبير بالبدليّة: إشارة الى أنّ الله تعالى لَن يُفردكم وأعمالكم.

فانّ المقصود بذاته فى البدليّة هو البدل ثمّ المبدل منه.

ويؤيّد المعنى قولُه تعالى قبلها:

فأحبَط أعمالَهم... والله يَعلم أعمالَكم... وسيُحبِطُ أعمالَهم... ولا تُبطِلوا أعمالَكم... فلَن يغفِرَاللّهُ لهم.

ويقول تعالى بعد الآية:

يُؤتِكم أُجورَكم ولا يَسألْكم أموالَكم... ويُخرِجْ أضغانكم.

فانّ هذه الامور تدور حولَ الوَتريّة والتشفيع.

فظهر أنّ التفسير بالنقص أو التضييع أو غيرهما: على خلاف الحقّ.

ثمَّ أرسَلنا رُسُلَنا تَترَى كلَّما جاءَ أُمّةً رسولُها كذَّبوه ــ ٢٣/٤٤

التَترى كالتقوى اسم مصدر، والأصل الوَترى والوَقرى. بمعنى ما يتحصّل من التفرّد والاتّقاء. والمعنى أرسلنا رُسُلنا بصورة التَفرُّد، أى فرداً فرداً ومتتابعة فى كلّ أمّة رسولاً، حتّى يتبيّن الحقّ ويهتدى الخلق ويُتمّ الحجّة عليهم، لئلاّ يكون للناس على الله حجّة.

*

وتن

مقا ــ وتن: كلمة تدلّ على ثبات وملازمة. واتَن الأمر: لازمه. وماء واتِن: دائم. ومنه الوَتين. عِرق ملازم للقلب يسقيه.

صحا ــ الوتين: عِرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه. وقد وتَنتُه: إذا أصبتَ وتينَه. والواتِن: الشيء الدائم الثابت فى مكانه: يقال: وتَن الماء وغيره وُتوناً وتِنةً: دام ولم ينقطع. والواتن: الماء المَعين الدائم الّذى لايذهب. والمواتَنة: الملازمة فى قلّة التفرّق.

لسا ــ وتَن بالمكان: ثبت وأقام به. الليث: الواتن والواثن: لغتان، وهو الشيء المقيم الدائم الراكد فى مكانه.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ يتن = ثابت، دائم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يلازم شيئاً آخر ويتثبّت فى مقامه. ومن مصاديقه: ملازمة الانسان لأمر وبرنامج معيّن، وملازمة الماء فى محلّ وتثبتّه فيه. وملازمة العِرق الأصيل فى جريان الدم وريداً أو شريداً لحياة الانسان وتثبتّه مادام الحياة.

وبين المادّة وموادّ الوتد والوطن والوطد: اشتقاق أكبر.

ولَو تقوَّل علَينا بعضَ الأقاويل لأخَذنا منه باليَمين ثمّ لَقَطعنا منه الوَتينَ فما منكم من أحدٍ عنه حاجِزين ــ ٤٦/٦٩

القَول: إبراز ما فى القلب بأىّ وسيلة كان. والتقوّل يدلّ على اختيار قول وإظهاره على الله تعالى من عند نفسه تكلّفاً. والوتين: مطلق ما يلازم الانسان فى إدامة حياته، وهو فى الخارج ينطبق على العِرق الأصيل الثابت من جهاز دوران الدم والموجب لضربات القلب وتحرّكه.

وأمّا التفسير بعروق مختلفة واختلاف الأقوال فيه: فهو ضعيف وخارج عن تحقيق المعنى الحقّ وعن حقيقة اللغة.

والآية الكريمة تدلّ على مغضوبيّة شديدة فى التقوّل على الله بأىّ قول ونسبته اليه تعالى، ولمّا كان التقوّل فى مورد رسول الله ص يجازَى بقطع الوتين فكيف حال أفراد آخرين، إذا حكموا بغير ما أنزل الله عزّوجلّ.

والآية توضحها قوله تعالى:

وَما يَنطق عن الهَوى إن هو إلّا وحىٌ يوحَى عَلّمه شديد القُوَى ــ ٣/٥٣

*

وثق

مقا ــ وثق: كلمة تدلّ على عَقد وإحكام. ووَثقت الشيءَ: أحكمته. والمِيثاق: العهد المُحكَم. وهو ثِقة. وقد وثِقت به.

مصبا ــ وثُق الشيء بالضمّ وَثاقة: قوى وثبت، فهو وَثيق: ثابت محكم. وأوثقته: جعلته وثيقاً. ووثِقت به أثِق بكسرهما ثقةً ووثوقاً: ائتمنته. وهو وهم وهنّ ثقة، لأنّه مصدر، وقد يُجمع فى الذكور والإناث فيقال ثِقات، كما قيل عِدات. والوِثاق: القيد والحبل ونحوه، بفتح الواو وكسرها. والمَوثِق والمِيثاق: العهد، وجمع الأوّل مَواثِق، وجمع الثانى مَواثيق، وربّما قيل مَياثيق على لفظ الواحد.

العين ٢٠٢/٥ ــ وثِقت بفلان أثِق به ثِقةً، وأنا واثِق به، وهو موثوق به. والوَثيق: المحكَم. والوَثيقة فى الأمر: إحكامه والأخذ بالثقة، والجمع وثائق. والمِيثاق: من المواثقة والمعاهدة ومنه المَوثِق، تقول: واثقته بالله لأفعلنّ كذا.

لسا ــ الثِقة: مصدر قولك وثِق به يثِق وَثاقة: ائتمنه. وأرض وَثيقة: كثيرة العُشب مَوثوق بها. والوَثاقة: مصدر الشيء الوثيق المحكَم، والفعل اللازم يَوثُق وَثاقة. والوَثاق اسم الإيثاق، تقول: أوثقته إيثاقا ووَثاقاً، والحبل أو الشيء الّذى يوثَق به وِثاق، والجمع وُثُق، بمنزلة الرِباط والرُبُط. وأوثَقه فى الوَثاق، أى شدَّه. والمَوثِق والمِيثاق: العهد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ائتمان فى إحكام. ومن مصاديقه: تثبّت شيء مع إحكام. وكون أمر فى ائتمان تامّ. والعهد المحكَم. والقيد إذا أوجب أمناً شديداً.

والمادّة لازمة، وتتعدّى بحرف الجرّ أو بالهمزة أو التضعيف.

والمِيثاق كمِفتاح: ما يوجب حصول ائتمان مع إحكام، كما فى التعهّد.

والموثِق كمجلِس: اسم مكان، أى موضوع يقع فيه الوثوق والائتمان. فالمَوثِق: ميثاق يتقيّد بتحقّقه متعلّقا بموضوع ومورد خاص، وهذا آكد وأشدّ إحكاماً من الميثاق، حيث يُشفَّع تعهّدهم بموضوع آخر ويقوّى به من الله.

وأمّا الوَثاق بالفتح: كالسَلام، اسم مصدر، ويدلّ على ما يتحصّل من المصدر وهو الثقة والإيثاق. وأمّا بالكسر: فهو مصدر من المواثقة.

حتّى إذا أثخَنْتُموهم فشُدّوا الوَثاق فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فِداءً ــ ٤/٤٧

فيَومئذٍ لا يُعذِّب عذابَه أحَدٌ ولا يُوثِق وَثاقَه أحدٌ ــ ٢٦/٨٩

أى فاجعلوا الحالة الحاصلة من الإيثاق شديدةً ومورد ائتمان وإحكام. والوَثاق فى الآية الثانية يقابل العَذاب، فى المعنى، وهما إسم مصدر من كلمتى الإيثاق والتعذيب المذكورتان فى الآية.

والضميران يرجعان الى الانسان فى:

يَومَئذٍ يتذكَّر الانسانُ.

والمعنى: إنّ الحالة الحاصلة من التعذيب والإيثاق، وهى العذاب والوثاق، لا تصدر من أحد ولا يوجبها أحد غيرُنفسه الذى يقول: ياليتَنى قدّمتُ لحياتى.

ويومئذ يتذكّر الانسان بأنّ ماله من الحالة المواجِهة الموجودة، نتيجة ما قدّمه من الأعمال والنيّات السيّئة، وليس مرتبطاً بأحد غيره.

والايثاق إفعال: ويدلّ على جهة الصدور من الفاعل، كما أنّ المواثقة مفاعلة، ويدلّ على الاستمرار، يقول تعالى:

واذكُروا نِعمةَ اللّهِ عليكم وميثاقَه الّذى واثَقكم به إذ قلتم سمِعنا وأطَعنا ــ ٥/٧

أى عاهَدَكم كراراً ومستمرّاً بوسيلة الأنبياء والعقل، فسمعتم وقبلتم وآمنتم.

وإن كان مِن قوم بينَكم وبينَهم مِيثاق فِدِيةٌ ــ ٤/٩٢

وإن استَنصَروكم فى الدِين فعلَيكم النصرُ إلّا على قوم بينَكم وبينَهم مِيثاق ــ ٧٢/٨

أى تعاهد محكم وائتمان بينكم، فلايجوز نقض الميثاق من أىّ جانب.

والميثاق من جانب الناس فى قبال الله تعالى: فكما فى:

وإذ أخَذنا مِيثاقَ بنى اسرائيلَ لاتَعبُدونَ إلّا اللّهَ وبالوالدينِ إحساناً ــ ٨٣/٢

ومِن الّذين قالوا إنّا نَصارَى أخَذنا ميثاقَهم ــ ١٤/٥

يراد تحقق الائتمان المحكم والتعهّد الأكيد من جانب الناس لله تعالى، وهذا التعهّد إمّا فى قبال الأنبياء، أو تعهّد عقلىّ بتفهيم الله.

والميثاق من جانب الأنبياء فى قبال الله تعالى: فكما فى:

وإذ أخَذْنا مِن النبيّين ميثاقَهم ومِنك ومِن نوح ــ ٧/٣٣

وإذ أخَذَالله ميثاقَ النبيّين لَما آتيتكم من كتاب وحِكمةٍ ثمّ جاءَكم رسولٌ مُصدِّق ــ ٨١/٣

وقد أخذالله من الأنبياء تعهّداً وثيقاً بالتكوين، ثمّ بالتربية والحالات والمقامات القلبيّة وبحصول حقيقة الخضوع والعبوديّة، حتّى تستقيموا فى العمل بوظائف الرسالة والتبليغ، ثمّ الأمر التشريعىّ بالتثبّت فى العبوديّة والتسليم، وإبلاغ ما يوحَى اليه من الأحكام:

إقرَءْ باسم ربّك الّذى خلَق،

يا أيّها المدَّثِر قُم فأنذِرْ وربّك فكبِّرْ.

قال لَن أُرسِلَه معكم حتّى تُؤتون مَوثِقاً مِن الله لَتَأتُنّنى به إلّا أن يُحاطَ بكم فلَمّا آتَوه مَوثِقَهم ــ ٦٦/١٢

المَوثِق: أمر يقع فى مورد ائتمان وإحكام ويوجب وثوقاً وطمأنينة. وفى قوله: من الله: إشارة الى كون هذا الموثِق من جانب الله تعالى وفى رابطته حتّى يكون تعالى واسطة بيننا وبينكم. وعلى هذا قال بعد الموثق: ألله على ما نقول

وكيل، فهو الوكيل فى هذا التعهّد.

وأمّا الوُثقى: فالكلمة مؤنّثة الأوثق كالأفضل والفُضلى، وتدلّ على أشدّ فى الوثاقة. كما فى:

ومَن يُسلِمْ وجهَه الى اللّهِ وهو مُحسِنٌ فقَد استمسَك بالعُروة الوُثقى ــ ٢٢/٣١

فمَن يكفُرْ بالطاغوت ويُؤمنْ بالله فقد استَمسَك بالعُروة الوُثقى ــ ٢٥٦/٢

ولا يخفى أنّ التمسّك بالله تعالى والايمان به وإيجاد الارتباط به: أشدّ استمساكٍ بالعروة الوثقى ولا انفصام لها بأىّ وجه.

*

وثن

مصبا ــ الوثن: الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره، والجمع وُثُن، مثل أَسَد وأُسُد، وأوثان، وينسب اليه مَن يتديّن بعبادته على لفظه، فيقال رجل وثنىّ، وقوم وثنيّون، وامرأة وثنيّة، ونساء وثنيّات.

مقا ــ وث: كلمة واحدة هى الوَثَن واحد الأوثان: حجارةٌ كانت تُعبد، وأصلها قولهم استوثَن الشىءُ: قوِىَ. وأوثَن فلان الحِملَ: كثّره. وأوثنتُ له: أعطيته جزيلاً.

لسا ــ الوَثَن والواثِن: المقيم الراكد الثابت الدائم، وقد وثَن. قال ابن الأعرابىّ: وثَن بالمكان. الليث: الواثِن والواتِن لغتان، وهو الشىء المقيم الراكد فى مكانه. والوَثْنة: الكَفْرة، والموثونة: المرأة الذليلة. وامرأة موثونة، إذا كانت أديبة وإن لم تكن حَسْناءَ. والوثَن: الصنم ما كان، وقيل: الصنم الصغير. ابن الأثير: الفرق بين الوثَن والصنَم: أنّ الوثَن كلّ ماله جُثّة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة، كصورة الآدمى تُعمل وتُنصب فتُعبد. والصنم الصورة بلاجثّة. ومنهم مَن لم يفرّق بينهما.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الراكد الثابت فى مكان. وبهذا الاعتبار قد اطلقت على الصنم الراكد فى مكان معيّن يتوجّه اليه.

وسبق فى الصنم: إنّه مايتّخذ معبوداً ويكون له عنوان وعظمة. والوثَن: مايكون صغيراً أو حقيراً.

وقد استعملت المادّة فى موارد يراد بها التحقير.

ومن مصاديق الأصل: الاستيثان بمعنى التقوىّ فكأنّه يطلب لنفسه تثبّتا وتجمّعا فى مقامه. والمرأة الذليلة المحدودة الراكدة فهى موثونة. والإيثان جعل شىء متثبّتا بكثرة الإعطاء أو الحِمل.

وبينها وبين موادّ الوثج والوتن والوثم: اشتقاق أكبر.

إنّما تَعبُدونَ من دُونِ اللّهِ أوثاناً وتَخلُقون إفكاً ــ ١٧/٢٩

قالَ إنّما اتّخَذتم مِن دونِ اللّهِ أوثاناً مَودّةَ بينكم فى الحياة الدُنيا ــ ٢٥/٢٩

الخَلق: إيجاد شىء على كيفيّة مخصوصة. والإفك: قلب شىء وصرفه عن وجهه الحقيقىّ. واتّخاذ الوثن أكبر إفك وأعظم صَرف حقيقة عن وجهها. والتعبير بقوله تعالى: من دُون الله: إشارة الى ضعف هذا الاتّخاذ وبطلانه، فانّ الله عزّوجلّ هو الحقّ المطلق البيّن لاريب فيه:

ذلك بأنّ الله هو الحقُّ وأنّ ما يَدعونَ من دونه هو الباطل ــ ٣٠/٣١

وذكر الأوثان فى قبال الله تعالى: دلالة على تحقيرها ومحدوديّتها.

فاجتَنِبوا الرِجسَ من الأوثان واجتَنِبوا قولَ الزُور ــ ٣٠/٢٢

الرِجس: الأمر المكروه غيرالمناسب والقبيح شديداً عند العقل. والزور: عدول عن الحقّ مع تسوية الظاهر كما فى الرياء.

أى فاجتنبوا الرِجس الناشئ عن الأوثان، من جهة عبادتها والتوجّه اليها

واتّخاذها آلهة من دون الله والانصراف عن الحقّ المطلق.

وهذا من مصاديق الزور، فانّ اتّخاذ الأوثان آلهة وعبادتها، من أعظم مصاديق مفهوم الزور، ومن صرف الحقّ عن وجهه، وهو عدول عن الحقيقة الحقّة المطلقة الوحيدة، باسم العبادة الصوريّة.

ولا يخفى أنّ نتيجة هذا الاتّخاذ: هو توقّف الانسان عن السير الى الكمال، بل نزوله وانحطاطه وسقوطه عن مرحلة الانسانيّة الى الجماديّة والمادّيّة الصرفة، فانّ عابد الوثن غاية مقصده ونهاية منظوره: هى الوصول الى مرتبة معبوده، والبلوغ الى قرب مطلوبه.

فعابد الوثن يكون محروماً عن أىّ روحانيّة وحقيقة ومعرفة وكمال وصفة معنويّة انسانيّة، وأىُّ رجس اشدّ من هذا الخسران العظيم.

*

وجب

مقا ــ وجب: أصل واحد يدلّ على سقوط الشىء ووقوعه، ثمّ يتفرّع. ووجب البيع وجوباً: حقّ ووقع. ووجب الميّت: سقط، والقتيل واجب. ووجب الحائط: سقط، وَجْبةً. والوَجيبة: أن توجب البيعَ، فى أن تأخذ منه بعضاً فى كلّ يوم، فاذا فرغ قيل: استوفى وجيبَته. ويقولون: الوَجْب: الجَبان، سمّى به لأنّه كالساقط. ومن الباب: الموجَّب من النوق: الّتى ينعقد اللِبَأ فى ضَرعها.

مصبا ــ وجب البيع والحقّ يجب وُجوبا ووَجبةً: لزم وثبت. ووجبت الشمس وجوباً: غربت. ووجب الحائط ونحوه وَجبة: سقط. ووجب القلب وَجباً ووَجيباً: رجف. واستوجبه: استحقّه. وأوجبتُ البيعَ فوجَب. وأوجبَتْ السرقةُ القطعَ، فالموجِب: السبب، والموجَب: المسبَّب.

العين ١٩٣/٦ ــ وجَب الشىء وجوباً، وأوجَبه ووجَّبه. ووجبت الشمس وَجْباً: غابت، وسمعت لها وَجْبَة، أى وَقعةً، مثل شىء يقع على الأرض.

والموجَّب من الدوابّ: الّذى يفزع من كلّ شىء، ويقال: الوَجّاب. وقوله جلّ وعزّ:

فاذا وجَبَتْ جُنوبها فكُلوا منها.

يقال معناه ــ خرجت أنفُسُها، ويقال: سقطت لِجنُوبها. والمُوجِبات: الكبائر من الذنوب الّتى يوجب الله بها النار. ووجَّب البعيرُ توجيباً، أى بَرَك وسقط.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ثبوت مع لزوم. والقيدان ملحوظان فى الأصل. فاطلاق المادّة على مفاهيم ــ السقوط والوقوع والحقّ والغروب والجبن: يكون من مصاديق الأصل إذا لوحظ فيه التثبّت واللزوم. وإلّا فيكون تجوّزاً.

وبهذا الاعتبار: يستعمل الواجب فى الأحكام الشرعيّة، على الحكم الثابت اللازم المفروض، فى مقابل سائر الأحكام. وفى علم الكلام، على الوجود الحقّ لذاته وفى ذاته فى مقابل الوجود الممكن.

والبُدْنَ جَعلناها لكم مِن شَعائرِاللّهِ لكم فيها خَيرٌ فاذكُروا اسمَ اللّهِ عليها صَوافَّ فاذا وَجَبَتْ جُنوبُها فكُلوا منها وأطعِموا ــ ٣٦/٢٢

البُدن جمع بَدَنة محرّكةً: الجمل أو البقر المُهداة للذبح فى الحجّ، والجَنب: هو مايلى الشىء من غيرانفصال، أى الخارج الملاصق.

وسقوط الجُنوب من البُدن وثبوتها وسكونها فى الأرض: يدلّ على سقوط الروح الحيوانىّ وزوال القوّة والقدرة والحياة الباطنيّة.

وفى التعبير بالجُنوب لطف وإشارة الى أنّ أطراف البَدَنة، كالشىء الخارج الملاصق بها، وهى واقعة تحت حفظ الروح الحيوانىّ والقدرة الباطنيّة القلبيّة، وبزوال تلك القدرة والحياة المركزيّة: تزول الحياة والنظم والقوام عن الجوانب الخارجيّة المحسوسة.

فهذا التعبير أحسن وألطف من التعبير بالأطراف الدالّة على الأجزاء الداخليّة فى منتهى الشىء، فانّ الأجزاء المتّصلة فى أطراف الشىء: تكون منفصلة وخارجة فى ذلك المقام عن إدارة الروح وتدبيره، فلا يصدق عليها الأطراف، الّا باعتبار ما سبق.

*

وجد

مقا ــ وجد: يدلّ على أصل واحد، وهو الشىء يُلفيه. ووجدتُ الضالّة وِجدانا.

العين ١٦٩/٦ ــ الوَجْد: من الحُزن. والمَوْجِدة: من الغَضَب. والوِجدان والجِدة: من قولك وجدتُ الشىء، أى أصبتُه.

مصبا ــ وجَدته أجِده وِجداناً بالكسر ووُجوداً. وفى لغة لبنى عامِر: يجُده بالضمّ، ولا نَظير له فى باب المثال، ووجه سقوط الواو على الأصل. ووجدت الضالّة أجِدها وِجدانا أيضاً. ووجدت فى المال وُجدانا بالضمّ، والكسر لغة، وِجدةً أيضاً. وأنا واجد للشىء: قادر عليه، وهو موجود: مقدور عليه. ووجدت عليه مَوجِدة: غضبت. ووجدت به فى الحُزن وَجدانا بالفتح. والوُجود خلاف العدم، وأوجدالله الشىء من العدم فوجد، فهو موجود، من النوادر، مثل أجنّه الله فجنّ، فهو مَجنون.

مفر ــ الوجود أضرُبٌ: وجود بإحدى الحواسّ الخمس، نحو وجدت زيداً، ووجدت طعمه، ووجدت صوتَه، ووجدت خُشونته. ووجودٌ بقوّة الشهوة، نحو وجدت الشِبَع. ووجود بقوّة الغضب، كوجود الحُزن والسخط. ووجود بالعقل أو بواسطة العقل، كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوّة، وما يُنسب الى الله تعالى من الوجود: فبمعنى العِلم المجرّد. وكذلك المعدوم يقال على هذه الأوجه. فأمّا وجود الله تعالى للأشياء: فبوجهٍ أعلى من كلّ هذا. ويُعبَّر عن التمكّن من الشىء

بالوجود، وقوله: مِن وُجدكم، أى تمكّنكم وقدرغِناكم. ويعبّر عن الغِنى بالوُجدان والجِدة.

الفروق ٧٢ ــ الفرق بين الإدراك والوِجدان: أنّ الوجدان فى أصل اللغة لِما ضاع أو لِما يجرى مَجرى الضائع، يقال: نَشدتُ الضالّة، إذا طلبتها نِشداناً، فاذا وجدتها قلت: وجدتها وِجداناً، والإدراك قد يكون لما يسبقك، ألا ترى أنّك تقول وجدت الضالّة ولا تقول أدركت الضالّة، وإنّما يقال أدركت الرجل، إذا سبقك ثمّ اتّبعته فلحقته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إدراك شىء على حالة حادثة. ويذكر الفعل فى جملة أفعال القلوب الّتى تنصب إسمين. وقريب منه لفظ الإلفاء، كما فى مقا.

فيلاحظ فى الأصل قيدان: الادراك، وحصول حالة حادثة.

ومن مصاديق الأصل: إدراك الحزن إذا استعمل باللام. وإدراك الغضب فى نفسه إذا استعمل بحرف على الدالّ على الاستعلاء. والإصابة إذا كان القيدان ملحوظين. وهكذا مفهوم العلم والإحساس والتعقّل. وإذا لم يلاحظ القيدان فيكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ مفهوم الأصل يقتضى وجود مفعولين، حتّى يُدرَك شىء على حالة مخصوصة. وقد يحذف المفعولان أو أحدُهما عند وجود قرينة، (وحذفُ ما يُعلَم جائز) كما فى قولنا ــ وجدت الضالّةَ، وجدت عليه، وجدت له وبه: فانّ المعنى ــ أدركتُ الضالّة حاضرةً، وأدركت نفسى غضوباً عليه. وأدركت نفسى حزيناً له.

إلّا إذا اريد معنى مجازىّ لايحتاج الى وجود مفعولين.

والإيجاد: جعل شىء واجداً ومُدرِكاً، فهو موجود بالنسبة الى الموجِد، أى

مُوجَد، وواجد بالنسبة الى شىء يُدركه.

فالإيجاد فى العرف بمعنى التكوين وجعل شىء موجوداً، كما أنّ الوجود فى العرف وفى اصطلاح المتكلّمين: هو الكائن والمتكوّن.

فظهر أنّ المعنى الحقيقىّ لكلمة الوجود: هو الإدراك على حالة، وإطلاقه على مفهوم الكائن والكينونة المطلقة: تجوّز. وعلى هذا لم يستعمل لفظ الوجود فى رابطة الربّ المتعال، بل لم تستعمل هذه المادّة فى القرآن المجيد إلّا فى المعنى الّذى ذكرناه، وهذا يدلّ على أنّ الأصل فى المادّة هو الّذى قلناه، فانّ الاستعمال فى كلامه تعالى دليل الحقيقة.

وقد استعملت المادّة فى القرآن الكريم منتسبة الى الله المتعال: كما فى:

ألم يَجِدْك يَتيماً فآوَى ووَجَدَك ضالاًّ فَهَدَى ووجَدَك عائلاً فأغنَى ــ ٦/٩٣

وما وجَدنا لأكثرِهم مِن عَهدٍ وإن وجَدْنا أكثرهم لَفاسِقين ــ ١٠٢/٧

فهذه الكلمات مستعملة فى رابطة الربّ المتعال ومنتسبة اليه عزّوجلّ، ولا يصحّ تفسيرها إلّا على الأصل الّذى ذكرناه من الإدراك على حالة.

وتستعمل أيضاً منتسبة الى الناس: كما فى:

فوجَد فيها رجلَيْنِ يَقتتلانِ هذا من شيعته ــ ١٥/٢٨

فوجدا عبداً من عِبادنا آتيناه ــ ٦٥/١٨

إنّى وجدتُ امرأةً تَملِكهم ــ ٢٣/٢٧

فاقتُلوا المشرِكينَ حيث وجَدتموهم ــ ٥/٩

ومَن يُضلِلِ اللّهُ فلَن تَجِدَ له سبيلاً ــ ٨٨/٤

فيراد إدراكهم أمراً على حالة جديدة حادثة.

فالمادّة فى جميع موارد استعمالها مستعملة فى الحقيقة المذكورة، وأمّا المعانى غيرها فمجازيّة أو مستحدثة.

وقد سبق فى ظلم وغيره: أنّ الله عزّوجلّ هو النور الحقّ، واطلاق الوجود

عليه تعالى غيرمناسب، فانّ مفهوم الوجود بمعناه الأصيل عبارة عن الإدراك بشيء على حالة حادثة، وهو بالفارسيّة بمعنى ــ يافتن چيزى تازه باشد نه بمعنى هستى و بودن.

مضافاً الى أنّ مفهوم الوجود المصطلح والعرفىّ: إنّما هو من العوارض العامّة للشيء، ويقابله العدم، فيقال إنّ الشيء موجودٌ أو معدوم، وإنّ للشيء وجودا أو عدماً، فالوجود إنّما يعرض للذات من حيث هو. وهو كالشيئيّة والذاتيّة وغيرها من الأعراض العامّة.

ونعم ما قال الحكيم المتألّه الشيخ السهروردى: إنّ الوجود أمر إعتبارىّ، وليس ذاتيّاً لشيء.

وهذا قول حقّ، فانّ الهويّة والذات إذا تحقّقت فى الخارج: فيقال إنّها موجودة وقد وجدت، فالوجود هنالك انتزاعىّ و اعتبارىّ.

وقد سبق فى النور: إنّ الله عزّوجلّ نور مطلق غيرمحدود ولا تناهى فيه، وهويّة نوره روحانيّة صرفة مجرّدة لاحدّ فيها فى ذاتها ولذاتها.

ولمّا كان الله تعالى هو الحقّ المطلق والثابت بذاته وفى ذاته: يصحّ أن ينتزع منه مفهوم اعتبارىّ وهو الوجود. فالوجود عنوان إنتزاعىّ وعرض من الأعراض العامّة، كالشيء وغيره.

أللّهُ نورُ السماواتِ والأرض.

راجع النور.

وأوضح تعبير عن مقام نوريّته: ما فى الجوشن الكبير عن الامام السجّاد عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فى الفصل السابع والأربعين منه: يا نورَ النور يا مُنوِّرَ النور يا خالِق النور يا مدبّر النور يا مقدّرَ النور يا نورَ كلّ نور يا نوراً قبلَ كلّ نور يا نوراً بعد كلّ نور يا نوراً فوقَ كلّ نور يا نوراً ليسَ كمِثله نور.

وهذا يصرّح بأنّه تعالى نور غيرمتناه وهو مبدء الأنوار والإفاضات وكلّ نور فى أىّ مرتبة إنّما يتجلّى منه وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو المحيط

القيّوم على كلّ مخلوق.

ولا يخفى أنّ مبدء القول بمفهوم الوجود: هو سهولة التفاهم به، وصعوبة الوصول الى حقيقة النور وفهم النور الحقّ بذاته، ولعلّ مرادهم فى حاقّ النظر من الوجود هو النور.

وممّا يجب أن يتوجّه اليه: أنّ التكوين والخلق من الله عزّوجلّ، ليس كما نتصوّر فى أذهاننا ونرى فى الخارج من معانى الإيجاد والصنع وتهيئة المقدّمات من الميل والتصميم والارادة كما سبق فى النور والرود، يقول تعالى:

إنّما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له كُن فيكون ــ ٨٢/٣٦

فخلقه تعالى هو إفاضة النور التكوينىّ، ولا يحتاج الى تصوّر أو حصول تمايل أو تصميم أو تقدير فى التكوين كما فى المخلوق.

وتكوينه قريب من التجلّىّ الإرادىّ المنبعث من الصفات الذاتيّة غيرالمتناهيّة، من العلم المحيط والقدرة التامّة والارادة النافذة، كما روى عنهم عليهم السّلام: إنّ الله خلق الأشياء بالمشيّة.

وكما أنّ مفهوم الوجود فيه تعالى: أمر اعتبارىّ انتزاعىّ، كذلك فى المخلوقات والممكنات، فانّ تحقّقها وتكوّنها فى الخارج بتجلّى النور وبسطه: ينتزع منه الوجود فى قبال العدم.

والهويّة الحقّة للموجودات: هى النور والفيض التكوينىّ المتجلّى المنبسط فى الخارج بأمر منه تعالى وإرادة نافذة تامّة. وقد أوضحنا هذا الأمر فى باب ٣٨ من شرح الأحاديث الصعبة الرضويّة.

وأمّا الوجد بالضمّ كالغُسل: فهو اسم مصدر بمعنى ما يتحصّل من الوِجدان، ويفسّر بمعنى التمكّن والغنى ــ

أسكِنوهنّ مِن حيث سكَنتم مِن وُجدكم ولا تُضارّوهنّ ــ ٦/٦٥

أى ما يتحصّل لكم من التمكّن.

*

وجس

مقا ــ وجس: كلمة تدلّ على إحساس بشيء وتسمّع له. تَوجسّ الشيءَ: أحسَّ به فتسمّع له. وممّا شذّ عن هذا، وهو من الكلام المشكِل: قولهم ــ لا أفعله سَجيسَ الأوجَسِ: الدهر. وما ذُقتُ عنده أوجسَ، أى شيئاً من الطعام.

صحا ــ الوَجْس: الصوت الخفىّ. وفى حديث الحسن فى الرجل يُجامع المرأة والاخرى تَسمّع، قال: كانوا يكرهون الوَجْس. والوَجْس: أيضاً: فَزعة القلب. والواجس: الهاجِس. وأوجسَ فى نفسه خيفةً، أى أضمَر، وكذلك التوجّس. والتوجّس أيضاً: التسمّع الى الصوت الخفىّ.

العين ٦/١٦١ ــ الوَجْس: فزعة القلب، يقال: أوجسَ القلبُ فَزَعاً. وتوجَّست الأُذن إذا سمعت فَزَعاً. والوَجْس: الصوت الخفىّ. والأوجَس: الدهر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إحساس خفىّ فى القلب. وبهذه المناسبة تستعمل فى التسمّع، والإضمار، والصوت الخفىّ، وفزعة القلب، والتذوّق القليل.

فلابدّ فى الأصل من تحقّق القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً.

والفرق بين الوجس والهجس: أنّ الهجس هو وقوع وخطور شيء فى القلب. فيلاحظ فيه جانب الشيء الواقع الخاطر. دون الوجس فانّ الملحوظ والمنظور فيه طرف الاحساس به.

وأمّا الأوجس بمعنى الدهر: فانّ الدهر له تحرّك فى نفسه وجريان فى باطنه على وفق التقدير الإلهىّ، وهو يؤثّر فى الامور الجارية ولا يتأثّر من شيء واقع تحت حكومته. والأوجس كالأبيض صفة مشبهة بمعنى ما يتّصف بالتحرّك الخفىّ والتسمّع الباطنىّ.

والوَجس لازم، والإيجاس متعدّ. والتوجّس تفعّل: ويدلّ على اختيار الوجس والأخذ به والمطاوعة.

لَقد جاءَتْ رُسُلنا إبراهيمَ بالبُشرى قالوا سَلاماً قال سَلامٌ فما لَبِث أن جاءَ بِعِجل حَنيذ فلمّا رَءا أيديَهم لا تَصِلُ اليه نَكِرهم وأوجسَ منهم خِيفةً قالوا لا تَخَفْ إنّا أُرسِلنا الى قومِ لوط ــ ٧٠/١١

هل أتاكَ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ المُكرَمين... فأوجَس منهم خِيفةً قالوا لا تَخَفْ وبَشَّروه بغلامٍ عليم... قال فما خَطبُكم أيُّها المرسَلونَ قالوا إنّا أُرسِلنا الى قوم مُجرمين ــ ٢٨/٥١

فإذاً حِبالُهم وعِصِيُّهم يُخيَّلُ اليه مِن سِحرهم أنَّها تَسعَى فأوجَس فى نفسه خِيفةً موسى قلنا لا تخفْ إنّك أنت الأعلى ــ ٦٧/٢٠

وينبغى التنبيه على امور:

١ ــ الإيجاس من إبراهيم عليه السّلام ومن موسى عليه السّلام كان إحساساً خفيّا فى قلبهما، وغير متظاهرين به.

٢ ــ الخيفة الباطنيّة من إبراهيم بعد التوجّه الى المرسَلين، كانت بلحاظ رسالتهم هل هو فى رابطة قومه أو أمر آخر، وعلى هذا قالوا إنّا أُرسلنا الى قوم لوط مجرِمين.

وأمّا خيفة موسى بعد رؤية سحرهم، كانت بلحاظ تأثير السحر على أصحابه وبرنامج رسالته، فخوطب بأنّه المتفوّق الأعلى، وهم المغلوبون.

٣ ــ السِحر كما سبق: هو الصرف للأبصار أو القلوب عمّا هو واقع وحقّ الى خلافه، سواء كان بوسائل وأسباب مخفيّة أو بسرعة الحركة واليد. وعلى هذا عبّر فى المورد بكلمة التخييل، فانّ السحر لاحقيقة له.

٤ ــ الابتداء بالسلام والبشارة والنزول بصورة الضيف: كانت للإشارة الى الأمن والسلامة له ولقومه، حتّى لايتوحّش، ولمّا كان إبراهيم عليه السّلام كثيرالحبّ للضيف: منعه عن التوجّه الى خصوصيّات أحوالهم، إلى أن رأى منهم

حركات غيرمتعارفة ومخالفة للبشريّة.

٥ ــ هذه الآيات الكريمة فيها دلالة على استقلال خارجيّ للرُسُل والملائكة، خلافاً لبعض من المتفلسفين القاصرين عن المعرفة، حيث يرون أنّ الملكَ ليس له وجود استقلاليّ خارجيّ، بل المراد هو القوى الداخليّة الروحانيّة فى وجود الانسان، وهذا الرأى قريب من المادّيّة.

وسخافة هذا النظر يردّه ما هو المشاهَد لأهل الشهود والبصيرة من أهل الإيمان والمعرفة الكاملة، وما فى كلمات أهل البيت المحيطين بالعوالم الروحانيّة ممّا وراء عالم الحسّ والمادّة.

والتعبيرات فى الآيتين من كلام الله عزّوجلّ: أكبر دليل قاطع للمقصود والمطلوب، والله يهدى المستهدى الى الحقّ الواقع.

ومن التعبيرات الصريحة: قوله تعالى:

جاءَتْ رُسُلُنا، ضَيفِ إبراهيم، قالوا سلاماً، جاء بعِجلٍ حَنيذ، رَأى أيديَهم لا تَصِل، أوجَس منهم خيفةً، فما خَطبُكم، إنّا أُرسِلنا الى قوم لوط.

وهل يصحّ للانسان المحدود الضعيف المحجوب، أن يدّعى إحاطته بالعوالم المخلوقة، ويعتقد بعلمه الناقص المحدود، وينكر ما وراء ما يرى من عالم المادّة ولوازمها، وما هذا العالم والعلم به إلّا كحبّة فى فلاة وسيعة.

نعوذ بالله من قصور الفهم والمعرفة، ومن جهالة القلب والظلمة، ومن الغرور والمحجوبيّة.

وما أُوتيتم من العِلم إلّا قليلاً.

*

وجف

العين ٦/١٩٠ ــ الوَجْف: سرعةُ السير. وجَف يجِف وَجيفاً، وأوجفه

راكبُه. ويقال: راكب البَعير يوضِع، وراكب الفرس يوجِف.

مصبا ــ وجَف يَجف وَجيفاً: اضطرب، وقلب واجف، ووجَف الفرس والبعير وَجيفاً: عدا. وأوجفته، إذا أعديته، وهو العَنَق فى السير. وقولهم ــ ما حصّل بايجاف، أى بإعمال الخيل والركاب فى تحصيله. (العَنَق: ضرب من السير فسيح سريع).

لسا ــ الوَجْف: سرعة السير. وأوجَف الذِكرَ بلسانه: حرّكه. وأوْجَفه راكبُه. وناقة مِيجاف: كثيرة الوَجيف. ووجَف الشيء: إذا اضطرب. ووجَف القلب وجيفاً: خفَق، وقلب واجِف: شديد الاضطراب. فما أوجَفتم عليه، أى ما أعملتم. ويقال: استوجَف الحُبّ فؤادَه، إذا ذهب به.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حركة خارجة عن الإعتدال. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات:

ففى السير بالمَركب فرساً أو بعيراً أو غيرهما: إنّما يحصل بالسرعة. وفى القلب بالاضطراب والتحرّك الشديد وهو الخَفقان، وفى الذِكر بتحريك سريع فى اللسان. وفى الفؤاد بخروجه عن الإعتدال والحالة الطبيعيّة. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أوجفته.

وما أفاءَاللّهُ على رَسوله منهم فما أوجَفتم عليه مِن خَيل ولا رِكاب ولكنّ الله يُسلِّط رُسُلَه على مَن يَشاء ــ ٦/٥٩

سبق أنّ الفيء: هو التحنّى بعد التجبّر، ويراد ماجعله الله تعالى من أموالهم مقهوراً ومنخضعاً بعد كونه خارجاً عن يده وقدرته. وكلمة ما موصولة ومبتدئة. والجملة (ما أوجفتم) بعد هذه الجملة خبرية منفيّة، أى الأموال الّتى تصير مقهورة تحت تسلّط رسول الله: هى الّتى لم توجف عليها بخيل وركاب، بل إذا كانت بجريان طبيعىّ وتحرّك معتدل.

وهذا التفيّؤ إنّما يتحصّل بتسليط الله تعالى. فالحكومة والسلطة والاختيار فيها للرسول، فيقسّمها بين المستحقّين بأىّ نحو يشاء.

يومَ تَرجُف الراجِفةُ تَتْبعها الرادِفةُ قلوبٌ يَومئذٍ واجِفةٌ أبصارُها خاشِعة ـ ٨/٧٩

قلوب واجفة اى خارجة عن الجريان الطبيعىّ بحصول التحرّك الشديد فيها والاضطراب والخفقان. وهذا هو أثر التزلزل الشديد فى الخارج، فانّ الرجف والوجف بينهما اشتقاق أكبر. والخشوع هو حالة اللينة والضِعة والانقياد. وهذه الحالة للأبصار والاسماع إنّما تحصل بعد تحقّق الخشوع فى القلوب. كما أنّ الوجف فى القلب المادّىّ الظاهرىّ إنّما يتحصّل بالوجف فى القلب الروحانىّ الباطنىّ المتعلّق بالقلب البدنىّ، وهو الروح الحاكم النافذ فى الانسان بواسطة القلب.

وأمّا التعبير بالرجف فى مورد اليوم، وبالوجف فى القلب: فانّ الرجف شدّة فى الزلزلة، وهو يناسب تحرّك الجريان واضطراب الامور وحدوث حدّة وشدّة فى ذلك اليوم، وهو يوم جزاء وابتلاء.

وهذه الرجفة تؤثّر فى القلوب اضطراباً وخروجاً عن الجريان الطبيعىّ، وهذا هو معنى الوجف، وهو أخفّ من الرجف.

*

وجل

مصبا ـ وجِل وَجَلاً فهو وجِلٌ، والانثى وجِلة، من باب تعِب: إذا خاف. ويتعدّى بالهمزة.

صحا ـ الوَجَل: الخوف، تقول: منه وجِل وجَلاً ومَوجَلاً بالفتح، وهذا مَوجِلة بالكسر للموضع. وفى المستقبل منه أربع لغات ـ يَوجَل، ياجَل، يَيْجَل، يِيجَل بكسر الياء. وكذلك فيما أشبهَه من باب المثال إذا كان لازماً. فمن قال

ياجَل جعل الواو ألفاً لفتحة ما قبلها، ومن قال يِيجَل فهى على لغة بنى أسد، فانّهم يقولون: أنا إيجل، ونحن نِيجل، وأنت تِيجل، كلّها بالكسر. وإنّما يكسرون الياء فى يِيجَل لتقوّى إحدى اليائين بالأُخرى.

لسا ــ الوجل: الفزع والخوف. وتقول: إنّنى لأوجلُ، ورجل أوجلُ ووَجِلٌ. والانثى وَجِلة، ولا يقال وَجْلاء.

الفروق ٢٠٢ ــ الفرق بين الخوف والوجَل: أنّ الوَجَل خلاف الطمأنينة. وجِل الرجل يوجَل وَجَلاً، إذا قلق ولم يطمئنّ. ويقال أنا من هذا على وَجَل، ومن ذلك على طمأنينة. ولا يقال: على خوف فى هذا الموضع. وخاف متعدّ، ووجل غير متعدّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انزعاج وقلَق فى الباطن، أى حصول حالة تحرّك واضطراب فى القلب يوجب سلب الطمأنينة فى النفس وانخفاضها.

وأمّا مفهوم الخوف والفزع: فمن آثار الأصل.

والفرق بين المادّة وبين موادّ الخوف والرهبة والدهشة والخشية والفزع والحزن والحذر والوحشة.

أنّ الخوف: حالة تأثّر واضطراب من مواجهة ضرر مشكوك متوقّع.

والرهبة: حالة استمرار الخوف، وهى فى قبال الرغبة.

والدهشة: حالة حيرة واضطراب وتردّد فى الظاهر.

والخشية: خوف فى مقابل عظمة وعلوّ مقام.

والفزع: خوف شديد مع اضطراب من ضرر فجأة.

والحزن: غمّ من فوات أمر في السابق.

والحذر: التوقّى من الضرر مظنوناً أو مقطوعاً.

والوحشة: فى مقابل الأُنس.

راجع الخوف، وسائر المواد المذكورة.

ونَبِّئْهم عن ضَيف إبراهيمَ إذ دَخلوا علَيه فقالوا سَلاماً قال إنّا مِنكم وَجِلون قالوا لا تَوجَلْ إنّا نُبشِّرُك بغلام عليم ــ ٥٢/١٥

عبّر فى هذه الآية الكريمة بالوَجَل وهو حصول حالة انزعاج وقلَق فى القلب، وفى الآية السابقة فى ذيل مادّة الوجس به وهو الإحساس الخفىّ فى القلب، وقيّدت المادّة هناك بالخيفة: فانّ إظهار الخيفة فى الآيات السابقة بمناسبة مشاهدة امور خارقة، كعدم وصول أيديهم الى الطعام، والسعى فى الحبال والعِصىّ. بخلاف هذه الآية الكريمة: فإظهار الوجل كان في المرتبة الاولى بعد رؤيتهم وقبل مشاهدة امور خارقة منهم، فكان المناسب التعبير بالوجل، وهو أخفّ من إحساس الخوف ــ راجع الوجس.

إنّما المؤمنونَ الّذين إذا ذُكِرَاللّهُ وَجِلَتْ قُلوبُهم وإذا تُلِيَتْ علَيهم آياتُه زادَتْهم ايماناً وعلى ربّهم يَتوكّلون ــ ٢/٨

وبَشِّرِ المُخبِتينَ الّذين إذا ذُكِراللّهُ وَجِلَتْ قلوبُهم والصابِرينَ على ما أصابَهم ــ ٣٥/٢٢

أى إذا سمِعوا ذِكراً من الله عزّوجلّ انزعجت قلوبهم وقلِقت، وخرجت عن حالة السكون والانخفاض، إحساساً للزوم العمل بوظائف العبوديّة والطاعة فى قبال مقام العظمة والربوبيّة.

والإخبات هو النزول فى محلّ مطمئنّ منخفض ومحيط متّسع ثابت بعيد عن الاضطراب والتزلزل، وهذا المعنى يرادف الايمان من جهة النتيجة، فانّه نزول فى الأمن والسكون ورفع الاضطراب والوحشة.

وأمّا التعبير فى الآية الاولى بالمؤمنين، وفى الثانية بالمخبتين: فانّ الاولى فى مورد الاطاعة والايمان:

وأطيعوا اللّهَ ورسولَه إن كنتم مؤمنين.

والثانية فى مورد التوجّه الى إله واحد والإسلام والانقياد التامّ ورفع

الخصومة والخلاف:

فإلهُكم إلهٌ واحدٌ فلَه أسلِموا وبشِّر.

وهذا المعنى يلازم الإخبات واختيار مقام سِلم بعيد عن الخصومة، وهذا لايتحقّق إلّا بالانقياد والخضوع والمطاوعة تحت حكم الله الحقّ المتعال.

والّذين يُؤتون ما آتَوْا وقلوبُهم وَجِلةٌ أنّهم الى ربّهم راجِعون ــ ٢٣/٦٠

الإيتاء متعدّ من الإتيان وهو المجيء بسهولة وفى حالة طبيعيّة. أى يُظهرون عقيدةً وتعهّداً وأخلاقاً وأعمالاً وآداباً وسلوكاً، كانوا قد أظهروها من قبل. والمراد الاستقامة فى البرنامج والتعهّد السابق وعدم الاضطراب والتزلزل والتحوّل والانحراف عنها.

وهذا التثبّت والاستقرار يقتضى مزيد التوجّه الى عظمة الله تعالى وربوبيّته، ولزوم العمل بوظائف العبوديّة، والاعتقاد بالرجوع الى الله المتعال والى عالم الآخرة ويوم اللقاء، وهذا المعنى يلازم قلقاً وانزعاجاً.

فظهر أنّ المادّة ليست بمعنى الخوف، ولا يناسب فى الآيات الكريمة أن يوضع الخوف مقام الوجل، فانّه لامعنى لحصول الخوف للعبد المؤمن والمخبت عند ذكرالله عزّوجلّ، وكذلك عند مشاهدة الضيف النازل من سنخ الملائكة، أو عند إيتاء ما آتوا وفى حال استقامتهم.

نعم مفهوم الخوف يشابه الوجل فى أنه أيضاً يوجب قلقاً واضطراباً، فيكون استعمال الوجل فى مورد الخوف استعارة.

*

فتَوجّه اليها. والوِجهة قيل مثل الوجه، وقيل كلّ مكان استقبَلْته، وتحذف الواو فيقال جِهة مثل عِدة. وهو أحسن القوم وَجهاً: قيل معناه أحسنهم حالاً. وشركةُ الوجوه: أصلها شركة بالوجوه، فحذفت الباء ثمّ اضيفت مثل شركة الأبدان، لأنّهم بذلوا وجوههم فى البيع والشراء. وبذلوا جاههم، والجاه مقلوب من الوجه. وقوله تعالى: فثَمّ وجهُ الله أى جهته الّتى أمركم بها. والوجه: مايتوجّه اليه الإنسان من عمل وغيره. وقولهم الوجه أن يكون كذا: جاز أن يكون من هذا، وجاز أن يكون بمعنى القَوىّ الظاهر، أخذاً من قولهم قدمت وجوهُ القوم أى ساداتهم. وتُجاه الشىء وزان غُراب: مايواجهه، وأصله وُجاه، ويقال وُجاه.

مقا ــ وجه: أصل واحد يدلّ على مقابلة لشىء. والوجه: مستقبَل لكلّ شىء. يقال وجه الرجل وغيره. وربّما عُبّر عن الذات بالوجه، وتقول: وجهى اليك. وواجهتُ فلاناً: جعلت وجهى تِلقاءَ وجهه. ومن الباب قولهم: هو وجيه بيّن الجاه. والوِجهة: كلّ موضع استقبلته. والتوجيه: أن تَحفر تحت القِثّاءة أو البِطّيخة ثمّ تُضجِعها. وتوجَّه الشيخ: ولّى وأدبَر، كأنّه أقبل بوجهه على الآخر.

العين ٦٦/٤ ــ الجاه: المنزلة عند السلطان، وتصغيره: جُويهة. ورجل وجيه: ذوجاه. الوَجه: مستقبَل كلّ شىء. والجِهة: النحو، يقال: أخذت جِهة كذا، أى نحوَه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يُتوجَّه اليه من شىء، وفيه أيضاً معنى مواجهة. ومن مصاديقه: ما يتوجَّه اليه من ذات أو عمل، ومستقبَل الشىء الّذى يتوجّه اليه، وكذلك الحالة المخصوصة الجالبة للتوجّه، والمنزلة والرتبة والجاه الّتى توجب توجّهاً، والجهة والجانب والمكان يُتوجّه اليها.

والتوجيه: جعل شىء مورد توجّه لشخص أو لشىء، ومنه حفر محلّ لإضجاع بطّيخة أو غيرها، أو لإمالة التوجّه الى جهة اخرى بالإدبار.

والمواجهة: فيه استمرار التوجّه.

فالوَجه كفَلس: ما يُتوجَّه اليه، وهذا المعنى فى كلّ شىء بحسبه:

ففى الانسان: كما فى:

فأقبلتْ إمرأته فى صَرّة فصَكّت وجهَها وقالت ــ ٢٩/٥١

فامسَحوا بوجوهِكم وأيديكم ــ ٤٣/٤

إذا قُمتم إلى الصَلاة فاغسِلوا وجوهكم وأيديَكم ــ ٦/٥

وإذا بُشِّر أحدُهم بالأُنثَى ظلَّ وجهُه مسوَدّاً ــ ٥٨/١٦

يراد الوجه الظاهرىّ المحسوس للانسان، وهو العضو المخصوص الّذى يُتوجّه اليه عند اللقاء والمكالمة والمخاطبة، وهذا من أظهر مصاديق الوجه وأتمّها، وعلى هذا ينصرف اليه اللفظ عند الاطلاق.

وفى الانسان فيما وراء المادّة: كما فى:

أفمَن يَتّقى بوَجهه سُوءَ العذاب يَومَ القيامة ــ ٢٤/٢٩

يومَ تَبيضُّ وجوه وتَسودّ وُجوه فأمّا الّذين اسودّتْ وُجوهُهم... وأمّا الّذين ابيضّت وجوهُهم ــ ١٠٦/٣

يراد الوجوه من الأبدان الاخرويّة اللطيفة.

وفى الانسان بلحاظ الروحانيّة: كما فى:

وُجوهٌ يَومئذٍ ناضِرة الى ربّها ناظِرة ووُجوهٌ يَومئذ باسِرة ــ ٢٣/٧٥

والّذين معَه أشِدّاءُ على الكفّار... سِيماهم فى وجوههم من أثر السُجود ــ ٢٩/٤٨

فانّ حالة النضارة والبُسور وسِيمة السجود والعبوديّة: من الامور الروحانيّة المدركة بالبصيرة الباطنيّة فى خلال الوجوه الظاهريّة.

وقد يكون النظر والتوجّه الى الشىء بلحاظ ذاته، فيكون ذاته وجهاً يُتوجّه اليه: كما فى:

بَلَى مَن أسلَم وجهَه لِلّه وهو مُحسِن فلَه أجرُه عندَ ربّه ــ ١١٢/٢

ومَن أحسنُ دِيناً ممَّن أسلَم وجهَه لِلّه ــ ٤/١٢٥

قُل أمَرَ ربّي بالقِسط وأقيموا وُجوهَكم عندَ كلّ مسجِد ــ ٧/٢٩

فالمراد من الوجه فى هذه الآيات الكريمة: النفس والذات باعتبار كونه مورد توجّه لِلّه تعالى، فانّ النفس لايستطيع أن يكون موفّقا للتسليم والإقامة لنفسه فى عبادة الله عزّوجلّ، إلّا أن يكون مورد عناية وتوجّه ولطف منه تعالى.

وهذا المعنى لطف التعبير بكلمة الوجه دون النفس وغيره، فانّ النظر الى جهة هذه الرابطة، والى تحقّق التسليم والإمامة فى مورد الاقتضاء ووجود التوجّه والعناية، لامطلقا.

مضافاً الى ماقلنا من أنّ فى المادّة معنى مواجهة من جانب الوجه أيضاً، ففيها دلالة على التوجّه اليه وعلى تحقّق مواجهة منه أيضاً.

وقد يكون التوجّه اليه بلحاظ كونه وجهاً لِلّه تعالى: كما فى:

ذلك خَيرٌ لِلَّذين يُريدونَ وجهَ الله ــ ٣٠/٣٨

كلُّ مَن علَيها فانٍ ويَبقَى وجهُ ربِّك ذوالجلال والإكرام ــ ٥٥/٢٧

لا إله إلّا هو كلُّ شيء هالِك إلّا وجهَه ــ ٢٨/٨٨

وما آتيتُم مِن زَكاة تُريدون وجهَ الله ــ ٣٠/٣٩

قلنا إنّ الوجه فى كلّ شيء بحسبه، فالوجه فى الروحانيّات وفى الله المتعال: عبارة عن وِجهة تكون مورد توجه اليه بالقلب وتقع فى مقام مواجهة، وتكون مرآةً للنظر اليه وفانية فيه، ولا يشاهد فيها إلّا تجلّى صفاته ومقاماته، سواء كانت أعمالاً خالصة له، أو موجودات فانية فيه وباقية به، أو صفات جماليّة أو كماليّة له تعالى.

فالآية الاولى فى مورد العمل (إيتاء ذى القربى والمسكين). والثانية ــ فى رابطة مطلق الوجهة الإلهية، وكذلك الثالثة. والرابعة كالاولى فى مورد العمل الخالص لِلّه تعالى.

وسبق أنّ الهلاكة عبارة عن إنقضاء الحياة وسقوطها. والفناء زوال ما به

قوام الشىء. والانعدام أخصّ منهما وهو فى قبال الايجاد، فيكون عبارة عن زوال ذات الشىء بالكليّة ــ راجع فنى.

ثمّ إنّ ما كان وجهاً لِلّه عزّوجلّ ومَظهراً لصفاته العُليا: فهو باق أبدىّ لايعتريه الفناء والهلاكة، فانّه فانٍ فى الله تعالى، وانمحت آثار الأنانيّة عن وجوده، ولم يبق فى نفسه شىء من التشخّص إلّا نورالله، فهو المرآة والوجه والاسم له تعالى.

وقد يستعمل الوجه فى موارد الموضوعات الخارجيّة: كما فى:

آمِنوا بالّذى أُنزِلَ على الّذينَ آمَنوا وجهَ النهار واكفُروا آخرَه ــ ٣/٧٢

ذلك أدنَى أن يأتوا بالشّهادة على وَجْهها ــ ٥/١٠٨

يراد ظاهر النهار والشهادة، وعلى ما يتوجّه اليه فيهما من غيرتحريف وستر.

وأمّا الوجيه: فهو فَعيل بمعنى من اتّصف بكونه ذاوَجه. ووجاهة ومورد توجّه للناس أو لِلّه تعالى فى جهة ظاهريّة أو روحانيّة.

واسمُه المَسيحُ عيسى ابنُ مريَمَ وجيهاً فى الدنيا والآخرة ــ ٣/٤٥

فبَرأه اللّهُ ممّا قالوا وكان عندَالله وَجيهاً ــ ٣٣/٦٩

*

وحد

مقا ــ وحد: أصل واحد يدلّ على الإنفراد. من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلتِه، إذا لم يكن فيهم مثلُه. ولقيت القوم مَوحدَ مَوحدَ، ولقيته وحدَه، ولا يضاف إلّا فى قولهم: نَسيج وحدِه، أى لا يُنسَج غيره لنفاسته، وهو مَثل. والواحد: المنفرد.

مصبا ــ وحَد يحِد حِدةً من باب وعد: انفرد بنفسه، فهو وَحَد، وكسر الحاء لغة. ووَحُد وَحادة ووَحدة فهو وحيد كذلك. وكلّ شىء على حِدة، أى متميّز عن

غيره، وجاء زيد وَحْده. قال سيبويه: إنّه معرفة اقيم مقام المصدر ويقوم مقام الحال، وبنو تميم يُعربونه باعراب الاسم الأوّل، وزعم يونس: إنّ وحده بمنزلة عنده. والواحد مُفتتح العدد، ويكون بمعنى جزء من الشيء، فالرجل واحد من القوم، أى فرد من أفرادهم، والجمع وُحدان. وأحَد أصله وَحَد، ويقع على الذكر والانثى ــ لَستُنَّ كأحدٍ مِنَ النِساء. ويكون بمعنى شيء. ويكون مرادفاً لواحد فى موضعين سَماعاً: أحدهما ــ وصف إسم البارى تعالى، فيقال هو الواحد وهو الأحد، لاختصاصه بالأحديّة، ولهذا لا يُنعت به غير الله تعالى. والموضع الثانى ــ أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال، فيقال: أحد وعشرون، وواحد وعشرون. وفى غير هذين يقع الفرق بينهما فى الاستعمال، بأنّ الأحد لنفى ما يُذكر معه فلا يستعمل إلّا فى الجحد لما فيه من العموم، نحو ما قام أحد، أو ما قام أحدُ الثلاثة مضافاً.

العين ٣/٢٨٠ ــ الوَحَد: المنفرد، رجل وَحَد وثَور وَحَد. والرجل الوَحَد: الّذى لا يُعرف له أصل، والوَحْد خفيف: حِدَة كلّ شيء. والوَحْد: منصوب فى كلّ شيء، لأنّه يجرى مَجرى المصدر خارجاً من الوصف. وكلّ شيء على حِدة: بائن من آخر. ولا يقال غير أحَد وإحدى فى أحدَ عشَر وإحدى عشرة، ويقال واحد وعشرون وواحدة وعشرون. وإذا حملوا الأحَد على الفاعل أُجرِى مُجرَى الثانى والثالث، وقالوا: هذا حادى عشرهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انفراد فى ذات أو صفة. وسبق فى فرد: إنّه انفراد من جهة المقارن فى قبال الزوج.

وقلنا فى أحد: إنّ بين مادّتى أحد ووحد اشتقاق أكبر، وليس الأحد مقلوباً من الوحد، بل كلّ واحد منهما صيغة مستقلّة.

ويؤيّد هذا المعنى: استعمال المادّتين بمعنى الانفراد فى وحد، والعدد

فى أحد، فى العبريّة والسريانيّة وغيرهما ــ كما فى فرهنگ تطبيقى. :

فالمادّة غير متعديّة وبمعنى الانفراد فى ذات أو صفة، وهذا المعنى ينطبق على موارد مختلفة، من الله العزيز، ومن الامور الروحانيّة، ومن الموضوعات فيما وراء عالم المادّة، ومن الموضوعات المادّيّة، ومن الأعمال والامور الخارجيّة.

ففى مورد الله المتعال: كما فى:

أأربابٌ متفرّقون خير أم اللّهُ الواحدُ القهّار ــ ٣٩/١٢

لِمَنِ المُلكُ اليومَ لِلّهِ الواحدِ القهّار ــ ١٦/٤٠

وما مِن إلهٍ إلّا اللّهُ الواحد القهّار ــ ٦٥/٣٨

فالله عزّوجلّ هو المنفرد فى ذاته وصفاته حقّاً، وهذا المعنى يختصّ به تعالى ولا شريك له من جهة الذات ولا فى صفاته، فانّه نور غيرمتناه لاحدّ له بوجه ذاتاً وصفة، وهو الذات المطلق الأزلىّ الأبدىّ بذاته الغنىّ فى ذاته الحىّ المطلق القيّوم.

فالواحد والوحيد والأحد: من أسمائه الحسنى. والنظر فى الواحد: الى قيام الانفراد به. وفى الوحيد: الى الاتّصاف والثبوت. وفى الأحد: الى الفرديّة الخالصة ومن حيث هى، أى الأحديّة الّتى لاعدد غيرها.

وقد ذكرنا تفصيلاً حقيقة الأحديّة فى باب ٣٣ من كتاب الأحاديث الصعبة الرضويّة.

ويذكر بعد اسم الواحد اسم القهّار: والقهر عبارة عن إعمال القدرة والغلبة فى مقام العمل والإجراء، فالقهّار هو الّذى يُجرى قدرته وتفوّقه وغلبته على جميع خلقه، وهو الحاكم النافذ على الاطلاق.

ولمّا كان مفهوم الوحدة فيه توهّم الضعف: يشار بالقهّاريّة الى أنّه تعالى متفوّق وغالب على جميع الخلق، وهو القاهر النافذ المطلق.

ثمّ إنّ الواحد بمناسبة كلمة أللّه قد ذكر معرّفاً باللام، فانّه عَلَم. وهذا بخلاف ذكره مع كلمة إلاه، فيذكر تابعه نكرة: كما فى:

وما مِن إله إلّا إلهٌ واحدٌ ــ ٥/٧٣

لا تتّخِذوا إلهَيْنِ اثنينِ إنّما هو إلهٌ واحد ــ ١٦/٥١

أجعَل الآلِهة إلهاً واحداً ــ ٣٨/٥

والإلاه فى الأصل مصدر بمعنى العبادة مع التحيّر، ثمّ جعل إسماً بالغلبة على ما يُعبَد من الأصنام أو غيرها حقاً أو باطلاً.

وأمّا ذكر الواحد فى موارد الموضوعات المادّيّة: فكما فى:

وإذ قُلتم يا موسى لَن نَصبِر على طعام واحد ــ ٢/٦١

لا تَدخُلوا من باب واحد وادخُلوا من أبوابٍ متفرّقة ــ ١٢/٦٧

وفى الأرض قِطَعٌ متجاوِراتٌ وجنّات... يُسقَى بماءٍ واحد ــ ١٣/٤

يراد التفرّد من جهة الذات والصفات فى هذه الموضوعات.

وأمّا ذكره فى موضوعات ممّا وراء المادّة: كما فى:

فإنّما هى زَجرةٌ واحِدة فاذاهم بالساهِرة ــ ٧٩/١٣

فانّما هى زَجرة واحِدة فاذاهم يَنظرون ــ ٣٧/١٩

فاذا نُفخ فى الصُور نفخةٌ واحدة ــ ٦٩/١٣

الزَجر: هو المنع عن عمل بواسطة كلام وبيان، ومن مصاديقه الصيحة الشديدة، والخطاب ذو حدة فى مقام إيجاد تحوّل. والسَهَر: هو فقدان النوم والغفلة مع توجّه بالليل.

والتوصيف بالوحدة: يشير الى شدّة ونفوذ تامّ فى الزجرة والصيحة والنفخة بحيث تكفى واحدة منها فى مقام تحصيل الغرض.

يا أيّها الناسُ اتّقوا ربّكم الّذى خلَقكم مِن نفسٍ واحدة وخلَق منها زوجَها وبثّ منهما رِجالاً كثيراً ونساءً ــ ٤/١

وهو الّذى أنشَأكم مِن نفسٍ واحِدةٍ فمستَقرٌّ ومستَودَعٌ ــ ٦/٩٨

خلَقكم مِن نفسٍ واحدة ثمّ جعَل منها زَوجَها ــ ٣٩/٦

النفس: تشخّص من جهة الذات وترفّع، أى الفرد المتشخّص المطلق،

مادّيّاً أو روحانيّاً. والزَوج: من يكون له جريان خاصّ معادِلاً ومقارناً لفرد آخر، وكلّ من المتعادلَين زوج.

هذه الآيات الكريمة ناظرة الى جهة الخلق المادّىّ والتكوين الظاهرىّ، والمجموع المركّب من الروح والبدن، وهو المتبادر من كلمة الشخص.

وليس النظر فيها الى الجهة الروحانيّة، ويؤيّده القرائن الموجودة فى الآيات، كالزوج والخلق والبثّ وغيرها.

وتدلّ على هذا أيضاً الآيات الكريمة:

كان الناسُ أُمّةً واحدةً فبعثَ اللّهُ النبيّينَ... وما اختلَف فيه إلّا الّذين أُوتوه ــ ٢١٣/٢

وما كان الناسُ إلّا أُمّةً واحدة فاختلَفوا ــ ١٩/١٠

فانّهم كانوا من نفس واحدة أبوهم آدم وامّهم حوّاء، لااختلاف بينهم فى الشكل الظاهر ولا فى الصفات النوعيّة، وكانوا منفردة من جهة الذات والصفات.

*

وحش

مصبا ــ الوَحش: ما لايستأنس من دوابّ البرّ، وجمعه وحوش. وكلّ شىء يستوحش عن الناس فهو وحش ووحشىّ، كأنّ الياء للتأكيد. وقال الفارابىّ: الوحش جمع وحشىّ ومنه الوحشة بين الناس، وهى الانقطاع وبُعد القلوب عن المودّات. ويقال: إذا أقبل الليل استأنس كلّ وحشىّ واستوحش كلّ إنسىّ. وأوحشَ المكان وتوحّش: خلا من الإنس. والوحشىّ من كلّ دابّة: الجانب الأيمن. قال أئمّة العرب: الوحشىّ من جميع الحيوان غيرِ الإنسان الجانبُ الأيمن، وهو لا يَركب منه الراكبُ ولا يَحلب منه الحالب. والإنسىّ الجانب الآخر وهو الأيسر. (ويقال وجوه أُخر).

مقا ــ وحش: كلمة تدلّ على خلاف الأُنس. توحّش: فارقَ الأنيس.

والوَحش: خلاف الإنس. وأرض موحِشة، من الوَحش. ووَحشىّ القوس: ظَهرها. وإنسيّها: ما أقبل عليك. ووحشىّ الدابّة فى قول الأصمعىّ: الجانب الّذى يَركب منه الراكب ويَحتلب الحالِب، فانّما خوفه منه. والإنسىّ: الجانب الآخر.

العين ٢٦٢/٣ ــ وحش: الوَحش كلّ ما لا يُستأنس من دوابّ البرّ، فهو وحشىّ، تقول: هذا حمار وحش، وحمار وحشىّ. ويقال للجائع قد تَوحّش: أى خلا بطنه. ويقال للمحتمِى لشرب الدواء: قد توحّش. وللمكان إذا ذهب عنه الإنس: قد أوحَش.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التوحّش والبُعد عن الأُنس، فهو فى قبال الأُنس. والأُنس والوَحش يختلفان فى الموضوعات، ففى كلّ شىء بحسبه.

ففى الحيوان ببُعده عن الاستيناس بالبَشر. وفى البطن بخلّوه عن الطعام. وفى المكان بخلوّه عن السكَنَة. وفى الجانب الأيمن من الحيوان بالنسبة الى الراكب والحالب لتوجّههما الى الجانب الايسر وتوحّشهما عن الجانب الأيمن. وفى الجانب الأيسر منه بالنسبة الى الحيوان نفسه فانّ توجّهه الى الأيمن بالطبيعة وانصرافه عن الأيسر.

ويطلق على فرد من الانسان، إذا استوحش عن الناس، أو بعُد عن المودّات والارتباطات القلبيّة، أو تنزّل عن الأخلاق الاجتماعيّة وهم رذال الناس.

وإذا الجِبالُ سُيّرت وإذا العِشارُ عُطّلت وإذا الوُحوش حُشِرت وإذا البِحارُ سُجّرت ــ ٥/٨١

العِشار مصدر من المعاشَرة. والوُحوش جمع الوحش وهو مصدر فى الأصل ويطلق على ما يستوحش ولا يستأنس. والحشر بمعنى البعث والسوق ثمّ الجمع. والسَجر: الهَيجان والفيضان من الامتلاء.

الوُحوش: يراد أفراد من الإنسان انقطعوا عن حقيقة الانسانيّة وبعدوا عن

سعادة خليقتهم وفارقوا برنامج حياتهم الروحانيّة.

ولا يصحّ التفسير بالحيوانات والوُحوش: فانّها لم تُخلَق للبعث والنشور، ولا تُكلّف بتكاليف إلهيّة حتّى تَرى آثار أعمال عملت، وليس لها استعداد بلوغ الى كمال فوق مرتبة الحيوانيّة. وقال تعالى:

والأنعامَ خلقَها لكم فيها دِفءٌ ومَنافِعُ ومنها تأكُلون ولكم فيها جَمال حينَ تُريحون وحينَ تَسرَحون وتَحمِلُ أثقالكم... والخيلَ والبِغال والحَمير لتركَبوها وزينةً ــ ١٦/٥

ومن الأنعام حَمولةً وفَرشاً كُلوا ممّا رزَقكم الله ــ ٦/١٤٢

وإنّ لكم فى الأنعام لَعِبرةً نُسقيكم ممّا فى بُطونها ولكم فيها مَنافِعُ كثيرة ومنها تأكُلون ــ ٢٣/٢١

وجعَلَ لكم مِن جُلود الأنعام بُيوتاً تَستخِفّونها يومَ ظَعنكم ويوم إقامتكم ومِن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومَتاعاً الى حين ــ ١٦/٨٠

فتدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ الأنعام خلقت لانتفاع الانسان منها ومن لحومها وجلودها وأصوافها وأشعارها وزينتها وحملها وفرشها وألبانها، ومن منافع كثيرة تنتفعون منها.

وهذه المعانى تنافى استقلال وجودها وإحترام نفوسها فى قبال الانسان، وتدلّ على أنّها غير مكلّفة ولا مسؤوليّة لها وعليها، وليست حياتها إلّا لإدامة التعيّش الحيوانىّ المادّىّ.

فظهر أنّ الحيوانات بأنواعها برّيّة وبحريّة إنّما خلقت للعيش فى الحياة المادّيّة، وليس لها فى ذواتها استعداد التوجّه الى الروحانيّة والطاعة والعبوديّة وإخلاص النيّة فى الأعمال.

ففى الآية الكريمة السابقة اشير الى محكوميّة القُوى المادّيّة الظاهريّة، وحكومة نفوذ القدرة الحقّة التامّة الإلهيّة، ففى كلّ منها بتناسب موضوعها، كالسير فى الموجودات العظيمة، والتعطّل فى المعاشرة، والتجمّع فى الأفراد الّتى نفروا

وانقطعوا عن الحقّ وعن لقاء الربّ، والهيجان فى البحار.

*

وحى

مقا ــ وحى: أصل يدلّ على إلقاء علم فى إخفاء أو غيره الى غيرك. فالوَحى: الإشارة. والوحى: الكتاب والرسالة. وكلّ ما ألقيته الى غيرك حتّى علمه فهو وحى كيف كان. وأوحى الله تعالى ووحَى. وكلّ ما فى باب الوحى فراجع الى هذا الأصل الّذى ذكرناه. والوَحِيّ: السريع. والوَحَى: الصَوت.

مصبا ــ الوحى: الإشارة والرسالة والكتابة. وهو مصدر وحَى اليه يحِي من باب وعد. وأوحَى اليه مثله، وجمعه وُحىّ على فُعول. وبعض العرب يقول: وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله، ثمّ غلب استعمال الوحى فيما يُلقَى الى الأنبياء من عندالله تعالى. ولغة القرآن الفاشية: أوحَى. والوَحَى: السرعة يُمدّ ويُقصَر. وموت وَحِيّ: سريع وزناً ومعنًى. وزكاة وحيّة، أى سريعة. ويقال: وحيت الذبيحة أحيها من باب وعد: ذبحتها ذبحاً وحيّاً. ووحَّى الدواءُ الموت توحيةً: عجّله. وأوحاه مثله. واستوحيت فلانا: استصرخته.

العين ٣/٣٢٠ ــ وحى يَحِي وَحياً: كتب. وأوحى اليه: بعثه، ألهمَه. وأوحَى الى قومه: أشار. والوَحى: السرعة.

مفر ــ أصل الوحى: الإشارة السريعة. ولتضمّن السرعة قيل أمر وَحِيّ. وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التركيب، وباشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة. وقوله ــ وإنّ الشياطينَ لَيوحون الى أوليائهم: فذلك بالوسواس، المشار اليه بقوله:

من شرّ الوَسواس الخَنّاس.

والوحى أضرُبٌ: إمّا برسول مشاهَد تُرى ذاته ويُسمَع كلامه كتبليغ جبرئيل عليه السّلام للنبىّ فى صورة معيّنة، وإمّا بسَماع كلام من غير معاينة

كسَماع موسى ع، وإمّا بإلقاء فى الروع كما ذَكر عليه السّلام: إنّ روحَ القُدُس نفَث فى رَوعى، وإمّا بإلهام نحو وأوحينا الى أُمّ موسى أن أرضِعيه، وإمّا بتسخير نحو وأوحى ربّك الى النحل، أو بمَنام. فالوَحى عامّ فى جميع أنواعه،

وما أرسَلنا مِن قَبلك مِن رَسول إلّا نوحِي اليه ــ ٢١/٢٥

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إلقاء أمر فى باطن غيره، سواء كان الإلقاء بالتكوين أو بايراد فى القلب، وسواء كان الأمر علماً أو إيماناً أو نوراً أو وسوسة أو غيرها، وسواء كان إنساناً أو ملَكا أو غيرهما، وسواء كان بواسطة أو بغير واسطة، ويفيد العلم واليقين.

وسبق فى الإلهام (لهم) إنّه عبارة عن إلقاء من جانب الله فى باطن ومن دون وساطة، وأكثر استعماله فى المعنويّات، وهو مطلق وأعمّ.

١ ــ فالوحى فى التكوين: كما فى:

يَومئذٍ تُحدِّثُ أخبارَها بأن ربَّك أوحَى لَها ــ ٩٩/٥

فقَضيهنَّ سبعَ سماواتٍ فى يَومينِ وأوحَى فى كلّ سَماء أمرَها ــ ٤١/١٢

هذا فى رابطة امورها داخليّة وخارجيّة.

٢ ــ وبالنسبة الى الحيوان: كما فى:

وأوحَى ربُّك الى النَحل أن اتّخِذِى مِن الجِبال بُيوتاً ــ ١٦/٦٨

وهذا النحو من الوحى أيضاً تكوينىّ.

٣ ــ وفى الملائكة: كما فى:

إذ يوحِي ربّك إلى المَلائكة أنّى معكم فثَبِّتوا الّذينَ آمَنوا سأُلقِى فى قلوب الّذين كفَروا الرُعبَ ــ ٨/١٢

فالوحى الى الملائكة إلقاء علم ومعرفة فى ذواتهم الصافية الطاهرة.

والتعبير فى الملائكة بالايحاء وفى الكفّار بالإلقاء: فانّ فى الوحى

خصوصيّةٌ زائدة، وهو إلقاء الى باطن **وقلب شخص**، وأيضاً فيه إيراد أمر روحانيّ فى القلب. وأمّا الإلقاء: فهو مطلق مقابلة مع ارتباط، وهذا المعنى يناسب التعبير به فى مورد الكفّار.

٤ ــ وفى وحى الشياطين: كما فى:

وإنّ الشياطينَ لَيوحُونَ إلَى أوليائِهم ليُجادِلوكم ــ ١٢١/٦

يراد الوساوس الباطلة الّتى من شياطين الإنس والجنّ الى أوليائهم الّذين اتّبعوهم وأحبّوهم.

وقال تعالى:

وكذلكَ جعَلنا لِكُلّ نبىّ عدُوّاً شياطينَ الإنس والجِنّ يوحِي بعضُهم الى بعضٍ زُخرُفَ القَول غُروراً ــ ١١٢/٦

الزُخرُف: الباطل وما يكون خارجاً عن الحقّ الأصيل. ويراد إلقاء القول الباطل الّذى يبرز من قلوبهم كلاماً أو إعتقاداً فى قلوب أوليائهم.

٥ ــ وفى إدّعاء الوحى افتراءً وكذباً: كما فى:

ومَن أظلمُ ممَّن افتَرَى علَى الله كذِباً أو قال أُوحِي إلىّ ولم يوحَ اليه شَىء ــ ٩٣/٦

أى فينسِب قولَه الكذب الباطل الى الوحى من الله العزيز، افتراءً على الله المتعال فى وحيه اليه. سواء كان هذه النسبة بعنوان النبوّة وادّعاء الولاية أو بعنوان مطلق مقام الارتباطات الغيبيّة.

ولا يخفى أنّ إدّعاء الوحى من أعظم مصاديق الظلم:

ومَن أظلمُ ممَّن افترَى.

فانّه يدّعى مقاماً إلهيّا وارتباطاً روحانيّاً، ثمّ ينسب الى الله العزيز المتعال أكاذيب من عنده، ويُضلّ بها عباده.

قال تعالى فى مورد رسوله خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله:

ولوتَقَوّلَ علَينا بعضَ الأقاوِيل لَأخذنا منه باليَمين ثمّ لَقطَعنا منه الوَتين

ـ ٤٤/٦٩

بل نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قراءة القرآن قبل إتمام الوحى وتكميل المأموريّة بقوله تعالى:

ولا تَعجَلْ بالقرآن مِن قبلِ أن يُقضَى إليك وَحيُه وقل ربِّ زِدنى علماً

ـ ١١٤/٢٠

بل ونهى نهياً شديداً عن التمايل الى المخالفين فى كيفيّة الرسالة وتحريف خصوصيّة من الوحى الّذى يوحَى اليه، فقال تعالى:

وإن كادُوا لَيفتِنونَك عن الَّذى أوحَينا اليك لِتَفترِىَ علينا غيرَه وإذاً لاَتَخَذوك خليلاً ولَولا أن ثَبّتناك لَقد كِدتَ تَركنُ اليهم شيئاً قليلاً إذاً لأَذَقناك ضِعفَ الحَياةِ وضِعفَ المَمات ـ ٧٣/١٧

فهذا حال سيّد المرسلين فى مورد تمايل ضعيف فى إجراء الوحى وحفظه وضبطه التامّ، فكيف مَن يدّعيه كذبا ويفترى تعمّداً فيه، نعوذ بالله من الغرور واتّباع الهوى والشيطان.

٦ ـ الوحى فيه إلزام وتكليف يجب اتّباعه: قال تعالى:

إن أتَّبِعُ إلّا ما يوحَى إلىَّ إنّى أخافُ إن عصَيْتُ ربّى عذابَ يَوم عظيم

ـ ١٥/١٠

واتّبِعْ ما يوحَى إلَيك واصبِرْ حتّى يَحكمَ الله ـ ١٠٩/١٠

فاستَمسِكْ بالّذى اوحِيَ اليك إنّك على صِراط مستقيم ـ ٤٣/٤٣

واتّبِع ما يوحَى الَيك مِن ربّك إنّ اللّهَ كانَ بما تَعملون خَبيراً ـ ٢/٣٣

ولا يخفى أنّ الوحى يوجب شهوداً بالقلب، وهو أقوى من مشاهدة البصر، ومن استماع الصوت. وشهودُ القلب يدركه الإنسان بالبصيرة اليقينيّة، ويؤثّر فى باطن الانسان أثراً عميقاً قاطعاً لايدخله شكّ.

وقلنا فى شهد: إنّ الشهود عبارة عن العلم بالحضور عند المعلوم ـ راجعه.

٧ ـ وفى العمل بالوظيفة والعبوديّة: كما فى:

وجَعَلناهم أئمّةً... وأوحَينا اليهم فِعلَ الخَيرات وإقامَ الصلوٰة وإيتاءَ الزكوة وكانوا لنا عابِدين ــ ٧٣/٢١

ثمّ أوحَينا اليك أن اتّبِعْ مِلّةَ إبراهيمَ حَنيفاً ــ ١٢٣/١٦

قُل لا أجِدُ فيما أوحِيَ إليَّ مُحرَّماً على طاعِمٍ يَطعمُه إلّا أن يكونَ مَيتةً ــ ١٤٥/٦

فهذه الوظائف التكليفيّة والاعتقاديّة إنّما تتعيّن وتتشخّص بالوحى على الأنبياء، وقلنا إنّ الوحى أقوى وسيلةٍ لحصول العلم واليقين.

٨ ــ وفى المعرفة والحكمة: كما فى:

ذلك ممّا أوحَى اليك ربُّك مِنَ الحِكمة ولا تَجعلْ معَ الله إلهاً آخَر ــ ٣٩/١٧

وكذلك أوحَينا اليك رُوحاً مِن أمرنا ما كنتَ تَدرِى ما الكتابُ ولا الإيمان ــ ٥٢/٤٢

ولا يخفى أنّ المعارف الإلهيّة لاسبيل الى معرفتها حقّ المعرفة إلّا الوحى من الله عزّوجلّ وتعليمه بالشهود اليقينىّ القلبىّ، وأمّا العلوم الرسميّة فلا تزيد إلّا ترددا أو ظنّاً لصاحبها، ولا تُغنى من الحق شيئاً.

٩ ــ وفى الحقائق الإلهيّة المتعالية: كما فى:

فكانَ قابَ قوسَيْن أو أدنَى فأوحَى الى عبدِه ما أوحَى ما كذَب الفؤادُ ما رأى ــ ١٠/٥٣

قلنا إنّ الوحى هو شهود القلب، ويدلّ عليه التفسير برؤية الفؤاد، وسبق أنّ الفؤاد: هو البالغ حال الطيب والخلوص والنقاء، وهو الّذى يستعدّ لرؤية الحقائق اللاهوتيّة بالوحى الإلهىّ.

١٠ ــ والوحى للأنبياء والمرسلين: كما فى:

إنّا أوحَينا اليك كما أوحَينا الى نوح والنبيّينَ مِن بَعده وأوحَينا الى إبراهيمَ وإسمعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيّوبَ ويونُسَ

وهارونَ وسُليمانَ وآتينا داوُدَ زبوراً ورُسُلاً قد قصَصناهم عليك من قبلُ ورُسُلاً لم نَقصُصهم عليك وكلّم اللّهُ موسى تكليماً ــ ١٦٣/٤

وما يَنطِقُ عن الهَوَى إن هو إلّا وحيٌ يوحَى علَّمه شديدُ القُوَى ذومِرَّة فاستَوى ــ ٤/٥٣

وأوحَينا الى موسى وأخيه أن تَبوَّءَا لقَومِكما بمصر بيُوتاً ــ ٨٧/١٠

فانّ أقوى وسيلة وأتقنها فى تبيين وظائف الرسالة وتعليم الحقائق وتفهيم المعارف الإلهيّة والإرشاد الى الأحكام والآداب الدينيّة: هو الوحى من جانب الله المتعال من غيرواسطة أمر آخر.

وقد يكون البيان بايجاد كلام، أو بمخاطبة ملك، أو برؤيا مَنام، إذا انتهى كلّ منها الى تأثير ونفوذ قاطع فى القلب كالوحى، حتّى يكون ذلك البيان حجّة تامّة من الله تعالى.

والحجّة من الله المتعال إنّما يتحقّق إذا أوجب شهوداً فى القلب. وأمّا مطلق السماع والمخاطبة والرؤيا والإلقاء: فلا يكون حجّة فيمابين الله وبين رُسله ما لم ينفذ فى القلب ولم يوجب شهوداً.

١١ ــ الوحى للأنبياء فى الامور المتفرّقة: كما فى:

وأوحَينا الى موسى أن ألقِ عصاك ــ ١١٧/٧

أن اضرِبْ بعَصاك الحَجَر ــ ١٦٠/٧

أن أسرِ بعبادى ــ ٧٧/٢٠

فأوحينا اليه أن اصنَعِ الفُلكَ بأعيُننا ووَحِينا ــ ٢٧/٢٣

ذلك من أنباء الغَيب نوحِيه اليك وما كنتَ لَديهم ــ ١٠٢/١٢

ومن هذا القبيل الوحى فى ما يرتبط بالمعجزات وما تقدّم من الامور وما يأتى وما يتعلّق بامور الناس وحالا تهم.

١٢ ــ الوحى لنبيّنا صلوات الله عليه فى القرآن: كما فى:

وكذلك أوحَينا اليك قرآناً عربيّاً لتُنذِر ــ ٧/٤٢

واوحِيَ إلَيَّ هذا القرآن لأنذِركم به ــ ١٩/٦

والّذى أوحَينا اليك مِن الكتاب هو الحقُّ مُصدِّقاً لِما بينَ يدَيْه ــ ٣١/٣٥

أُتلُ ما اوحِيَ اليك من الكتاب ــ ٤٥/٢٩

نحن نقُصّ علَيك أحسنَ القَصَص بما أوحَينا اليك هذا القرآن ــ ٣/١٢

فالقرآن الكريم ممّا اوحِي الى نبيّنا صلوات الله عليه، وهو النازل من الله العزيز المتعال بألفاظه ومفاهيمه، وسبق إنّه معجز لفظاً و معنىً.

ولمّا كان القرآن الكريم وما هو من آثار الرسالة ولوازمه: ممّا يجب أن يكون قطعيّاً ومتيقّنا للرسول، حتّى يُعتَمد عليها ويُبلّغها فى الناس، وقلنا إنّ مِن أتقنِ ما يوجب اليقين هو الوحى الملازم بالشهود عند القلب النافذ فى الفؤاد، وهو النازل من الله تعالى بلاواسطة.

وأمّا إذا تحقّق النزول بواسطة صوت أو ملَك أو رؤيا فى مَنام أو فى مكاشفة: فلابدّ من أن تنتهى الى حصول شهود فى القلب، حتّى يتحقّق الاطمينان التامّ واليقين الكامل.

١٣ ــ الوحى فى التوحيد: كما فى:

وما أرسَلنا مِن قَبلك مِن رسول إلّا نوحِي اليه أنّه لا إله إلّا أنا فاعبُدونِ ــ ٢٥/٢١

قل إنّما أنا بشَرٌ مِثْلُكم يوحَى إلَيَّ أنّما إلهكم إلهٌ واحد فمَن كان يَرجو لِقاءَ ربّه فليَعْملْ عملاً صالحاً ــ ١١٠/١٨

قل إنّما أنا بشر مثلُكم يوحَى إلَيَّ أنّما إلهكم إلهٌ واحِد فاستَقِيموا اليه واستَغفِروه ــ ٦/٤١

والتوحيد أوّل ما يجب للبشر عرفانُه وتعلّقه به، وهو أهمّ الوظائف العقليّة وأعلى المعارف الانسانيّة، وبه يرتبط الانسان بمبدء العوالم وبارئ الموجودات، وبه يحصل السعادة الأبديّة والكمال الذاتىّ.

ولا يخفى أنّ التوحيد فى العقيدة: يلازمه العبوديّة وخلوص العمل له، والاستقامة التامّة فى طاعته، حتّى يطابق الظاهرُ الباطنَ.

١٤ ــ الوحى للأفراد المختلفة غير الأولياء: كما فى:

وإذ أوحيتُ إلَى الحَوارِيّينَ أن آمِنوا بى وبرسولى قالوا آمَنّا ــ ١١١/٥

إذْ أوحَينا الَى أُمّك ما يوحَى أنِ اقْذِفيه فى التابوت فاقْذِفيه فى اليمّ ــ ٣٨/٢٠

وأوحَينا الى أُمّ موسى أن أرضِعيه ــ ٧/٢٨

الوحى إنْ كان فى مورد إبلاغ الأحكام والحقائق الإلهيّة: فلابدّ أن يتحقّق بوسيلة رسول أمين طاهر لاينطق عن الهوى ولا يتمايل الى جانب خلاف الحقّ، ليكون حجّة تامّة من الله تعالى.

وأمّا فى موارد شخصيّة أو عرفيّة اجتماعيّة: فلا إشكال فى تحقّقه بوسائط مختلفة، إذا اريد منه هدايتهم الى مافيه صلاحهم. وهذا لطف منه تعالى فى مورد عباده المتوجّهين اليه المتوقّعين منه.

وما كانَ لِبَشَر أن يُكلّمَه اللّهُ إلّا وحياً أو مِن وَراء حِجاب أو يُرسِلَ رَسولاً فيوحِيَ باذنه ما يشاء إنّه علىّ حكيم ــ ٥١/٤٢

الكلام: هو ما يُبرِز عن الباطن ويُبيّن النيّة القلبيّة بأىّ نحو كان، فيشمل الكلام بالحروف والصوت، والكلام بايجاد تكوينىّ، والكلام المعنوىّ، أو الظاهر بواسطة ملَك أو إنسان، وغيرها.

فيستحيل أن يكلّم الله بشراً إلّا بالصور الثلاث المذكورة فى الآية الكريمة، فانّ الكلام المادّىّ الظاهرىّ يحتاج الى تحقّق الجهاز الباطنىّ القلبىّ، والجهاز الظاهرىّ للتكلّم، ووجود أسباب خارجيّة من المكان والهواء. وهذه الامور توجب محدوديّة وفقراً وحاجة فى المتكلّم، ولا ينسَب الى الله المتعال.

وأمّا الوحى: فقلنا إنّه عبارة عن إلقاء أمر منظور فى قلب شخص يوجب يقيناً وشهوداً له، وهذا الإلقاء أمر روحانىّ ويُلقَى فى الباطن والقلب الروحانىّ

لا القلب الجسمانيّ، وهو ممكن أن يُنسب الى الله المتعال.

فالوحى تكليم الله عبدَه بلا واسطة وبلا حجاب، وهو من المصاديق الكاملة التامّة للكلام من الله المتعال.

وأمّا الكلام من وراء الحجاب: فهو إذا لم يكن الخطاب بلا واسطة شيء، بل يوجَد ويُبرَز فى الخارج بواسطة ملَك أو ألفاظ وكلمات أو وسيلة اخرى، فالكلام حينئذ يظهر فى الخارج بأحد منها.

وفى هذه الصورة يجب أن تكون الواسطة مَظهراً ومجلىً ومرآةً للكلام الإلهىّ من دون أن تكون لها موضوعيّة وخصوصيّة، فهى لا تُرى إلّا الكلام، وهذا كالقرآن المجيد الظاهر بوسيلة النبىّ أو ملَك.

فالقرآن الكريم باعتبار أنّه اوحِيَ الى النبىّ صلّى الله عليه وآله: وحىٌ، وباعتبار ظهوره فى الخارج ونسبته الى الناس: كلام لِلّٰه تعالى.

وأمّا إرسال الرسول: أعمّ من أن يكون الرسول إنسانا أو ملَكاً، وهو مأمور بابلاغ الكلام وإبرازه الى الناس، فهذا الرسول إذا كان أميناً فى بيانه ومأموراً به: فهو يروى كلام الله المتعال، سواء كان إلقاؤه اليه وحياً أو رواية.

ففى هذه الصورة: يلاحظ الرسول على نحو الاستقلال والموضوعيّة. وفى الصورة الثانية: كونُه فانياً ومرآةً وغير ملحوظ بذاته.

ولا يخفى أنّ هذه الصور الثلاث فى الآية الكريمة: إنّما هى لبيان أقسام كلمات الله المتعال، والوحى إنّما يتصور فى واحد منها.

وقد اضطربت كلمات المفسّرين فى تفسير الآية، وكذلك فى تفسير معنى الوحى وحقيقته، وفى ما بيّناه كفاية للمتدبّر.

*

ودّ

مقا ــ ودّ: كلمة تدلّ على مَحبّة. ودِدتُه: أحببته. وودِدتُ أنّ ذاك كان،

إذا تمنّيتَه، أوَدُّ، فيهما جميعا. وفى المحبّة الوُدّ. وفى التمنّى الوَدادة. وهو وَديدُ فلان.

الاشتقاق ١١٠ ــ ودّ: صنم، بفتح الواو وضمّها. وقالوا من الحبّ وُدّ وودّ بالضمّ والكسر. وتقول تميم: وتَدت الوتِد أتِده وَتداً، وأهل الحجاز يقولون: أوتدته إيتاداً. والمَودّة والوِداد متقاربان، وكأنّ الوِداد مصدر وادته. والمَودّة مَفعلة. والأوُدّ: جمع وُدّ، كالشُدّ والأشُدّ.

مصبا ــ ودِدته أوَدُّه من باب تعِب وَدّاً ووُدّاً: أحببته. والاسم المَودّة. ودِدت لو كان كذا أوَدُّ أيضاً ودّاً، و ودَادةً: تمنّيته. وفى لغة: ودَدت أوَدُّ بفتحتين، حكاها الكسايى وهو غلط عند البصريّين. ووادته مُوادّة ووِداداً. وودّ بضمّ الواو وفتحها: صنم، وبه سمّى عبدودّ. وتَودَّد اليه: تحبَّب، وهو وَدود أى محِبّ، يستوى فيه الذَكر والأُنثى.

مفر ــ الوُدّ: مَحبّة الشىء وتمنّى كونه، ويستعمل فى كلّ واحد من المَعنيين، على أنّ التمنّى يتضمّن معنى الوُدّ، لأنّ التمنّى هو تشهّى حصول ما تَودُّه.

الفروق ٩٩ ــ الفرق بين الحبّ والوُدّ: أنّ الحبّ يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعاً. والوِداد من جهة ميل الطباع فقط، ألا ترى أنّك تقول: أُحبّ فلاناً وأوَدّه، وتقول أُحبّ الصلاة. ولا تقول أوَدّ الصلاة، وتقول أوَدّ أنّ ذاك كان لى، إذا تمنّيتَ وِداده، وأوَدُّ الرجل وُدّاً ومَودّة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تمايل الى شىء وهو مرتبة ضعيفة وعموميّة من المحبّة. فانّ الحبّ يستعمل فيما يكون فيه تمايل شديد على أساس الطبيعة والحكمة.

وبهذا العنوان قد تستعمل المادّة فى موارد التمنّى، فانّ فيه تمايلاً ما الى

جهة، فاذا كان النظر الى مطلق جهة التمايل: فيكون من مصاديق الأصل. وإلّا فيكون تجوّزاً.

ودَّتْ طائفةٌ مِن أهل الكتاب لَو يُضِلّونكم ــ ٦٩/٣

وَدّوا لَو تَكفرون كما كفَروا فتكونون سَواءاً ــ ٨٩/٤

ودّوا لوتُدهِنُ فيُدهِنون ــ ٩/٦٨

لا تَتّخِذوا عدُوّى وعَدوَّكم أولياءَ تُلقون اليهم بالمَودّة ــ ١/٦٠

التمايل الى هذه الامور فى هذه الموارد إنّما يكون بالطبع، فانّ الكافر وغيرَ المسلم والمداهِنَ وكذلك الرجلَ المؤمن بالله: كلّ منهم يتمايل الى جنسه ويوَدّ أن يكون الآخرون مثله وفى برنامجه، فتكونون سواءاً ولا يوجدَ اختلاف فيما بينهم فى معاشهم الدنيوىّ. وهكذا إذا كان الانسان فى مسير روحانىّ.

ومن ذلك التمايل الطبيعى: قوله تعالى:

وما عمِلَتْ مِن سُوء تَودّ لَو أنّ بينها وبينه أمَداً بعيداً ــ ٣٠/٣

وتَودّون أنّ غيرَ ذات الشَوكة تكون لكم ــ ٧/٨

يَوَدّ أحدُهم لَو يُعمَّر ألفَ سنَة ــ ٩٦/٢

يَودّ المُجرِمُ لَو يَفتدى من عذاب يومئذ ببَنيه ــ ١١/٧٠

وَلَتَجِدَنَّ أقربَهم مَودَّة للّذين آمَنوا الّذين قالوا إنّا نَصارَى ــ ٨٢/٥

فانّ التعبّد والتحرّز من سوء، أو من قوم مجهَّزين بآلات الحرب، أو من مجىء الأجل والموت، أو من شديد الابتلاء بأىّ وسيلة كانت: أمر طبيعىّ مطلوب لكلّ فرد فى محدودة تمكّنه وقدرته.

وأمّا النصارى: فانّ الروحانيّة فيه أشدّ، وتعلّقهم بالدنيا وزينتها أقلّ، مضافاً الى أنّهم آمنوا بالمسيح روح الله ورسوله الأكرم.

وأمّا الوَدود: فهو من أسماءالله الحسنى: وبمعنى التمايل الى مايقتضيه طبعه وعلى حسب صفاته الذاتيّة الجماليّة.

ولمّا كانت صفاته جميلة كريمة كلُّها، ولا محدوديّة فيها بوجه، ولا فقر

فيه تعالى ولا حاجة ولا ضعف، وهو العالم والقادر المطلق: فيقتضى كمالُ ذاته وصفاته أن يودّ ويحبّ كلّ خير ويتمايل الى كلّ إحسان للخلق. فهو الوَدود المطلق بذاته وبمقتضى صفاته فى كلّ مورد.

واستَغفِروا ربّكم ثمَّ توبوا إليه إنّ ربّى رحيمٌ وَدود ــ ١١/٩٠

إنّ بَطشَ ربّك لَشديد إنّه هويُبدِئ ويُعيد وهو الغَفور الوَدود ذوالعَرش المَجيد ــ ٨٥/١٤

ذُكِر الاسم الشريف بعد اسمى الرحيم والغفور: فانّ الوِداد من كلّ وَدود يقتضى أن يكون على طبق اقتضاء المورد وبحسب مقدار الطلب فى المحلّ كمّاً وكيفاً وبعد رفع الموانع.

ففى الآية الاولى: يذكر الوِداد فى مورد لزوم الاستغفار والتوبة، حتّى يصلح المحلّ ويرتفع المانع ويوجد التوجّه والطلب والاقتضاء لتعلّق الوُدّ، وفى هذه الصورة يلزم أن يوجد الرحمة (وهو تجلّى الرأفة وظهور الحنّة والشفقّة) بعد تحقّق التوبة، حتّى يظهر الوداد.

وفى الآية الثانية: يذكر بعد البَطش والشدّة، فيلزم أن يتحقّق الغفران وينمحى ما أوجب البطش، ثمّ يتجلّى الوداد.

وهذه الصفة تتجلّى فى عباده الصالحين وأوليائه، لأنّهم مظاهر صفاته الحسنى، فالإنسان إذا كان عبداً حقيقيّاً ومظهراً لصفاته العليا: يتحقّق فى نفسه صفة الوداد بالنسبة الى الخلق ويُحبّ الخير والاحسان اليهم بمقتضى باطنه الروحانىّ وقلبه الطاهر وصفاته الجميلة.

إنّ الّذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ سيَجعلُ لهم الرحمنُ وُدّاً ــ ١٩/٩٦

وأمّا الوَدّ بمعنى الصَنم: قال تعالى:

وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتَكم ولا تَذرُنّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً ــ ٧١/٢٣

الأصنام ٥٦ ــ قال الكلبى: فقلت لمالك بن حارثة، صِف لى وَدّاً حتّى

كأنّى أنظرُ اليه؟ قال: كان تِمثالَ رجل كأعظم ما يكون من الرجال، قد ذُبِر (نُقِش) عليه حُلَّتانِ، مُتَزِر بحُلّة، مُرتَدٍ بأُخرى، عليه سيف قد تَقلّده، وقد تَنكّب قَوساً وبين يديه حَربة فيها لِواء ووَفضَة (جَعبة) فيها نَبل.

ص ٥٥ ــ فحمَل عوفُ وَدّاً الى وادِى القُرى (وادٍ وسيعٌ فيمابين المدينة والشام) فأقرّه بدُومة الجَنْدل (بلدة فى شمالىّ غربىّ نجد) وسمَّى ابنه عبدَوَدّ، فهو أوّل من سُمّى به.

راجع تلك المواد من الأصنام.

*

ودع

مقا ــ ودع: أصل واحد يدلّ على الترك والتخلية. ودَعه: تركه، ومنه دَعْ. ومنه ودَّعته توديعاً. ومنه الدَعَة: الخَفض، كأنّه أمر يُترك معه ما يُنصِب. ورجل متَّدِع: صاحب راحة. وقد نال الشىء وادِعاً من غير تكلّف. والوَديع: الرجل الساكن. والموادَعة: المصالحَة والمتاركة.

مصبا ــ ودَعته أدَعُه وَدْعاً: تركته. وأصل المضارع الكسر ومن ثَمّ حذفت الواو ثمّ فتح لمكان حرف الحلق. قال بعض المتقدمين: وزعمت النحاة أنّ العرب أماتت ماضى يَدعُ ومصدرَه واسمَ الفاعل. وقرئ ــ ما ودَعك ربّك ــ بالتخفيف. وفى الحديث: لَينتَهِيَنَّ قوم عن وَدْعهم الجمعات، أى عن تركهم، فقد رُويت هذه الكلمة عن أفصح العرب، ونقلت من طريق القرّاء، فكيف يكون إماتة، وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار. ووادعته موادعة: صالحته، والاسم الوِداع بالكسر. وودَّعته توديعاً، والاسم الوَداع بالفتح، وهو أن تشيّعه عند سفره. والوَديعة فعيلة: بمعنى مفعولة. وأودعت زيداً مالاً: دفعته اليه ليكون عنده وديعة، وجمعها ودائع، واشتقاقها من الدعة، وهى الراحة، أو أخذته منه وديعة فيكون الفعل من الأضداد، لكنّ الفعل فى الدفع أشهر، واستودعته مالاً: دفعته له وديعة يحفظه. وقد

ودُع زيد بضمّ الدال وفتحها، وَداعة، والاسم الدعة وهى الراحة وخفض العيش، والهاء عوض من الواو.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو صرف النظر عن شىء وعدم التوجّه اليه. ومن آثاره: الترك، والتخلية، والراحة، والسكون فى النفس، والخفض.

والترك والتخلية والخفض إذا لوحظ كلّ منها بعنوان صرف النظر عن شىء وعدم التوجّه اليه: يكون من مصاديق الأصل.

ويدلّ على الأصل: استعمال المادّة فى القرآن الكريم، فى قبال الاستقرار، وهو بمعنى التمكّن والتثبّت.

وبهذه المناسبة تستعمل الوديعة: فيما يدفع الى غيره ليكون عنده، أمانة ومحفوظاً، فكأنّ صاحب المال قد انصرف عن حفظه وحراسته.

وفى الموادعة بمعنى المصالحة: انصراف الطرفين عن الزائد بما صالحا عليه، ورضايتهما به.

وفى الإتّداع: اختيار الانصراف، ويلزمه الراحة والسكون.

وفى التوديع: جعل نفسه أو غيره فى وَداع وانصراف عن المصاحبة والانس والرفاقة.

ولا تُطِعِ الكافِرينَ والمنافِقين ودَعْ أذاهم وتوكَّلْ على الله ــ ٣٣/٤٨

يراد صرف النظر وقطع التوجّه عن الأذى منهم. والمراد إيذاء الكافرين والمنافقين فلا يتوجّه اليه. بل اللازم التوكّل على الله المتعال فى اموره والاجتناب عن إطاعتهم، وإن أوجب ذلك من جانبهم أذىً.

وَدّوا لَو تَكفُرون كما كفَروا ــ ٤/٨٩

والضُحى والليلِ إذا سَجَى ما ودَّعَكَ ربُّك وما قَلَى ــ ٩٣/٣

السُجوّ: جريان الى الاستقرار. والقَلى: تضييق وتشديد. والتوديع: جعل

شخص فى انصراف وانقطاع عن التوجّه والتمايل.

وهذا المعنى يناسب ذكر الضحى والليل: فانّ صرف شخص عن التوجّه وايجاد حالة قبض فى قلبه بعد البسط واللقاء: كحدوث الليل واستيلاء الظلام الى أن يتثبّت ويستقرّ، ويتحصّل الفراغ والراحة والسكون للنفس، حتّى يستعدّ لطلوع الفجر.

والتعبير بالتوديع دون الوَدْع: فانّ الانصراف وانقطاع التوجّه من جانب الله المتعال ابتداءاً أو للأنبياء المرسلين، غيرممكن، وهو على خلاف لطفه ورحيميّته وربوبيّته وحكمته.

نعم قد يقع منه إصراف النظر والتوجّه فى مورد عباده بلحاظ صلاحهم وبمقتضى تربيتهم وتكميل نفوسهم وإعدادهم للإفاضات الروحانيّة.

والله يَقبِضُ ويَبصُطُ ــ ٢٤٥/٢

وهو الّذى أنشأكم من نفسٍ واحدةٍ فمستَقَرٌّ ومُستَودَع ــ ٩٨/٦

وما مِن دابّة فى الأرض إلّا علَى اللّهِ رِزقُها ويَعلمُ مُستقَرَّها ومستَودَعَها كلٌّ فى كتابٍ مُبين ــ ٦/١١

الاستيداع: طلب وتمايل الى الودع وصرفِ النظر والتوجّه عن موضوع، يقال: إستودَع إذا طلب واستدعى الانصراف، سواء كان الطلب إراديّاً أو تكوينيّا. ويقابله الاستقرار وهو طلب القرار والتمكّن، يقال: استقرّ إذا طلب أن يتمكّن ويقرّ.

والمستودَع فى الآية الاولى كالمستقَرّ: اسم مفعول بمعنى من يُستقرّ ومَن يُستودَع، أى الّذى يُطلب كونه فى وَدع وانصراف، فيكون مصداقاً للانصراف عن التوجّه والنظر الى شىء.

كما أنّ المستقَرّ: هو الّذى يُطلب قراره وتمكّنه وتثبّته على شىء.

ولمّا كان التقسيم مربوطاً بالإنشاء من النفس الواحدة: فالاستقرار وكذلك الاستيداع يتعلّقان به.

فالمستقرّ من يتثبّت ويتمكّن على فطرته الأصيلة وخلقته الأوّليّة الّتى أُنشِئت من نفس طاهرة زكيّة واحدة.

والمستودَع من يكون منصرِفا ومنحرفاً عن مقامه الذاتىّ وفطرته الأصيلة.

وأمّا التعبير بصيغة الاستفعال دون المجرّد: إشارة الى جهة الطلب والاختيار، فانّ الانسان بعد تكوّنه على فطرة سليمة صافية، يطلب ويختار أحد الطريقين: إمّا طريق الهدى والسلامة والحقّ، أو طريق الغوى والضلالة والباطل والانحراف عن فطرته.

وأمّا التعبير بمادّة الودع: فانّ أوّل مرحلة بعد الاستقامة والقرار على الفطرة، هو صرف النظر والتوجّه عن الحقّ الّذى هو الفطرة السليمة، ثمّ بعده يشتدّ الانصراف والانحراف مرتبة بعد مرتبة.

وأمّا ما فى التفاسير من الاحتمالات الضعيفة والوجوه البعيدة: فكلّها على خلاف الحقيقة، وعلى خلاف دلالة الكلمة. والعجب ممّا شاهدت فى تفسير: إنّ الآية الكريمة من المتشابهات.

وأمّا الآية الثانية: فالكلمتان فيها اسم مكان على صيغة المفعول، والمراد محلّ استقرارها إذا استقرّوا فى مكان، ومحلّ استيداعها إذا انصرفوا وأعرضوا عنها مستمرّاً أو موقّتاً.

ولا يناسب حمل الكلمتين فى هذا المورد على المفعوليّة، فانّ أكثر الحيوانات ثابتون ومستقيمون على خلقتهم الأوّليّة، وأيضاً لا يرتبط هذا الكلام بما قبله من كون أرزاقهم على الله تعالى.

ولا يخفى أنّ إعطاء الأرزاق متوقّفة على العلم بالمحلّ والموقف.

*

ودق

مقا ــ ودق: كلمة تدلّ على إتيان وأنَسَة. يقال: ودَقتُ به، إذا أنِستَ به

وَدْقاً. والمَودِق: المأتىّ والمكان الّذى تَقف فيه آنِساً. ومَودِق الظَبى: المكان يقف فيه إذا تناول الشجَرة. والوَدْق: المطر، لأنّه يَدِقُ، أى يجىء من السماء. وممّا شذّ: نُقَط حُمر تَخرج فى العين الواحدة.

العين ١٩٨/٥ ــ الوَدْق: المطر كلّه، شديده وهيّنه. وحَربٌ ذات وَدقين، أى شديدة تُشبّه بسحابة ذات مَطَرَتينِ شديدتينِ، وسَحابة وادِقة، وقلّما يقال: ودقَتْ تدِق. والوَديقة: حرّ نصف النهار. والمَودِق: معتَرك الشرّ. وكلّ ذات حافِر توصف بالوديق، وقد ودِقَتْ تَودَق وِداقا، أى حرصَتْ على الفَحْل، وأودقَتْ واستودقَتْ. والوَدْق: داء يأخذ فى العين وعُروق الصُدغ.

التهذيب ٢٥١/٩ ــ قال الليث: الوَدْق: المطر كلّه. ويقال للحرب الشديدة: ذات وَدَقين. وعن الأصمعىّ: الوَديقة: شدّة الحرّ، لأنّها ودَقَتْ الى كلّ شىء، أى وصلت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو قرب فى نزول. ومن مصاديقه: الإتيان إذا كان نزولاً فى تقرّب، وكذلك الانس، والمطر النازل، والحرّ الشديد النازل من الشمس، والنقاط الحمر من نزول الدم والحرارة فى العين أو العروق، وتوجّه ذات الحافر وحرصها وميلها الى الفحل، والدنوّ وهو قرب فى تسفّل الى شىء.

وسبق فى الغيث والمطر: الفرق بين مترادفاتهما، فراجع.

فيلاحظ فى الودق جهة القرب والنزول.

ألم تَر أنّ الله يُزجِى سَحاباً ثمّ يُؤلّفُ بينَه ثمّ يَجعلُه رُكاماً فترَى الوَدْقَ يَخرُج مِن خِلالِه ــ ٤٣/٢٤

أللّهُ الّذى يُرسِلُ الرِياحَ فتُثيرُ سحاباً فيَبسُطه فى السماء كيفَ يَشاء ويَجعلُه كِسَفاً فترَى الوَدْق يَخرُج مِن خِلاله ــ ٤٨/٣٠

الرُكام: المتراكِم وهو تجمّع شىء بعض على بعض. والكِسَف جمع

كِسْفَة: بمعنى القِطعة المتحوّلة عن الكلّ الى صورة غيرمطلوبة.

والتعبير هنا بالوَدق دون المطر وما يرادفه: إشارة الى أنّ السحاب المتفرّق ثم المتجمّع ثمّ المتراكم أو كونه فى السماء منبسطاً ثمّ كِسَفاً بجريان الرياح، كيف يصير نازلاً وقريباً من الناس ومن مَزارعهم.

والمطر بمعنى ما ينزل من السماء من سحاب أو غيره، سواء كان ماءاً أو حجراً أو غيرهما، فهو غيرمخصوص بالودق.

كما أنّ الغيث يلاحظ فيه جهة الإنقاذ والإغاثة.

فكان الودق مناسباً فى مورد السحاب وسوقه وتجمّعه وتراكمه، ثمّ نزول المطر واستفادة الناس والمزارع منه.

*

ودى

مقا ــ ودى: ثلاث كلمات غير منقاسة: الاولى ــ ودَى الفرس ليضرِب أو يَبول، إذا أدلَى. ومنه الوَدْى: ماء يخرج من الانسان كالمَذى. والثانية ــ ودَيت الرجلَ أدِيه دِيةً. والثالثة ــ الوَدِىّ: صغار الفُسلان.

وإذا هُمِز: تغيّر المعنى وصار الى باب من الهَلاك والضَياع.

مصبا ــ ودى القاتل القتيلَ يَدِيه دِيةً، إذا أعطَى وليّه المال الّذى هو بدل النفس، وفاؤها محذوفة والهاء عوض، والأصل وِدية مثل وِعدة، وفى الأمر: دِ القتيلَ بدال مكسورة لاغير، فان وقفتَ قلت دِه، ثمّ سمّى ذلك المال دِيةً، تسمية بالمصدر، والجمع ديات، مثل هِبة وهبات وعِدة وعِدات، واتّدى الولىّ على افتعل، إذا أخذ الدية ولم يثأر بقتيله، وودَى الشىء: إذا سال، ومنه اشتقاق الوادى، وهو كلّ منفرِج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل، والجمع أودية. ووادِى القرى: موضع قريب من المدينة على طريق الحاجّ من جهة الشام. والوَدْى: ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول، يخفّف ويثقل. قال الاموى: الودى

والمذى والمنىّ مشدّدات، وغيره يُخفِّف. وقال أبوعبيده: المنىّ مشدّد، والآخران مخفّفان، وهذا أشهر. يقال ودى الرجلُ يَدِى، وأودَى لغة قليلة: إذا خرج وَدْيه. وأودَى، إذا هلك، فهو مُودٍ. وبعير غير مودٍ أى غير مَعيب.

العين ٩٨/٨ ــ والمُودَى: الهالك بغير همز، وأودَى فلان: هلك، وأودَى به الموتُ، أى أهلكه، واسم الهلاك من ذلك الوَدَى بالتخفيف، وقلّ ما يُستعمل، والمصدر الحقيقىّ الإيداء. والوادِى: كلّ مَفرج بين جبال وآكام وتلال يكون مَسلكاً للسَيل أو مَنفذاً. والوَدىّ: فَسيل النخل الّذى يُقلع للغرس. وتقول: ودَى فلان فلاناً: أدّى دِيته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو بسط فى امتداد، وهذا المعنى نوع من الجريان المطلق.

ومن مصاديقه: امتداد فى بسط الانفراج بين الارتفاعات.

ويقال له الوادى الممتدّ بين الجبال سواء كان فيه ماء أو يكون مَجرىً له بالقوّة، وكان الناس فى السابق يسكنون فى أطراف الأودية بلحاظ وجود الماء فيها، ويزرعون ويَفلحون فى حواليها، ومنها وادى النيل.

ومن مصاديقه: الدِية وهو المال اللازم إيتاؤه فى أثر القتل، فكأنّه أثر ممتدّ من بسط عمل القتل، كما أنّ فَسيل النخل أثر يظهر وينمو من النخل، ويقال له الوَدِىّ. واطلاق المادّة فى مورد الإنعاظ، أو الماء المترشّح أيضاً بهذه المناسبة.

وأمّا الماء الجارى فى الوادى: فان كان النظر اليه بلحاظ امتداد فى بسط الماء المخزون فى الجبال: فيكون من الأصل.

وأمّا مفهوم الهلاكة: فهو من الودء مهموزاً، وقد اختلطت المادّتان واشتبهت المعانى، كما فى كثير من الموارد.

ومَن قَتلَ مؤمناً خطأً فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ ودِيةٌ مُسَلَّمةٌ الى أهلِه ــ ٩٢/٤

وإن كانَ مِن قَوم بينكم وبينَهم مِيثاقٌ فدِيةٌ مسَلَّمة الى أهلِه ــ ٩٢/٤

تحرير الرقبة بعنوان الكفّارة، والدية بعنوان البدليّة للقتل، والكافر المعاهد فى حكم المسلم فيجب للقاتل خطأ: تأدية الكفّارة والدية معاً، وأمّا إذا لم يكن معاهداً فلا دية فيه، بل الكفّارة فقط.

وأمّا كلمة الدية: فالمناسب أن يقال: إنّها جارية على المضارع والأمر فى حذف الواو وكسر الدال، لا أنّ أصلها الوِدى، فانّه تكلّف بلادليل. والتاء فيها للمصدريّة.

ربَّنا إنّى أسكنتُ من ذُرّيتى بوادٍ غَير ذى زَرع ــ ٣٧/١٤

إنّى أنا ربُّك فاخلَعْ نَعلَيْك إنّك بالوادِ المقدَّس طُوَى ــ ١٢/٢٠

حتّى إذا أتَوْا على وادِ النَمل قالت نَملةٌ ــ ١٨/٢٧

وثَمودَ الّذين جابوا الصَخر بالواد ــ ٩/٨٩

ولا يَقطَعون وادِياً إلّا كُتِب لهم ــ ١٢١/٩

أنزَل من السماء ماءً فسالَتْ أوديةٌ بقدَرها ــ ١٧/١٣

فلمّا رأَوه عارِضاً مُستَقبِلَ أودِيَتهم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا ــ ٢٤/٤٦

ففى الآية الاولى إشارة الى الوادى فى مكّة. وفى الثانية الى الوادى فى سيناء. وفى الثالثة الى واد بالشام. وفى الرابعة الى مساكن ثمود قريبة من واد القرى والحِجر. وفى الخامسة الى أىّ واد يكون فى مسيرهم الى الجهاد من المدينة. وفى السادسة الى مطلق الوادى والمَسيل. وفى السابعة الى أودية أحقاف باليمن وهى كانت مساكن قوم عاد.

فظهر أنّ المادّة مستعملة فى القرآن المجيد فى معناها الحقيقىّ وهو ما يكون منبسطاً فى امتداد، وليست بمعنى الماء الجارى فى الوادى حتّى يكون إطلاقها على الوادى مجازاً كما يقال.

وأمّا جملة:

فسالت أودية بقدرها.

فبالباء للتعدية، والمعنى فأسالت الأودية مقدار وسعها، وهذا كقولهم: سال بهم السيل وجاش بنا البحر. والسيل: جريان شديد ــ راجع السيل.

*

وذر

مقا ــ كلمتان: أحداهما ــ الوَذَرة، وهى الفِدرة من اللحم، والتَوذير: أن يُشرَط الجُرح، فيقال: وَذَرته والاخرى ـ قولهم ـ ذَرْذا. قال أهل اللغة: أماتت العرب الفعل من ذَر فى الماضى فلا يقولون وَذَرْته.

مصبا ــ وَذَرته أذَره وَذْراً: تركته. قالوا وأماتت العرب ماضيه ومصدره، فاذا اريد الماضى قيل ترك، وربّما يستعمل الماضى على قلّة، ولا يستعمل منه اسم فاعل.

العين ١٩٦/٨ ــ وذر: عضُد وَذِرةٌ. والوَذْرة: قِطعة عظم لا لحم فيها. ويقال فى الشتم: يا ابن شامّة الوَذرِ، كأنّه شِبه القذف: وإذا أرادوا المصدر قالوا ذَرْه تركاً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ترك التوجّه والنظر الى شىء. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد.

فترك التوجّه فى مورد التحديد والتقييد: كما فى:

أتَذرُ موسى وقومَه لِيُفسدوا فى الأرض ــ ١٢٧/٧

فنَذرُ الّذين لا يَرجُونَ لقاءنا فى طُغيانهم يَعمهون ــ ١١/١٠

إنّك إنّ تَذَرْهم يُضِلّوا عبادَك ــ ٢٧/٧١

وفى مورد المؤاخذة والإهلاك: كما فى:

وقال نوحٌ ربِّ لا تذَرْ على الأرض من الكافرين دَيّاراً ــ ٢٦/٧١

ولا يبعد أن يكون المراد فى الآية السابقة الثالثة أيضاً ترك الاهلاك بقرينة المورد وهذه الآية الكريمة.

وترك التوجّه فى مورد الطاعة والاستعانة: كما فى:

وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتكم ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ــ ٢٣/٧١

أتَدعون بَعلاً وتَذَرون أحسنَ الخالِقين ــ ١٢٥/٣٧

أجِئتَنا لنَعْبُدَالله وحدَه ونذَرَ ما كان يَعبُد آباؤنا ــ ٧٠/٧

وترك التوجّه فى مورد العمل وإصلاح النفس: كما فى:

كلاّ بل تُحبّون العاجِلةَ وتَذَرون الآخِرة ــ ٢١/٧٥

إنّ هؤلاء يُحبّون العاجِلةَ ويَذرون وراءَهم يوماً ثَقيلاً ــ ٢١/٧٦

وترك التوجّه فى مورد العلاقة والارتباط: كما فى:

فلا تَميلوا كلَّ المَيْل فتَذَروها كالمُعَلَّقة ــ ١٢٩/٤

وتَذَرون ما خلَق لكم ربُّكم مِن أزواجِكم بل أنتم قوم عادون ــ ١٦٦/٢٦

وترك التوجّه فى مورد الضلالة والغواية: كما فى:

ونَذَرُهم فى طُغيانهم يَعْمهون ــ ١١٠/٦

ثم ذَرْهم فى خَوضِهم يَلعَبون ــ ٩١/٦

فذَرْهم يخوضوا ويَلعَبوا ــ ٨٣/٤٣

فذَرْهم وما يَفتَرون ــ ١٣٧/٦٠

هذا الترك إذا كان الإدبار منهم عميقاً لا يَقبل التنبّه والاهتداء.

وترك التوجّه فى مورد الصلة والانس والمحبّة: كما فى:

والّذين يُتوفَّون منكم ويَذَرون أزواجاً ــ ٢٣٤/٢

والترك هنا قهرىّ غيراختيارىّ بخلاف مورد العلاقة المذكورة.

وترك التوجّه فى موارد الإثم والعصيان: كما فى:

وذَرُوا ظاهرَ الإثم وباطنَه ــ ١٢٠/٦

اتقوا اللهَ وذروا ما بقِي من الرِبا ــ ٢٧٨/٢

يراد الاعراض والانصراف عن المعاصى والآثام.

وترك التوجّه فى مورد المنع والتضييق: كما فى:

هذه ناقةُ الله لكم آية فذَروها تأكلْ فى أرض الله ــ ٧٣/٧

سيَقولُ المخلَّفون إذا انطلَقتم الى مَغانِم لتَأخذوها ذَرونا نتَّبِعْكم ــ ١٥/٤٨

فظهر أنّ الأصل فى المادّة: هو ترك التوجّه الى شىء، وهذا مفهوم مطلق، ويتعيّن خصوص ذلك المفهوم بالقرائن الكلاميّة والمقاميّة.

وهذا قريب من مفهوم مادّة الودع وهو بمعنى صرف النظر عن شىء.

وأمّا مترادفاتها: فقد سبق الفرق بينها فى عطل، فراجعه.

فالوَدع: تحويل التوجّه والنظر عن موضوع الى جانب آخر، كما فى قوله تعالى:

ولا تُطِعِ الكافِرينَ والمنافِقينَ ودَعْ أذاهم وتوكَّلْ على الله ــ ٤٨/٣٣

أى حوِّل واصرف نظرك ولا تتوجّه اليه.

والوَذر: أشدّ من الودع والصرف، فهو ترك التوجّه والنظر رأساً وبالكليّة. فانّ الترك مطلق التخلية ورفع اليد، كما فى قوله تعالى:

ذَرْهم يأكُلوا ويَتمتّعوا ويُلهِهُم الأمَلُ ــ ٣/١٥

أى اترك التوجّه عنهم وخلِّهم بالكليّة حتّى يعلموا نتيجة أعمالهم.

*

ورث

مقا ــ ورث: كلمة واحدة هى الوِرث. والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشىء لقوم ثمّ يَصير الى آخرين بنسب أو سبب.

مصبا ــ ورِث مالَ أبيه، ثمّ قيل ورِث أباه مالاً يرِثه وِراثة أيضاً. والتُراث

والإرث كذلك، والتاء والهمزة بدل من الواو. فان ورث البعض قيل ورث منه. والفاعل وارث، والجمع وُرّاث ووَرَثة، مثل كافر وكُفّار وكَفَرة. والمال مَوروث، والأب مَوروث أيضاً. وأورثَه أبوه مالاً: جعله له مِيراثاً. وورَّثته توريثاً: أشركته فى الميراث. قال أبوزيد: ورَّث الرجلُ مالاً توريثاً: إذا أدخَل على ورثته مَن ليس منهم فجعل له نصيباً.

العين ٨/٢٣٤ ــ الإيراث: الإبقاء للشيء. تقول: أورثَه العشقُ هَمّاً، وأورثَتْه الحُمَّى ضَعفاً، فورِث يرِث. والتُراث: تاؤه واو، ولا يُجمَع كما يجمَع المِيراث.

صحا ــ المِيراث أصله مِوراث: انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والتُراث أصل التاء فيه واو، تقول: ورِثتُ أبى، وورِثت الشيء من أبى أرِثُه بالكسر فيهما وِرثاً ووِراثةً وإرثاً. وإنّما سقطت الواو من المستقبل: لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانِسان، والواو مضادّتهما فحذفت لاكتنافهما إيّاها، ثمّ جعل حُكمها مع الألف والتاء والنون كذلك، لأنهنّ مُبدَلات منهما.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انتقال شيء جزءاً أو كلاً من شخص أو موضوع انقضى حياته، الى آخر، مادّيّاً أو معنويّاً.

فالوارث مَن انتقل اليه وصار صاحب ميراث. والموروث من انتقل منه بعد انقضاء أجله. والميراث ما ينتقل ويكون وسيلة لتحقّق الوِراثة من شيء مادّىّ كالمال أو معنوىّ كالعلم والمقام.

والإيراث والتوريث: جعل شخص أو شيء وارثا حتّى ينتقل اليه مال أو مقام. ويلاحظ فى الإيراث انتساب الفعل الى الفاعل وجهة صدوره منه. وفى التوريث جهة الوقوع فى المفعول به.

ثمّ إنّ الوارث المطلق هو الله عزّوجلّ، فانّه أزلىّ أبدىّ باقٍ بعد فناء كلّ

شيء، وهو الحيّ الحقّ الّذى يعود اليه كلّ شيء، وهو المرجع واليه مصير الخلائق، وهوالمالك المطلق العزيز القهّار.

فتِلكَ مَساكِنُهُم لم تُسكَن مِن بَعدهم إلّا قليلاً وكنّا نحن الوارِثين ــ ٥٨/٢٨

وإنّا لنَحنُ نُحيى ونُميت ونحن الوارِثون ــ ٢٣/١٥

وهو الوارث المطلق عن كلّ الخلائق ولا يرثه شيء، إذ هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن، ومالك المُلك والملكوت.

إنّا نحنُ نَرِث الأرضَ ومَن علَيها وإلينا يَرجِعون ــ ٤٠/١٩

وما لَكم ألّا تُنفِقوا فى سبيل الله ولِلّه مِيراثُ السَّمواتِ والأرضِ ــ ١٠/٥٧

قلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلك تُؤتِي المُلكَ مَن تَشاء وتَنزِع المُلكَ مِمَّن تَشاء ــ ٢٦/٣

فاذا كان المالك المطلق هو الله المتعال، وهو المالك الحقّ لجميع الموجودات، إذ هو خالق كلّ شيء وموجده ومبقيه ومحييه ومميته، فكلٌّ فانٍ وهالك فى قبال نور وجوده.

فكما أنّ الموجودات فانية بذواتها فى قبال نوره المحيط المطلق، وهى كسَرابٍ يَحسبه الظمآنُ ماءاً: كذلك صفاتها وأفعالها، فهو تعالى بذاته وارث كما أنّه بذاته مالك، من دون تقيّد بزمان.

مّ إنّ العبد إذا وصل الى حقيقة الفناء والعبوديّة، وانمحى عنه حجاب الأنانيّة وسائر الحجب الظلمانيّة والنورانيّة: فيتجلّى فيه آثار نور الحقّ ويكون مظهراً للصفات اللاهوتيّة، وحاكماً على عالم الطبيعة ومحيطاً به، يحيى ويميت باذن الله المتعال، ويُعطى ويمنع باذنه، ويملك ويرث فى ظلّ حكومته وتحت بسط يده وقدرته، فيقول تعالى:

إنّ الأرضَ لِلّه يورِثُها مَن يَشاء مِن عِباده ــ ١٢٨/٧

وإذ قال الله يا عيسَى بنَ مريمَ اذكُرْ نعمتي... وإذ تَخلُقُ من الطِين كَهيئة الطَير بإذني فتنفُخ فيها فتكون طَيراً بإذني وتُبرئ الأكمَهَ والأبرصَ بإذني وإذ تُخرجُ الموتَى بإذني ــ ١١٠/٥

وهذه الوِراثة تتحقّق فى الآخرة، كما تتجلّى المالكيّة فيها، بنحو أكمل وأتمّ بحيث يشاهدها جميع الخلق من دون حجاب.

ونودُوا أن تِلكُم الجنّة اورِثتُموها بما كنتم تَعملون ــ ٤٣/٧

تِلك الجنّةُ الّتى نُورِثُ مِن عِبادنا مَن كان تَقيّاً ــ ٦٣/١٩

مالِكِ يَومِ الدين ــ ٣/١

قَد أفلَح المؤمنونَ... اولئك هم الوارِثون الّذين يَرِثون الفِردوسَ هم فيها خالِدون ــ ١١/٢٣

فينحصر جميع مراتب الخيرات والسعادات والكمالات فى الله العزيز المتعال وأوليائه وعباده الصالحين، ويختصّ بهم.

وأمّا الوِراثة العامّة فى الامور المادّيّة والروحانيّة: فكما فى قوله تعالى:

و ورِثَ سليمانُ داوودَ وقال يا أيّها الناسُ عُلِّمنا مَنطِقَ الطَيرِ و اوتينا مِن كلِّ شىء ــ ١٦/٢٧

فهَبْ لى مِن لَدُنك وليّاً يرِثُنى ويَرِث من آل يعقوبَ ــ ٦/١٩

وزكريّا إذ نادَى ربَّه ربِّ لا تذَرْنى فرداً وأنت خيرُ الوارِثين ــ ٨٩/٢١

وتخصيص الإيراث فى مورد الأنبياء بالامور الروحانيّة فقط: انحراف عن الحقيقه وخروج عن مدلول الآيات الكريمة وإطلاقها.

١ ــ ورِث سليمانُ: فيه إطلاق ويدلّ على مطلق ما يتفاهم عرفاً ولغة من الوِراثة، والتخصيص بالروحانيّات خلاف المدلول.

٢ ــ واوتِينا مِن كلّ شىء: ظاهر السياق فى الآية، أنّ الإيتاء فى نتيجة الوراثة، وعلى هذا عبّر بصيغة المجهول، وجملة من كلّ شىء: تشمل ما يكون مادّيّاً أو معنويّاً.

٣ ــ ولياً يرثُني ويَرِث: فيه إطلاق، والولاية والتولّى أعمّ وغير مخصوص.

٤ ــ لا تَذَرني فرداً: الانفراد ظهوره فى العيش الشامل على المادّىّ والروحانىّ، بل انصراف الكلمة الى الانفراد العرفىّ.

٥ ــ فاذا جاز للنبىّ أن يملك من الأموال والأملاك فى طول حياته ويستفيد منها فى معاشه: فكيف لايصحّ الإيراث لعائلته، وهو مسئول عنهم وموظّف فى تأمين معاشهم فى حياته وبعده بالإيراث.

٦ ــ إنّ الانسان مادام حيّا يجوز له التصرّف فى أمواله، وإذا مات فتصير أمواله وأملاكه للورثة يتصرّفون فيها على مايشاءون.

٧ ــ ولا يجوز للرجل أن يجعل عائلته وأهله محرومين عن الإرث، فكيف ينتسب هذا العمل الى الأنبياء العظام، وهو ظلم شديد.

٨ ــ وقد نسب الله عزّوجلّ الإيراث الى نفسه، والنبىّ عبد من عباده، فكيف يطعن فيه وينفى عنه مايكون مستحسنا ومطلوباً عندالله تعالى ومن جانبه. قال عزّوجلّ:

وأورثكم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم ــ ٢٧/٣٣

وأورَثْنا القومَ الّذين كانوا يَستَضعِفون مَشارِقَ الأرض ــ ١٣٧/٧

٩ ــ المال إذا اكتُسِب ويُنفَق فى سبيل الخير وفى تحصيل رضاء الرحمن وعلى برنامج مشروع صحيح: فهو عبادة وحسنة ومطلوب، ولا فرق بينه وبين الامور الروحانيّة الموروثة من الأنبياء.

١٠ ــ الوراثة: عبارة عن انتقال شىء الى آخر مادّيّاً أو معنويّاً، فلابدّ من أن يكون الميراث قابلاً للانتقال. وأمّا المقامات الروحانيّة الّتى تُعطَى من جانب الله المتعال كالنبوّة والمعارف الشهوديّة والافاضات الروحانيّة: فليست قابلة للانتقال ولا للإيراث الى فرد آخر. وكذلك الصفات الذاتيّة النفسانيّة الثابتة، فليست بقابلة للانتقال الى شخص آخر، إلّا أن يكون بتوارث فى التناسل فى الجملة.

وأمّا الأعمال والمجاهدات الشرعيّة الصالحة: فهى مورد التكليف والأمر، وفيها تتحقّق الإطاعة والمعصية، وفيها يقع العمل والمجاهدة والسير الى لقاء الربّ ومراحل الكمال.

وهذه المرحلة: هى المقصودة من قوله تعالى:

أطيعوا اللّهَ وأطيعوا الرسولَ وأُولى الأمرِ منكم ــ ٥٩/٤

ومن الحديث الوارد: إنّ العلماءَ ورثَةَ الأنبياء وذلك أنّ الأنبياءَ لم يُورِثوا دِرهماً ولا دِيناراً وإنّما أُورِثوا أحاديثَ ــ كافى ــ باب فضل العلماء.

فظهر أنّ الإيراث أمر طبيعىّ، وهو فى إدامة فريضة تأمين معيشة الأهل والعائلة، وكما أنّ تدبير تأمين المعيشة لنفسه ولعائلته مطلوب الى امتداد سنة أو زائدة، كذلك تأمين معيشتهم بعد فوته.

*

ورد

مقا ــ ورد: أصلان، احدهما ــ الموافاة الى الشىء. والثانى ــ لون من الألوان. فالأوّل ــ الوِرد: خلاف الصَدَر. ويقال: وردت الإبلُ الماء تَرِده وِرداً. والوِرد: وِرد الحُمىّ، إذا أخذت صاحبَها لوقت. والموارد: الطُرق. وكذلك المياه المورودة والقُرَى. والوَريدان: عِرقانِ، ويُسمَّيان من الورود أيضاً، كأنّهما تَوافيا فى ذلك المكان. والأصل الآخر ــ الوَرد، يقال: فرس وَرد، وأسد وَرد، إذا كان لونه لونَ وَرد.

مصبا ــ ورد البعير وغيره الماء يرِده وروداً: بلَغه ووافاه من غير دخول، وقد يحصل دخول فيه. والاسم الوِرد بالكسر. وأوردته الماء، والإيراد خلاف الإصدار. والمورِد مثل مسجد: موضع الورود، ووردَ زيد الماء فهو وارد، وجماعة واردة ووُرّاد ووِرد، تسمية بالمصدر، ووردَ زيد علينا وروداً: حضر. ومنه ورد الكتاب على الاستعارة.

لسا ــ وَرْد كلّ شجرة: نَورها، واحدته وَرْدة، وورَّد الشجرُ: نوَّر. وبلونه قيل للأسد وَرد، وهو لون أحمر يَضرب الى الصُفرة. والوِرد: ورود القوم الماء. والوِرد: الابل الواردة. وإنّما سمّى النصيب من قراءة القرآن وِرداً من هذا. ابنِ سيده: ووردَ الماء وغيره وَرْداً ووُروداً وورَد عليه: أشرف عليه، دخله أو لم يدخله، لأنّ العرب تقول: وردنا ماء كذا ولم يدخلوه ــ ولمّا وردَ ماء مَدينَ. فالورود بالاجماع ليس بدخول. والوِرد: النصيب من القرآن، والجزء منه.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى و آرامى ــ وَردا = گل، شكوفه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو آخر مرتبة من الإشراف فى قبال الصدور، وهذا قبل الدخول. وقد سبق فى سوط، أنّ الدخول: هو الوقوع فى محيط شىء فى مقابل الخروج. والورود: هو أوّل مرتبة من الدخول قبله، ويقابله الصدور، أى الدنوّ من الشىء. كما أنّ الولوج: مرتبه قبل الدخول وبعد الورود، أى اللصوق بالشىء.

ولَمّا وَرَدَ ماءَ مَدينَ وجَد عليه أُمّةً ــ ٢٣/٢٨

وجاءتْ سَيّارة فأرسَلوا واردَهم فأدلَى دَلوَه ــ ١٩/١٢

إنّكم وما تَعبُدون مِن دون الله حَصَبُ جهنّمَ أنتم لها وارِدون لَو كان هؤُلاء آلِهةً ما ورَدوها وكلٌّ فيها خالِدون ــ ١٨/٢١

وما أمرُ فرعونَ برَشيد يقدُم قومَه يومَ القيامة فأورَدهم النارَ وبِئسَ الوِردُ المَورود ــ ٩٨/١١

يوم نَحشُرُ المتّقينَ الى الرَحمن وَفداً ونَسوق المجرِمين الى جهنّمَ وِرداً ــ ٨٦/١٩

الورود: نزول الى محيط شىء وحوله المتّصل به. والوارد: من ينزل الى محيط ماء أو طعام ليأخذ منه. والوِرد: مصدر يستعمل فى مورد الفاعل للتأكيد

والمبالغة، فالنظر فى الآيتين الى نفس المفهوم المصدرىّ، إسماً لبِئسَ فى الآية الرابعة، ومفعولاً مطلقاً لنَسوق فى الخامسة، فانّ الورود فى معنى السوق ومرحلة اخرى منه. وفى التعبيرين لطف كما لايخفى.

والتعبير بالورود فى الآيات الكريمة دون الدخول: فانّ موسى ع وهكذا الوارد من السيّارة ما دخل الماء، بل أشرف عليه داخلاً فى محوّطته. والانسان أيضاً بسبب أعماله السيّئة يسوق نفسه الى قريبٍ من جهنّم ويرد باختياره لها، ولا يدخلها. وهكذا الفرد المضلّ يورد قومه قريباً من النار، وأمّا الدخول فى جهنّم فهو مرحلة اخرى وفى يدالله وباذنه. ويصحّ فى الآية الأخيرة أن يكون الوِرد جمعاً بمعنى الواردين، كما فى التفاسير، ويراد سوقهم جميعاً من دون استثناء منهم.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون الدخول وغيره.

وأمّا التعبير بالوِرد المَورود: فانّ الوِرد مصدر باعتبار لحاظ نفس صيغته من حيث هو. واسم مفعول إذا لوحظ باعتبار الإيراد من فرعون:

يَقدُم قومَه يَوم القيامةِ فاورَدهم النارَ.

فيكون وروده مورداً، فانّه يرد بايراد فرعون.

وكذلك فى الآية بعدها:

وأُتبِعوا فى هذه لَعنةً ويومَ القيامةِ بِئسَ الرِفدُ المَرفود.

فانّ الرِفد بمعنى الإعانة بالعطاء، وهو اسم مصدر. وهذا الرفد بلحاظ نفسه من حيث هو رِفد مصدراً، وباعتبار كونه فى أثر إتباع من جانب الله جزاءً فهو مرفود.

فاذا انشقّتِ السَماء فكانت وَردةً كالدِهان... فيَومئذٍ لايُسأل عن ذَنبه إنسٌ ولا جانّ ــ ٣٧/٥٥

الانشقاق: هو الانفراج. والسماء: جهة العلوّ. والوَردة: النَورة من النبات، وهذه اللغة مأخوذة من السريانيّة، وأُشرب فيها معنى الورود، حيث إنّ الزَهرة تنشقّ وتنبسط وتصير وَرْدة ذات لون جالب ورائحة مطلوبة، وهى طيّبة لطيفة مستخرجة

من الشجر والنبات الصلب، وينفذ لطفها وطيبها فى القلوب. والدِهان: جمع الدُهن وهو الليّن اللطيف ومن مصاديقه الدُهن من زيت وغيره.

وظاهر الآية الكريمة: دلالتها على ظهور العالم الروحانى وانفراج المحيط اللطيف ممّا وراء العالم المادّىّ، وهو جهة السماء والعلوّ من الانسان، فيزول أبواب عالم الطبيعة بزوال البدن وقواه، ويفتح باب سماوىّ روحانىّ، ثم ينبسط هذا الباب كانبساط الزَهرة والوَردة، فتشمّ منه رائحة طيبّة، ويكون جاذباً لطيفاً ليّناً لاخشونة فيه، وهو نافذ ومنبسط لايحجب نفوذَه حاجب، كالدهان اللطيفة.

وحينئذ يتجلى باطن الانسان وينكشف ما فى صفحة نفسه، ويَقرء كتابه الضابط لقاطبة ما سبق منه من الأعمال والآداب والنيّات، ولا يُسأل يومئذ أحد عن عمله خيراً أو شرّاً، فيشاهد بالعيان أنّه هو المسئول عن جميع ما عمل من الذنوب والمعاصى، ولا مسئوليّة لأحد غيره.

فخذ حقيقة هذه الآية الكريمة موجزة واغتنم، وهو الهادى.

لَقد كنتَ فى غَفلة مِن هذا فكَشَفنا عنك غِطاءَك ــ ٢٢/٥٠

والغطاء هو الحجب المادّيّة والتمايلات النفسانيّة وحبّ الدنيا.

ونَعلم ما تُوسوِسُ به نفسُه ونحن أقربُ اليه مِن حَبل الوَريد ــ ١٦/٥٠

الوسوسة: نبحث عنه فى بابه. وحَبل الوريد: الحَبل هو شىء ممتدّ طويل يتوسّل اليه للوصول الى غرض، والمراد هنا عِرق ممتدّ من الجهاز الوريدىّ الّذى يأخذ الدم من العروق الشَعريّة الشريانيّة ويحمله من جميع أجزاء البدن وأعضائه، وينتهى الى وريدين عظيمين يقال لهما الوريدان الأجوفان، أحدهما يحمل الدم من الأجزاء العلويّة للبدن، وثانيهما من الأعضاء السفليّة له، ثمّ يَصبّانه الى القلب، الى التجويف فى القسم الأعلى وفى الجهة اليمنى منه.

ولمّا كانت العروق الشعريّة والعظيمة محيطة بجميع اجزاء البدن، وموجبة لوصول مادة الحياة الى القلب، وممدّة لحياة الانسان بحركة القلب وانقباضه وانبساطه، بحيث تزول الحياة بحدوث عارضة فيها: فقال عزّوجلّ: إنّه أقرب من

الوريد.

فانّ الوريد يحيط بظواهر أعضاء البدن ويؤثّر فى تحرّكها، ولا يحيط ببواطنها وذرّات وجودها، ولا يُشعر مابها ولها وعليها، مضافاً الى أنّه وسيلة ظاهريّة ضعيفة، وهو محكوم تحت إحاطة علمه وقدرته.

فهو تعالى محيط بالانسان ظاهراً وباطناً وعلماً وقدرة واختياراً ودائما، ولا يرى فيه ضعف ولا فقر، وهو الحىّ المطلق والغنىّ البصير بذاته.

*

ورق

مصبا ــ الورق: بكسر الراء والإسكان، للتخفيف: النقرة المضروبة، ومنهم من يقول: النقره مضروبة كانت أو غيرمضروبة. قال الفارابى: الوَرِق المال من الدراهم، ويجمع على أوراق. والرِقة مثال عِدة: مثل الوَرِق. والوَرَق بفتحتين من الشجرة، الواحدة وَرَقة، وبها سمىّ. قال ابن الأعرابىّ: الورِقة: الكريم من الرجال. والوَرَقة: الخسيس منهم. والورِقة: المال من إبل ودراهم وغيرذلك. والوَرَق: الكاغذ. قال الأزهرىّ: الوَرَق: ورق الشجر والمصحف، وقال بعضهم الوَرَق الكاغذ، لم يوجد فى الكلام القديم، بل الوَرَق اسم لجلود رِقاق يكتب فيها، وهى مستعارة من ورَق الشجرة. وجمل أو غيره أورَقُ، لونه كلَون الرماد، وحمامة وَرقاء، والاسم الوُرقة مثل حُمرة. وأورق الشجر: خرج ورقه.

مقا ــ ورق: أصلان، يدلّ أحدهما على خير ومال، وأصله ورَقُ الشجر. والآخر ــ على لون من الألوان. فالأوّل ــ الوَرَق: ورق الشجر. والوَرَق: المال، من قياس ورق الشجر، لأنّ الشجر إذا تَحاتَّ ورقُها انجردَتْ كالرجل الفقير. قال أبوعبيد: الوارقة: الشجرة الخضراء الوَرِق الحسنة. قال: فأمّا الوَراق: فخُضرة الأرض من الحَشيش. ووَرَقتُ الشجرَ: أخذت ورقَه. وقولهم أورق الصائد: لم يَصِد. وذلك لأنّ الصائد يُلقِي حِبالتَه ويَغيب عنها ويأتيها بعد زمان وقد أعشبَتْ

الأرض وسقط الورق على الحِبالة فلا يهتدى لها. والوَرَق: الرجال الضُعفاء، شُبّهوا فى ضعفهم بورق الشجر. والأصل الآخر ــ الوُرقة: لَون يُشبه لَون الرَماد.

الاشتقاق ١٦٤ ــ وولَد نَوفَل بن أسد: ورقَةَ بن نَوفَل بن أسَد، الشاعر صاحب العلم فى الجاهليّة، وكان قد قرأ الكتب وتبحّر فى التوراة والإنجيل، وهو الّذى لقيَتْه خديجة فى أمر النبىّ صلّى الله عليه وسلّم، ووصفَتْه له فبشّرها بنبوّته. ويمكن أن يكون اشتقاقها من وَرق الشجر، أو من ورَق المال. رجل وَرّاق: كثير المال. أو من قولهم: وَرَقُ الفِتيان، وهم الحِسان الوجوه. والوَرِق: الدراهم. وأورقَ الشجر فهو مورِق إيراقاً، وورّق توريقاً. وغُصن مُورِق ووَريق. ووَرَقُ الرجال: أكرمهم وأحسنُهم، يقال: فلان من وَرَق بنى فلان. وأعجَبنى ورَق هؤلاء الفِتيان، أى جَمالهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يتبسّط ويتفرّع من شىء لغرض مقصود. ومن مصاديقه: أوراق النباتات والأشجار. وصفحات القرطاس. والنقرة المضروبة.

وبهذا الاعتبار يستعمل فى مورد الكريم من الرجال بلحاظ كونه خضراً يجلب النفوس وفى صفاته طراوة وصفاء، وكذلك فى الفتى حسن الوجه وجميله. ويستعمل أيضاً فى الخسيس من الرجال تشبيهاً بأوراق زالت طراوتها وخضرتها ويبست ولم يبق لها صفاء وجذبة. ويستعمل أيضاً فى اللون القريب من ألوان الأوراق. وفى مطلق المال بتناسب ورِق النقرة والسكّة المضروبة. وهذه المعانى تجوّزات.

ثمّ إنّ مفهوم وَرَق الشجرة ولونه ومفهومَ النقرة والسكّة: لها سابقة فى اللغات العبريّة والسريانيّة ــ كما فى **فرهنگ تطبيقى** وغيره.

ويَعلم ما فى البَرّ والبَحر وما تَسقُط مِن وَرَقة إلّا يَعْلمُها ــ ٥٩/٦

التعبير بصيغة الإفراد وفى مورد السقوط: إشارة الى إحاطته التامّ وعلمه الكامل بقاطبة الجزئيّات، بعد التصريح بعلمه بجميع ما فى البرّ والبحر بنحو كلّىّ. وأنّ علمه محيط بالجزئيّات حتّى فى موقع السقوط، فانّ العلم فى مقام الخلق وفى ترفّعه وصعوده الى النشوء والطراوة: لازم وضرورىّ، بخلاف مقام السقوط والنزول القهرىّ ظاهراً.

وبَدَتْ لَهما سَوْءاتُهما وطفِقا يَخصِفانِ علَيهما مِن وَرَق الجنَّة ــ ٢٢/٧

الخَصف: وصل شىء فى محلّ منخرق حتّى يصلح. وسبق أنّ الشجرة: ما يتجلّى ويتظاهر ويعلو، وهو المنطبق على الأنانيّة وترفّع النفس وإرادة العلوّ، وهو الراجع الى الشرك.

وهذا المعنى يوجب ظهور الضعف والانقطاع عن نور الحقّ والتوحيد، وورق الجنّة عبارة عمّا يتجلّى ويخضرّ وينمو من أرض الجنّة وهى محيط الصفا والجذبة والروحانيّة والطراوة والخلوص والوحدة.

فالأكل من الشجرة المطلقة المتعالية فى النفوس يوجب انقطاعاً عن الحقّ وبُعداً عن عالم النور والنورانيّة، وهذا بخلاف الاستفادة عن الشجرة النامية فى عالم الجنّة والروحانيّة.

فالورق أيضا يكون على نوعين: من شجر نفسانىّ أو روحانىّ.

وهذا المقدار مبلغ علمنا المحدود الناقص، وما أوتينا منه إلّا قليلاً.

فابعَثوا أحدَكم بورِقِكم هذه الى المدينة فلْينظرْ ــ ١٩/١٨

والفرق بين الورق بفتحتين، والورق بكسر الراء: أنّ الورَق اسم لما يتظاهر من النبات والشجر، وهو شىء طبيعىّ. بخلاف الورِق بالكسر، وهو كالخشِن صفة ويدلّ على شىء متّصف بصفات الورَقيّة. فيكون قهراً موضوعاً توجد فيه هذه الصفة بصُنع أو غيره، كما فى النقرة المسكوكة الّتى كانت متداولة فى الامم السابقة.

وسبق البحث الاجمالىّ عن أصحاب الكهف فى الرقم.

*

ورى

مقا ــ ورى: بِناءٌ على غير قياس، وكَلِمه أفراد. فالوَرْى: داء يُداخِل الجسم، يقال: ورِىَ جِلدُه يَرِىَ وَرْياً. قال رسول الله(ص): لأن يَمتلئ جَوفُ أحدكم قَيحاً حتّى يَرِيَه خير من أن يَمتلئ شِعراً. ويقال: ورَى الزَندُ يرِى وَرْياً، ووَراه: خرجت ناره، وحكى بعضهم: ورِى يَرِى مثل وليَ يَلِي، واللحم الوارى، السَمين. والوَرَى: الخَلق. وأمّا قولهم: وَراءَك، فانّه يكون من خَلف ويكون من قُدّام. قال تعالى:

وكان وَراءَهم مَلِكٌ.

أى أمامهم. ويقال: الوراء: ولد الولد، أرادوا بذلك تفسير قوله تعالى: ومن وَراء إسحقَ يعقوبَ.

العين ٨/٣٠٠ ــ ورى: الرِئة محذوفة من وَرْى. والوارية: داء يأخذ فى الرِئة. والرِئة تُهمَز ولا تُهمَز، وهى موضع الريح والتنفّس، وجمعها الرِئات والرِئين، وتصغيرها رُوَيَّة ورُؤَيّة. والتَورية: إخفاء الخبر وعدم إظهار السِرّ، تقول: ورَّيته تَورِيةً.

مصبا ــ ورَى الزندُ يَرِى وَرْياً من باب وعد، وفى لغة ورِىَ يرِى، وأورَى: وذلك إذا أخرج ناره. والوَرَى مثل الحَصى: الخَلق. وواراه مُواراةً: ستره. وتَوارَى: استَخفى. ووراء: كلمة مؤنّثة، وتكون خَلفاً وقُدّاماً، وأكثر ما يكون ذلك فى المواقيت من الأيّام والليالِي، لأنّ الوقت يأتى بعد مضىّ الإنسان فيكون وراءه، وإن أدركه الانسان كان قدّامه، ويقال: وراءَك برد شديد، وقدّامك برد شديد، لأنّه شىء يأتى فهو من وراء الانسان على تقدير لحوقه بالإنسان، وهو بين يدى الانسان على تقدير لحوق الانسان به، فلذلك جاز الوجهان، واستعمالها فى الأماكن سائغ على هذا التأويل. وهى ظرف مكان ولامهايــاء، وتكون بمعنى سوى، كقوله

تعالی :

فمن ابتَغی وَراءَ ذلك.

أی سوی ذلك. وورَّیت الحدیثَ توریة: سترته وأظهرت غیره. وقال أبوعبید: لا أراه إلّا مأخوذاً من وراء الانسان. فالتوریة أن تُطلق لفظا ظاهراً فی معنی وترید به معنی آخر یتناوله ذلك اللفظ لکنّه خلاف ظاهره.

فرهنگ تطبیقی ــ سریانی ــ ساوری، اِستَوْری = روشن شدن و کردن آتش.

والتحقیق

أنّ الأصل الواحد فی المادّة: هو ستر شیء الی أن یحصل الإخفاء. وسبق الفرق بینها وبین مترادفاتها فی الرین.

وأمّا الخلف والقدّام: فبلحاظ مفهوم المواراة فی کلّ واحد منهما سواء کان فی جهة خلف أو قدّام، فلیست المادّة بمعناهما، بل بمعنی المتواری المستور فی نفسه أو عند شخص.

وهکذا مفهوم ولد الولد.

مضافاً الی أنّ کلمة الوراء لایبعد اشتقاقها من الورء، وهو بمعنی الدفع والامتلاء، فکأنّ ما فی خلفه وقدّامه مدفوع عن نفسه وخارج عنه وغیر مرتبط به.

وقد اشتبهت مفاهیم المادّتین فی کتب اللغة وتخالطت.

وأمّا الرئة: فالظاهر کونه مصدراً کالعِدة، وسمّیَ به: لکونه مستوراً وفی خفاء من ظاهر البدن ومن التنفّس الظاهر.

وأمّا خروج النار: فانّه فی مورد إخراجه من الزند، وهو مستور فیه.

فوَسوَس لَهما الشَیطانُ لِیُبدِیَ لَهما ماوُرِیَ عنهما مِن سَوءاتِهما ــ ٢٠/٧

فبعَثَ اللّهُ غُراباً یَبحث فی الأرض لِیُرِیَه کیفَ یُواری سَوأةَ أخیه ــ ٣١/٥

يا بَنى‌آدم قد أنزلنا عليكم لِباساً يُوارِى سَوءاتِكم ــ ٢٦/٧

المواراة مفاعلة ويدلّ على استمرار فى الستر والخفاء. والتوارى لمطاوعة المفاعلة وبمعنى التستّر والاختفاء.

والسَوءة فى مقابل الحسنة، وتشمل كلّ صفة وعمل وفكر ووُرِى فى أثر القرب من الشجرة وهى الأنانيّة.

والتعبير بالمواراة فى الآية الاولى: إشارة الى أنّ فى مكمون الإنسان موادَّ واقتضاءات من السوءات، حيث إنّه خلق ضعيفاً وفيه تركيب من مادّة روحانيّة وجسمانيّة كدرة، فيحتاج الى التزكية والتهذيب.

والقرب من الشجرة يُبدى هذه الكدورة السيّئة ويظهرها.

وراءَ ظهورهم ــ ١٠١/٢

وأُحِلّ لكم ماوَراءَ ذلكم ــ ٢٤/٤

ومن وَراءِ اسحقَ يعقوبَ ــ ٧١/١١

فسألوهنّ من وَراءِ حجاب ــ ٥٣/٣٣

مِن وَراءِ الحُجُرات ــ ٤/٤٩

أو من وَراءِ جُدُر ــ ١٤/٥٩

ومِن وَرائهم بَرزخٌ ــ ١٠٠/٢٣

مِن وَرائهم جهنّم ــ ١٠/٤٥

خِفتُ المَوالِيَ مِن وَرائى ــ ٥/١٩

وكان وَراءَهم مَلِك يأخذ ــ ٧٩/١٨

فما فى خلف هذه الموضوعات: امور خارجة عنها وغير مربوطة بها وهى مستورة مختفية مجهولة عندها.

والتعبير فى هذه الموارد بهذه الكلمة دون مترادفاتها: إشارة الى الخصوصيّات المنظورة فيها، كما لايخفى.

فانّ سؤالهم فى الآية الرابعة من وراء الحجاب: يراد كونهم مستورين

وفى خفاء عنهنّ، وعدم كونهم ظاهرين وفى المواجهة والمقابلة عنهنّ، وهٰذا المعنى أشدّ دلالة من كونهنّ فى حجاب، حيث إنّه يُنفى مطلق المواجهة والمقابلة ولو فى حال كونهنّ محجوبات ومستورات.

وينعكس الحكم بالنسبة الى نداء النبىّ من وراء الحجرات كما فى الآية الخامسة، فانّ الأدب فى مقام رعاية عظمة النبىّ (ص) يقتضى مخاطبته مشافهةً ومقابلةً، وأن لاينادَى من بُعد أو من وراء الجُدُر.

وبهذا يظهر لطف التعبير فى الآيتين السابعة والثامنة: فانّ الناس فى الحياة الدنيا مستورون ومحجوبون عن عالم البرزخ وعن حقيقة جهنّم وعذابها وخصوصيّاتها، والاستتار والاحتجاب إنّما يتحقّق من جانبهم، ولا سترة فيهما.

كما أنّ السترة والحجاب فيمابين العبد وبين الله عزّوجلّ وهكذا النور إنّما هو من جانب العبد، ولا يتصوّر المحجوبيّة والمستوريّة فى مقام النور المنبسط لذاته.

بَل الَّذين كفَروا فى تَكذيبٍ واللّهُ مِن وَرائهم مُحيط ــ ٢٠/٥٥

والَّذين كفَروا أولياؤهم الطاغوتُ يُخرِجونَهم مِن النور الى الظُّلُمات ــ ٢٥٧/٢

أللهُ نورُ السَماوات والأرضِ ــ ٣٥/٢٤

وما كانَ لِبَشَر أن يُكلِّمه اللّهُ إلّا وَحياً أو مِن وَراءِ حِجاب ــ ٥١/٤٢

وأمّا الإيراء بمعنى إخراج النار: فمأخوذ عن اللغة السريانيّة، مضافاً الى تناسب بين هذا المعنى واللغة السريانيّة.

أفرأيتم النارَ الّتى تُورون أأنتم أنشأتم شجرَتها ــ ٧١/٥٦

أى توقدون وتُخرجون النار من الشجرة، ومن الموادّ الطبيعيّة للنار هى الشجرة، والشجرة إنّما هى من خلق الله تعالى.

والعادِياتِ ضَبحاً فالموريات قَدحاً فالمُغيرات صُبحاً ــ ٢/١٠٠

هذه الآيات الكريمة الى الآية الخامسة تشير الى المراحل الخمس من

السلوك الى لقاءالله عزّوجلّ. وأشرنا اليها فى كلّ مادّة من كلمات هذه الآيات ــ راجع عدو.

فالموريات: إشارة الى المرحلة الثانية لنفوس السالكين، وفيها الاشتغال بالعبادات والطاعات المنتجة بالروحانيّة والنورانيّة، فانّ الإيراء يوجب حصول حرارة ونور، وهذا المعنى يهدى السالك فى سيره ويؤيّده فى طريقه الى أن يصل الى المرحلة الثالثة.

*

وزر

مصبا ــ الوِزر: الإثم. والوِزر: الثِقَل. ومنه يقال: وزَر يَزِر من باب وعد: إذا حمل الإثم، والجمع أوزار، مثله حمل وأحمال. ويقال: وُزِر من الإثم، فهو مَوزور. وأمّا قوله: مأجورات غيرمأزورات، فإنّما همز للإزدواج، فلو أُفرِد رجع به الى أصله وهو الواو. وقوله تعالى: حتّى تَضعَ الحربُ أوزارَها، كناية عن الانقضاء، والمعنى: حتّى تَضع أهل الحرب، ويسمَّى السلاح وِزراً لثِقلَه على لابسه. واشتقاق الوَزير من ذلك، لأنّه يحمل عن المَلِك ثقل التدبير، يقال وزَر للسلطان فهو وزير، والجمع وُزَراء، والوِزارة بالكسر لأنّها ولاية، وحكى الفتح. واتّزر بثوبه: لبسه. واتّزر: ركب الإثم، وأصله إو تزر.

مقا ــ وزر: أصلان صحيحان: أحدهما ــ المَلجأ. والآخر ــ الثِقَل فى الشىء. الأوّل ــ الوَزَر: المَلجأ ــ كلاّ لاوزَر. وحَكى الشيبانى: أوزَر فلان الشىء: أحرَزه. والوِزر: حِمل الرجل إذا بسَط ثوبه فجَعل فيه المتاعَ وحمَله، ولذلك سُمّىَ الذَنب وِزراً. وكذا الوِزر: السِلاح، والجمع أوزار. والوزير: سمّى به لأنّه يَحمل الثِقلَ عن صاحبه.

صحا ــ الوَزَر: المَلجأ، وأصل الوَزَر الجبل. والوِزر: الإثم والثِقَل والكارَة والسِلاح. والوَزير: الموازِر. والوَزارة لغة فى الوِزارة. وقد استُوزِر فلان فهو يُوازِر.

وهذا الأمر إنّما يتشكّل النفس به ويتّحد معه، كما فى الصفات النفسانيّة، فلا يصحّ لنفس أن يتّصف بصفات فى غيره، أو ينقلها الى غيره، فانّ صفات النفس تكون راسخة فيه وغير قابلة للانتقال.

وأمّا الوِزر والثّقالة المادّيّة: كما فى الآية الرابعة والخامسة، فهى قابلة للانتقال والتحوّل من محلّ الى محلّ آخر.

يَقولُ الانسانُ يَومئذٍ أينَ المَفرُّ كلاّ لا وَزَرَ الى ربّك يومئذٍ المستَقَرّ ــ ١١/٧٥

قلنا إنّ الوَزَر صفة ويدلّ على ثَقالة فى شىء محمولة على شىء أو محلّ. ولمّا كان المَلجأ يلزم أن يكون ثقيلاً ثابتاً مستقرّاً فى نفسه وغير مضطرب ولا خفّة فيه: يصدق عليه ويصحّ اطلاقه عليه، كما أنّه يطلق على الجبل أيضاً، فاستعمال الكلمة فى مورد المَلجأ إنّما هو بهذه الملاحظة، وليس الملجأ من معانيه الأصيلة من حيث هو.

واجْعَلْ لى وَزيراً من أهْلى هارونَ أخِي أُشدُدْ به أزْري ــ ٢٠/٢٩.

أى مَن يحمل ثَقالة إدارة الامور ويشترك فى تكليف أمر التبليغ وفى أداء وظائف الرسالة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى هذه الموارد.

*

وزع

مقا ــ وزع: بناء موضوع على غير قياس، ووزعته عن الأمر: كففته. قال سبحانه: فهم يُوزَعون، أى يُحبَس أوّلهم على آخرهم. وجمع الوازع وَزَعَة. وفى بعض الكلام: ما يزَع السلطان أكثرُ ممّا يَزَع القرآن، أى إنّ الناس للسلطان أخوف. وبناء آخر: يقال: أوزَع الله فلاناً الشكر: ألهمه إيّاه. ويقال هو مَن أُوزِع بالشىء، إذا أولِع به، كأنّ الله تعالى يولِعه بشكره. وبها أوزاعٌ من الناس، أى

الأميرَ ويتوزّرله. واتّزر الرجل: ركب الوِزر. ووَزَرت فلاناً: غلبته.

أقول: الكارَة: من الكور، مقدار معيّن من الطعام واللباس.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الثِقل المحمول على شىء. ومن مصاديقه: الجبل الثقيل المحمول على الأرض، والإثم على رقبة الانسان، والسِلاح الثقيل الّذى يحمله أهل الحرب، وما على عهدة الموازر للسلطان من إدارة امور المملكة، والكارَة المحمولة من لباس أو طعام، والغلبة الّتى أوجبت ثقلاً على المغلوب.

والوَزَر كالحسَن صفة بمعنى ما يتّصف بالثَقالة، كالجبل أو ما يكون مَلجأ للناس لكونه ذاثَقالة وعظمة فى نفسه ومَحلاً لورود اللاجئين.

والإتّزار: افتعال ويدلّ على اختيار حمل الثقل والوزر. وأمّا الاتّزار بمعنى لبس اللباس: فهو من الإزار مهموزاً.

ووَزَر يزِر وَزْراً: أى حمل ثِقلاً. والوِزر بالكسر: يستعمل مصدراً بمعنى حمل الشىء الثقيل، وإسماً للشىء الثَقيل.

ولا تكسِبُ كلُّ نفسٍ إلّا عَلَيها ولا تَزِرُ وازِرةٌ وِزرَ أُخرى ــ ١٦٤/٦

وهم يَحمِلونَ أوزارَهم على ظُهورِهم ألا ساءَ ما يزِرون ــ ٣١/٦

من أعرضَ عنه فانّه يَحملُ يومَ القِيامة وِزراً ــ ١٠٠/٢٠

ووَضَعنا عنك وِزرك الّذى أنقضَ ظَهرَك ــ ٢/٩٤

حتّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها ــ ٧/٤٧

والوزر على نوعين: معنوىّ ومادّىّ، فالمعنوىّ كما فى الآية الاولى والثانية والثالثة، فانّ الثَقالة فى عالم ماوراء المادّة أمر غيرمادّىّ، وهو ما يلحق النفس من الانكدار والظلمة والاضطراب والمحجوبيّة الحاصلة من سوء الأعمال وفساد النيّات وقبح الصفات الحيوانيّة.

جماعات.

مصبا ــ وزَعته عن الأمر أزَعه وزعاً من باب وهب: منعته عنه وحبسته. وزَّعت المال توزيعاً: قسّمته أقساماً. وتَوزَّعناه: اقتسمناه. والأوزاع بصفة الجمع: بطن من همدان.

الاشتقاق ٤٢٤ ــ الوازع: الفاعل من قولهم: وزَعته أزَعُه وَزْعاً، إذا كففته عن الشىء. والوازِع: الّذى يُصلح الصفوف فى الحرب ويكفّ الخيل أن يتقدّم بعضُها بعضاً. وأوزَعه الله خيراً، أى ألهمه. ووزّعت الشىء توزيعاً، إذا فرّقته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تقسيم فى تقدير وتسوية. وهذه القيود منظورة فى الأصل.

ومن لوازمه: الكفّ والحبس والمنع والتفريق والإيلاع والالهام والاصلاح، إذا لوحظت على إطلاق.

فانّ التقسيم يوجب الكفّ والمنع والحبس عن الحدود المعيّنة، كما أنّ التقدير والتسوية يوجبان تفريقاً وإصلاحاً وإيلاعاً.

وأمّا مفهوم الجماعات: فانّه نتيجة التقسيم والتقدير.

وقال ربِّ أوزِعْنى أن اشكُرَ نِعمتَك الّتى أنعمتَ علىَّ ــ ١٩/٢٧

أى اجعلنى ممّن يقدَّر فى حقّه العمل بالشكر فى قبال نعمتك، حتّى أكون ممّن له نصيب فى هذه القسمة.

وحُشِرَ لسُليمانَ جُنودُه من الجِنّ والإنسِ والطّير فهم يوزَعون ــ ١٧/٢٧

ويومَ يُحشَرُ أعداءُ الله الى النارِ فهم يوزَعون ــ ١٩/٤١

قلنا إنّ الإيزاع هو تقسيم فى تقدير وتسوية. والحشر هو بعث وسوق وجمع. فالإيزاع وهو التقسيم بحسب المراتب بحيث يقع كلّ فرد من هذه الجمعيّة فى محلّ يناسبه حتّى يتحقّق الاستواء: إنّما يكون بعد الحشر.

فالايزاع إنّما هو باقتضاء العدل والحكمة والتقدير التامّ. وهذا هو لطف التعبير بالمادّة فى هذه الموارد دون ما يرادفها.

*

وزن

مقا ــ وزن: بناء يدلّ على تعديل واستقامة. ووَزَنتُ الشىء وزناً. والزِنة: قدرُ وزن الشىء، والأصل وَزنة. ويقال: قام ميزان النهار: إذا انتصف النهار. وهذا يُوازن ذلك، أى هو يُحاذيه. ووَزين الرأى: معتدله. وهو راجحُ الوزن، إذا نسبوه الى رجاحة الرأى وشدّة العقل.

مصبا ــ وزَنتُ الشىء لزيد أزِنُه وزناً من باب وعد، ووزنت زيداً حقّه لغة، مثل كِلتُ زيداً وكلت لزيد، فاتّزَنه: أخذه. ووَزُن الشىء نفسه: ثقُل، فهو وازن. وما أقمت له وزناً: كناية عن الإهمال والإطراح. وتقول العرب: ليس لفلان وزن، أى قدر لخسّته. وهذا وزان ذاك وزِنته، أى معادله. والميزان مذكّر وأصله من الواو، وجمعه موازين.

العين ٣٨٦/٧ ــ الوزن: معروف، وهو ثقل شىء بشىء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزَن الشىءَ إذا قدّره، ووزَن ثَمرَ النخل إذا خرَصه. ووزَنت الشىءَ فاتّزَن. ورجل وزِين الرأى، وقد وَزُن وَزانةً، إذا كان مُتثبّتاً. وجارية مَوزونة: فيها قِصَر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تقدير ثِقَل الشىء وخفّته وتعيين مقداره، مادّيّاً أو معنويّاً.

فالوزن المادّىّ: كما فى:

وإذا كالوهم أو وَزَنوهم يُخسِرون ــ ٣/٨٣

وأوفوا الكَيلَ إذا كِلتم وزِنوا بالقِسطاسِ المستقيم ــ ٣٥/١٧

وأقيموا الوزنَ بالقِسط ولا تُخسِروا المِيزانَ ــ ٩/٥٥

سبق فى الكيل: إنّه تعيين مقدار الشىء من جهة الحجم. والوزن تعيين مقداره من جهة الثقل.

فالكَيل فى مقابل الوزن، وهما مصدران، واللغتان مأخوذتان من اللغة العبريّة بتغيير مختصر.

والميزان كالمفتاح اسم لما يوزن به الأشياء. والقِسط إيفاء الحقّ الى محلّه وإيصاله الى مورده. والقِسطاس: مأخوذ من اللغة اليونانيّة بمعنى الميزان، كما سبق.

والميزان المستقيم: هو ما يكون منتصبا بالطبع وتحت برنامج صحيح، ولا يكون فيه انحراف أو اعوجاج.

والوزن فى ماوراء المادّة: كما فى:

والوَزنُ يَومئذٍ الحقُّ فمَنْ ثقُلَتْ مَوازينُه فاولئك هم المُفلِحون ومَن خفَّتْ موازينه فأُولئك الّذين خَسِروا أنفُسَهم ــ ٨/٧

القارِعةُ ما القارِعة... فأمّا مَن ثَقُلَتْ مَوازينُه فهو فى عِيشة راضِية وأمّا مَن خفَّت مَوازينُه ــ ٦/١٠١

ونَضعُ الموازِينَ القِسطَ ليَوم القيامةِ فلا تُظلَم نفسٌ شيئاً ــ ٤٧/٢١

قلنا إنّ الوزن هو تقدير ثقل الشىء وتعيين مقداره، والثقل والخفّة يختلفان بحسب اختلاف العوالم والموضوعات، وكذلك الميزان يختلف باختلاف الموضوعات، فانّ كل شىء يوزن بما يناسبه، ففى الموضوعات المادّيّة لابدّ أن توزن بميزان مادّىّ كالحجر والحديد وغيرهما، وفى ماوراء المادّة توزن بما يجانسها من الأجسام اللطيفة أو المتظاهر من مراتب الحقّ وتطبيقها على الأعمال.

والوزن فى الامور الروحانيّة: كما فى:

والوزنُ يَومئذٍ الحقُّ ــ ٨/٧

لَقد أرسَلنا رُسُلَنا بالبَيّنات وأنزَلنا معَهم الكتابَ والميزانَ ــ ٢٥/٥٧

والآيتان تشملان الموازين الروحانيّة الّتى توزن بها الموضوعات الروحانيّة والعقليّة، ولابدّ أن تكون من سنخ الروحانيّات والنورانيّات، كما فى المقامات المعنويّة الإلهيّة الّتى توزن بالمعارف والنور.

ثمّ إنّ الانسان يجتمع فيه كلّ من هذه الأوزان الثلاثة، المادّيّة والروحانيّة والبرزخيّة، إثباتاً أو نفياً.

والسماءَ رفَعَها ووضَع الميزانَ ألّا تَطغَوْا فى المِيزانِ وأقِيمُوا الوَزنَ بالقِسط ولا تُخسِروا المِيزانَ ــ ١٠/٥٥

*

وسط

مصبا ــ الوَسَط بالتحريك: المعتدل، يقال: شىء وسَط، أى بين الجيّد والردىء، وعبد وسَط، وأمة وسَط، وشىء أوسط، وللمؤنّث وُسطى: بمعناه. واليوم الأوسط، والليلة الوسطى، ويجمع الأوسط على الأواسط، ويجمع الوُسطَى على الوُسط مثل الفُضلَى والفُضل. وإذا اريد الليالى قيل العَشَر الوُسْط، وإن اريد الأيّام قيل العَشَرة الأواسِط. وقولهم العَشَر الأوسَط: عامّىّ ولا عبرة بمافشا على ألسنة العوام مخالفاً لما نقله أئمّة اللغة، فانّ الأوسط مفرد، ولا يُخبر عن الجمع بمفرد. وحقيقة الوَسَط: ما تساوت أطرافه، وقد يراد ما يكتنف من جوانبه ولو من غيرتساوٍ، كما قيل إنّ صلاة الظهر هى الوسطى. وأمّا وَسْط بالسكون: فهو بمعنى بين، نحو جلست وَسْط القوم أى بينهم. ويقال: وسَطت القومَ والمكانَ أسِط وَسْطاً من باب وعد، إذا توسّط بين ذلك، والفاعل واسط.

مقا ــ وسط: بناء صحيح يدلّ على العَدل والنِصف. وأعدلُ الشىء أوسَطه ووَسَطه. قال الله عزّوجلّ:

أُمّة وَسَطاً.

ويقولون: ضربت وَسَط رأسه.

العين ٢٧٩/٧ ــ الوَسْط مخفَّفا يكون موضعا للشىء، تقول: زيد وَسْط الدار. فاذا نصبتَ السين صار إسماً لما بين طرفى كلّ شىء ووسَطَ فلان جماعةً من الناس، وهو يَسِطهم: إذا صار فى وسطهم. وفلان وَسيط الحسَب فى قومه. وقد وَسُط وساطة وسِطةً، ووسَّطه توسيطاً. والوَسَط من الناس وكلّ شىء: أعدله وأفضله، ليس بالغالى ولا المُقصِّر.

مفر ــ وَسَطُ الشىء: ماله طَرفان متساويا القَدر، ويقال ذلك فى الكمّيّة المتّصلة: كالجسم الواحد إذا قلتَ وسَطه صلب، وضربت وسط رأسه. ووَسْط بالسكون يقال فى الكمّيّة المنفصلة: كشىء يفصل بين جسمين نحو وَسْط القوم. وقوله ــ حافِظوا على الصَلوات والصَلاة الوُسطى: فمن قال الظُهر: فاعتبار بالنهار. ومن قال المغرب فلكونها بين الركعتين وبين الأربع. ومَن قال الصُبح: فلكونها بين صلاة الليل والنهار. ومَن قال صلاة العصر: فقد رُوى ذلك عن النبىّ (ص)، فلكون وقتها فى أثناء الأشغال.

الفروق ٢٥٤ ــ الفرق بين قولك البَيْن والوسط: أنّ الوسط يُضاف الى الشىء الواحد. وبين يضاف الى شيئين فصاعداً، لأنّه من البينونة. تقول: قعدت وسط الدار. وقعدت بين القوم، أى حيث يتباينوا من المكان. والوسط يقتضى اعتدال الأطراف اليه، ولهذا قيل الوسَط: العدل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو استقرار شىء فى مابين شيئين أو أشياء، سواء كانت مادّيّة أو معنويّة، متّصلة أو منفصلة، من الموضوعات الخارجيّة أو محلاً.

ثمّ إنّ المادّة من باب وعد، والمصدر منها الوَسْط والسِطة، كالوَعْد والعِدة. وأمّا الوَسَط بالتحريك: فهو صفة فى الأصل ويطلق على ما يتّصف بكونه مستقِرّاً

فيمابين شيئين أو أشياء.

وأمّا الفرق بينهما بالكمّيّة المتّصلة إذا كان بالتحريك، وبالمنفصلة إذا كان بالسكون، أو بمعنى البين فيه، أو بمعنى الموضع فيه: فموهون فانّ المادّة لايتغيّر معناها باختلاف الهيئات، مضافاً الى أنّ كلاً من الكلمتين قد استعمل فى تلك المعانى.

وكذلكَ جَعلناكم أُمَّة وَسَطاً لِتَكونوا شُهَداءَ على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً ــ ١٤٣/٢

أى وسطاً فيمابين الرسول وبين الناس، ليكونوا رابطين بينهما ومشرِفين على الناس فى سلوكهم وأعمالهم، كما أنّ الرسول مشرِف عليهم.

ولمّا كان الشهود عبارة عن العلم والإحاطة والإشراف: فيكونوا فى مرتبة عالية فوق مراتبهم، حتّى يشاهدوا منازلهم الظاهريّة والمعنويّة، ويكون كلّ منهم بصيراً ومطّلِعاً ومَرجعاً وهادياً ومبيّناً لهم.

فالكلمة استعملت فى هذا المورد فى الكمّيّة المنفصلة من الأفراد.

بَل نَحنُ مَحرومون قال أوسَطُهم أَلَم أَقُلْ لكم لَولا تُسبّحون ــ ٢٨/٦٨

أى مَن كان فى مرتبة متوسّطة من جهة المال والملك فيمابين هؤلاء من أصحاب الجنّات الّتى طاف عليها طائف، فانّ النظر فى المورد الى جهة كونهم مالكين ومتموّلين ولهم جنّات وزراعات، ولا يُطعمون المساكين.

حافِظوا علَى الصَّلَواتِ والصَّلاة الوُسطَى وقوموا لِلّه قانِتين ــ ٢٣٨/٢

والمراد من الصلاة الوسطى صلاة المغرب:

١ ــ فانّ وقتها أوّل الليل، وهو أحسن زمان يتهيّؤ الانسان بعد المشاغل النهاريّة الدنيويّة والأعمال التجاريّة والمجاهدات اللازمة، أن يتوجّه الى وظائف إلهيّة، وأن يتفرّغ للطاعة والعبوديّة الخالصة، وأن يدعوالله تعالى خاضعاً متذلّلاً خاشعاً فى سعة وقت وفراغ قلب.

٢ ــ والصلوات فى الآية الكريمة مطلقة تشمل الفرائض والنوافل،

وعلى هذا عبّر بالمحافظة، وأمّا كون صلاة المغرب وُسطى: فانّ كلاً من الطرفين النهاريّة والليليّة أربع وعشرون صلاة، وصلاة المغرب واقعة فى وسطهما، وصلوة الصبح من الصلوات الليليّة عرفاً. فتكون صلاة الظهرين مع نوافلهما أربعاً وعشرين. ونافلة المغرب الواقعة بعدها وصلاة العشاء ونافلتها جالسة وصلاة الليل وصلاة الصبح ونافلتها أيضا أربعاً وعشرين.

٣ ــ إنّ صلاة المغرب ثلاث ركعات، وهى واقعة بين النوعين، فانّ سائر الصلوات إمّا على ركعتين أو على أربع ركعات. وأمّا نافلة العشاء فهي تعدّ فى الظاهر ركعتين. وأمّا ركعة الوَتر فهى من متمّمات صلاة الليل، ولا تعدّ صلاة مستقلّة.

٤ ــ إنّ القيام مع القنوت المذكور بعدها بمعناهما اللغوى، يناسب صلاة المغرب الواقعة فى زمان مناسب مخلّىً بعيد عن التزاحم والتظاهر والاشتغالات والموانع، وفيه اقتضاء تحقّق التوجّه والتبتّل والقيام لله تعالى.

فهذه اربعة أوجه ترجّح تعيين الصلاة الوسطى بما ذكرناه.

والعادِياتِ ضَبحاً... فأثَرْنَ به نَقْعاً فَوَسَطْنَ به جَمعاً ــ ١٠٠/٥

قلنا فى العدو وسائر كلمات هذه الآيات: إن هذه الآيات الخمس إشارة الى المراحل الخمس من السلوك الى اللقاء.

وقلنا إنّ الوَسْط هو استقرار مطلق فيمابين أشياء، ولمّا كانت المراحل السابقة فيها حركات وفعّاليّة ومجاهدة وسير: فينتهى السالك الى المرحلة الخامسة، وفيها يستقرّ السلوك والسالك فى مقام أمن وسَط عدل ثابت، وهو مقام الرجوع الى الخلق حتّى يستقرّ فيما بينهم، ويعمل بوظائفه الاجتماعيّة الإلهيّة ويهديهم الى الحقّ الخالص.

فاستقرار السالك فى الوسط: عبارة عن وصوله الى مرتبة الجمع، وهو جمع الظاهر والباطن، وجمع التوجّه الى الله المتعال فى مقام التوجّه الى هداية الخلق، والاستواء فيمابين هذه المراتب، والاعتدال بين الافراط والتفريط،

والالتفاتِ الى الجوانب كلّها.

*

وسع

مقا ــ وسع: كلمة تدلّ على خلاف الضِيق والعُسر. يقال: وَسُع الشيء واتّسع. والوُسع: الغِنى. والله الواسِع، أى الغَنىّ. والوُسع: الجِدَة والطاقة. وهو يُنفق على قدر وُسعه. وأوسَع الرجلُ: كان ذاسَعة.

مصبا ــ وسَع الاناءُ المتاع يَسَعه، بفتح السين، وقرأ به السبعة فى قوله ــ ولم يُؤتَ سَعةً. وكسرها لغة. وقرأ به بعض التابعين. قيل: الأصل فى المضارع الكسر، ولهذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، ثمّ فتحت بعد الحذف، لمكان حرف الحلق، ومثله يهَب ويقَع ويدَع ويلَغ ويطَأ ويضَع ويلَع. ووسَع المكانُ القومَ، ووسَع المكانُ، أى اتّسع، يتعدّى ولا يتعدّى. ووَسُع المكان بالضمّ: بمعنى اتّسع أيضاً، فهو واسِعٌ من الاولى، ووسيعٌ من الثانية. وفى الموضع سَعة واتّساع. ووسَع المال الدينَ، إذا كثر حتّى وفى بجميعه. ووسَع الله عليه رزقه يوسَع وَسعاً من باب نفع: بسطه وكثّره. وأوسَعه ووسَّعه، مثله. ولا يسعُك أن تفعل كذا، أى لا يجوز، لأنّ الجائز موسَّع غير مضيَّق، وأوسَع الرجلُ: صار ذاسَعة وغنى. ووسّعته خلاف ضيّقته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انبساط فى إحاطة، وهذا فى قبال التضيّق، وتستعمل فى مادّىّ ومعنوىّ.

وقد سبق فى الفرش: أنّ البسط هو امتداد مطلق وهو فى كلّ شيء بحسبه. والبثّ: مطلق التفريق.

ومن مصاديقه: الغنى فى المال حيث يوجب انبساطاً فى المعيشة.

والوُسع فى الرزق فى مقابل التضيّق فيه. والطاقة والقدرة حيث توجب انبساطاً فى الاستعداد والعمل. والجواز فى عمل.

فالوُسع المادّىّ: كما فى:

إنّ أرضِى واسِعة ــ ٢٩/٥٦

لِيُنفِقْ ذوسَعَة مِن سَعَته ــ ٦٥/٧

والوُسع المعنوىّ الروحانىّ: كما فى:

وسِعَ ربُّنا كلَّ شىء عِلماً ــ ٧/٨٩

ورَحمتى وسِعَتْ كلَّ شىء ــ ٧/١٥٦

فانّ الرحمة والعلم من الصفات الذاتيّة، والصفة الذاتيّة عين الذات لا تعدّد بينهما فى الخارج، وكما أنّ الذات لاحدّ ولا نهاية له وهو محيط على كلّ شىء: كذلك صفاته الذاتيّة، كالعلم والقدرة والرحمة.

وبهذا المعنى يطلق عليه تعالى: الواسع، فهو من أسمائه الحسنى.

فالله تعالى هو الواسع: فانّ نور وجوده الثابت المطلق ينبسط محيطاً على قاطبة الموجودات وعلى جميع العوالم الأرضيّة الجسمانيّة والسماويّة الروحانيّة، وكذلك علمه وقدرته وإرادته، فهو تعالى غيرمحدود بوجه، ولا يقيّده أىّ حدّ زمانىّ أو مكانىّ أو جسمانىّ أو ذاتىّ.

أينَما تَولّوا فَثمّ وجهُ الله إنّ اللّهَ واسِعٌ عليم ــ ٢/١١٥

ذلكَ فَضلُ الله يُؤتيه مَن يَشاءُ والله واسِعٌ عليم ــ ٧/٧٣

وإن يَتَفرَّقا يُغنِ اللّهُ كلاًّ من سَعَته وكان اللّهُ واسعاً حَكيماً ــ ٤/١٣٠

ذِكر الواسع تعليل وتتميم للحكم السابق. وذكر العليم والحكيم بعده يشير الى أنّ إحاطته وسَعته قرينة بالعلم والحكمة، فانّ الاحاطة إنّما تفيد نتيجة مطلوبة إذا كانت قرينة بهما.

وسِعَ كرسِيُّه السمواتِ والأرضَ ــ ٢/٢٥٥

راجع الكرسىّ.

لا يُكلِّفُ اللّهُ نفساً إلّا وُسعَها ــ ٢٨٦/٢

قد سبق فى الكَلف توضيح هذه الآية الكريمة فراجعه، وقلنا إنّ التكليف جعل شخص ذا كلفة بتوجيه أمرٍ اليه يجعله فى مشقّة ومحدوديّة.

والوُسع فى النفس أمر معنوىّ وهو شدّة فى الاستعداد والظرفيّة.

إن طَلَّقتم النِساءَ... ومَتِّعوهنَّ على الموسِع قَدَرُه وعلى المُقتِرِ قَدَرُه ــ ٢٣٦/٢

أى من يكون ذا سعة وهو باسط وواسع لنفسه ولعائلته وهو فى قبال الإقتار بمعنى التضييق ومن يكون فى ضيق معاش.

وإذا اريد نسبة الفعل الى المفعول به وتلاحظ هذه الجهة: فيقال إنّه موسِّع ومقتِّر بصيغة التفعيل.

والسماءَ بَنَيْناها بأيدٍ وإنّا لموسِعون والأرضَ فَرَشناها ــ ٤٧/٥١

الفرش: بسط على الأرض. والإيساع: قلنا إنّ النظر فى الإفعال الى قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه، فالإيساع يدلّ على قيام الوسع وصدوره من الفاعل، فيظهر ويتجلّى منه البسط والوسع، وهو يبسط رحمته وفضله وكرمه وجوده وإحسانه بمقتضى الواسعيّة فى ذاته وصفاته فهو تعالى واسع فى نفسه وبذاته، وموسِع فى مقام الإفاضة.

والإيساع قريب من مضمون الآية الكريمة:

لِيُنفِقْ ذو سَعَة مِن سَعَته ومَن قُدِر عليه رِزقُه فليُنفِقْ ممّا آتاه الله ــ ٧/٦٥

*

وسق

مصبا ــ وَسَقتُه وَسْقاً من باب وعد: جمعته. والوَسْق: حِمل بعير، يقال عنده وَسْق من تَمر، والجمع وُسوق. وأوسقتُ البعيرَ ووسقته أسِقُه من باب وعد أيضاً: إذا حمَّلتَه الوَسْق. قال الأزهرىّ: الوَسْق ستّون صاعاً بصاع النبىّ (ص).

مقا ــ وسق: كلمة تدلّ على حمل الشيء، ووسقتِ العينُ الماءَ: حملَتْه. قال سبحانه: والليلِ وما وسَق، أى جمَع وحَمَل.

لسا ــ الوَسْق والوِسق: مِكيَلة معلومة. والأصل فى الوَسْق: الحَمْل، وكلّ شيء وسقتَه فقد حملتَه. وقال الخليل: الوَسْق هو حِمل البعير. والوِقر: حِمل البَغل أو الحمار. وقيل: الوَسْق: العِدل، وقيل العِدلان، وقيل هو الحِمل عامّة. ويقال: وسقَتْ النخلة إذا حملَتْ، فاذا كثر حملها قيل أوسقَتْ، أى حملَتْ وَسْقاً. ووَسَقتُ الشيءَ: جمعتُه وحملته. والوَسْق: ضمّ الشيء الى الشيء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو جمع وحَمل. ومن مصاديقه: جمع أشياء وحملها على بعير أو غيره، وتجمّع الماء ثمّ جريانه فى العين وحمله عليها.

وإطلاق الوَسْق على مكيال معلوم بهذا الاعتبار، فانّ الأصل فيه حِمل البعير، ثمّ يقدّر بمقدار معيّن يطابقه. والكلمة فى الأصل مصدر بمعنى الجمع والحمل، ثمّ اطلق على مايجمع ويحمل.

فلا أُقسِمُ بالشَفَق واللَيلِ وما وسَقَ والقَمَرِ إذا اتَّسَق لَتركَبُنَّ طبَقاً عن طبَق ــ ١٧/٨٤

الشَفق هو النور الضعيف الرقيق الباقى بعد غروب الشمس، ثمّ يزول، ويحيط الظَلامُ تدريجاً فيكون ليلاً، ثمّ يَترءاى القمر وفيه نور مكتَسب ينعكس من نور الشمس.

ومشاهدة الشفق يُعلن باقبال الليل المظلِم حتّى يتهيّأ ويتجمّع، ويحصل له حال التوبة والتنبّه، ويتحذّر من الابتلاء والارتطام فى الهَلَكة، ثمّ يقع فى ظَلام من الليل فلا يبقى له أثر من النور.

وفى تلك الحالة يتجلّى القمر بوساطة بينهم وبين الشمس، ويدلّ على أنّ فيضان الشمس لم ينقطع.

وأمّا الوَسْق: وهو الجمع والحمل، فانّ ظلمة الليل يلازم سكوتاً وطمأنينة وفيه اقتضاء التفكّر والتنبّه والتوجّه الىٰ مَساوى أعماله وصفاته وافكاره واعتقاداته، فالرجل إذا قصد سعادة وصلاحاً لنفسه: فهو يغتنم الفرصة ويحاسب نفسه فى هذه الساعة، ويجمع ماله من الحسنات والسيّئات ويحملها على نفسه، ويطلب الفلاح والصلاح بالإنابة عن كلّ مافيه ضرر وشرّ وابتلاء.

وأمّا الاتّساق: فهو افتعال ويدلّ على اختيار وقصد فى الجمع والحمل، فانّ القمر إذا تنوّر فى الظَلام وفى حال الطمأنينة والفراغ والسكوت: يوجب الدقّة والتحقيق فى الجمع، ويزيد بصيرة فى رؤية ماله أو عليه.

فظهور النور يناسب القصد والاختيار فى مقام الجمع والحمل، وهذا بخلاف الليل المظلِم: فالوَسْق فيه وبه إنّما يتحصّل بجريان طبيعىّ.

وأمّا القَسَم بهذه الموضوعات الأربعة: فانّ فيها هداية وإرشاداً الى خير وحقّ وإصلاح وسير الى نجاح وسعادة.

فالشفق والقمر بمناسبة كونهما منوّرَيْن ومرشدَيْن. وأمّا الليل: فباعتبار تهيئته واقتضائه التنبّه والتوجّه والتفكّر. وأمّا ماوسقه الليل: فانّه محصول هذا الجمع والحمل، وعليه يتحقّق الاصلاح والانابة.

وأمّا قوله تعالى:

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً.

فهو جواب للقسم بمناسبة كون المورد فى الّذين لا يؤمنون ــ راجع الطبق.

وأمّا الوسق والاتّساق من الليل والقمر فى الامور المادّيّة: فظاهر، فان الظَلام يجمع المتفرّقات بالطبيعة ويرفع التمايزات فيمابين الموجودات، وظهور النور فى محيط الظلمة يوجب تأييداً وتقوية فى الجمع.

*

وسل

مقا ــ وسل: كلمتان متباينتان جِدّاً. الاولى الرغبة والطلب، يقال: وَسَل، إذا رغِب، والواسل: الراغب الى الله عزّوجلّ، ومن ذلك القياس: الوسيلة. والاخرى السَرِقه. يقال: أخَذ إبلَه توسُّلاً.

مصبا ــ وسَلت الى الله بالعمل أسِلُ من باب وعد: رغبت وتقرّبت، ومنه اشتقاق الوسيلة: وهى ما يتقرّب به الى الشىء، والجمع الوسائل. والوسيل: قيل جمع وسيلة، وقيل لغة فيها. وتوسّل الى ربّه بوسيلة: تَقرّب اليه بعمل.

لسا ــ الوَسيلة: المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة. ووسَّل فلان الى الله وَسيلة: إذا عمل عملاً تقرّب به اليه. والوسيلة الوُصلة والقُربى، وما يتقرّب به الى الغير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو رغبة فى تقرّب. ومن مصاديقه: المنزلة والدرجة والوُصلة والرغبة والقربة والعمل، إذا لوحظ فيها القيدان مادّيّين أو معنويّين، وسواء كان الميل والرغبة طبيعيّاً أو إراديّاً.

والوَسيلة فَعيلة: ما يكون متّصفا بالرغبة والقرب، وفيها الأمران.

فالوسيلة الإراديّة: كالأنبياء والأئمّة والأولياء المقربين.

والطبيعيّة: كدرجات الإيمان، ومقامات المعرفة، والصفات الروحانيّة، والأعمال الخالصة الإلهيّة، فانّ فيها قرباً وتمايلاً الى الحقّ، والمتوسّل بها يستمسك بالعروة الوثقى.

والتوسّل تفعّل: ويدلّ على المطاوعة، أى الطَوع بالاختيار، فيقال: وسّلت له الى الله وسيلة فتوسّل بها، أى جعلت له فى السير الى الله تعالى وفى طلب قربه ورضاه وسيلة، فأطاع واختار الوسيلة وتمسّك بها.

يا أيّها الّذين آمَنوا اتَّقُوا اللّهَ وابتَغُوا اليه الوَسيلةَ وجاهِدوا فى سَبيله لَعلَّكم تُفلِحون ــ ٥/٣٥

أولئك الّذين يَدعون يَبتغُون الى ربّهم الوَسيلةَ أيُّهم أقربُ ويَرجُون رحمتَه ــ ١٧/٥٧

البغى: الطلب الشديد الأكيد. والابتغاء: اختيار هذا الطلب.

وقلنا إنّ الوسيلة: مايكون ذارغبة فى تقرّب، ومتّصفاً بهما، وهو أعمّ من أن يكون الرغبة فيه إراديّاً أو طبيعيّاً.

وانتخاب الوسيلة واختيارها يختلف باختلاف مراتب الأفراد وحالاتهم ومعارفهم ودرجات طلبهم وإيمانهم.

وهذا الطلب الشديد من أىّ جهة: إمّا أن يتحصّل بتحقيق وتدقيق وتشخيص وتعيين من جانب المبتغِي نفسِه، وهذا إذا كان متنوّراً بنور الايمان وصافياً قلبُه ومميّزاً صلاحَه وخيره.

وإمّا باستعانة واسترشاد ممّن له قوّة التشخيص والتمييز، وإحاطة روحانيّة بحقائق الوسائل، وبتشخيص المعالجات الباطنيّة.

فيتعيّن التوسّل فى حقّ أفراد بالعبادات الخالصة، وفى آخرين بالأذكار الواردة المتناسبة، وفى عدّة بالخدمات الإلهيّة، وفى جمع بالأعمال الصالحة والعمل بالوظائف اللازمة، وهكذا بالتزكية والمراقبة فى تهذيب النفس، والتوسّلات بالأنبياء والأئمّة المعصومين، وغير ذلك.

وهذا الأمر من أهمّ الامور فى مقام السير الى قرب الله ولقائه، وعلى هذا يذكر المجاهدة بعد هذا الابتغاء، حتّى يكون الجهاد والعمل منطبقاً على الحقّ الواقع، وأن يطابق وظيفته الشخصيّة.

وفى جملة:

لَعلَّكم تُفلِحون.

إشارة الى أهميّة هذا التوسّل، فانّ الفلاح عبارة عن النجاة عن الشرور

وإدراك الخير والصلاح.

وفى الآية الثانية دلالة أكيدة على لزوم التوسّل، حيث صرّح بأنّ الّذين يدعونهم كالملائكة والأنبياء والعباد الصالحين، المقرّبون منهم، يبتغون الى الله الوسيلة على اقتضاء مقاماتهم.

وهذا أمر طبيعىّ لكلّ من طلب مطلوباً وجاهد فى مقصد.

*

وسم

مصبا ــ وسمت الشىءَ وسماً من باب وعد، والاسم السِمة وهى العلامة، ومنه المَوسِم، لأنّه مَعلَمٌ يُجتمع اليه، ثمّ جعل الوَسم إسماً، وجُمع على وُسوم. وجمع السِمة سِمات مثل عِدة وعِدات. واسم الآلة الّتى يُكوَى بها ويعلم مِيسَم، وأصله الواو، ويجمع تارة باعتبار اللفظ فيقال مَياسم، وتارة باعتبار الأصل فيقال مَواسم. ويقال وسّمتُ تَوسيماً، إذا شهدتَ المَوسِم. ووَسُم بالضم: حسُن وجهُه.

مقا ــ وسم: أصل واحد يدلّ على أثر ومَعلم. ووسمتُ الشىءَ وَسْماً: أثّرتُ فيه بِسمة. والوَسمىّ: أوّل المطر، لأنّه يسم الأرض بالنبات. وسُمّى مَوسِم الحاجّ مَوسِماً، لأنّه مَعلَم يجتمع اليه الناس، وفلان مَوسوم بالخير، وفلانة ذات مِيسَم: إذا كان عليها أثر الجمال. ووسَّم الناسُ: شهِدوا الموسِم، كما يقال عيَّدوا. والمتوسِّمون الناظرون فى السِمة الدالّة.

العين ٣٢١/٧ ــ الوَسْم، والوَسْمة الواحدة: شجَرة ورقها خضاب. والوسم: أثركىّ، وبعير موسوم: وُسِم بسمة يُعرَف بها، من قطع أُذن أوكَىّ. والمِيسم: المِكواة أو الشىء الّذى يوسَم به سِمات الدوابّ. وفلان مَوسوم بالخير والشرّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو وضع أثر فى شىء ليُعرَف به. فالقيدان

والتوجّه الى خصوصيّات الشيء وآثاره.

فالمتوسّمون هم الّذين ينظرون فى الأشياء والحوادث ويتدبّرون فيها على تفكّر دقيق عميق، حتّى يستنتجوا منها نتائج مفيدة.

فالنظر فى التوسّم الى الآثار. وفى الاعتبار الى النتائج الحاصلة منها.

*

وسن

مقا ــ وسن: كلمتان متقاربتان. الوَسَن: النُعاس، وكذا السِنَة. ورجل وَسْنان. وتَوسَّنَ الفحلُ أُنثاه: أتاها نائمة. والكلمة الاخرى: قولهم ــ دَع هذا الأمرَ فلا يكون لك وَسَناً، أى لايكونَنَّ مِن همّك.

صحا ــ الوَسَن: النُعاس. والسِنَة مثله. وقد وسِنَ الرجل يَوسَن، فهو وَسْنان، واستَوسنَ مثله. وإوسَنْ يا رجلُ لَيلتَك! والألف ألف وصل. وتقول: مالَه همّ ولا وَسَن إلّا ذاك. ووسِنَ الرجل أيضاً فهو وَسِنٌ، أى غُشِى عليه من نَتن البِئر.

العين ٢٠٣/٧ ــ الوَسَن: ثَقْلة النوم. وَسِن فلان: أخذه شبه النعاس، وعلَتْه سِنَة. ورجل وَسِنٌ وَسْنانُ، وامرأة وَسْنانة وَسْنَى، أى فاتِرة الطَرَف.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حصول الثَقْلة فى البدن وقواه، وهذه الحالة إنّما تحصل فى مقدّمة النوم، بعد النُعاس وهو حصول حالة الرخوة والفتور ــ راجع النعس.

يقال: وسِنَ يوسَن وَسَناً وسِنَةً، فهو وسِنٌ ووَسْنانُ.

أللّهُ لا إلهَ إلّا هو الحىُّ القَيّومُ لا تأخُذُه سِنَة ولا نَوم ــ ٢٥٥/٢

فهو القائم على كلّ موجود، والمشرِف المحيط عليه، فى التكوين وفى

لازمان فى صدق الأصل.

ومن مصاديقه: الكَىّ فى الحيوان بعنوان التعرفة. وقطع الأُذُن فيه. وجعل علامة بالتأثير فى شىء. وتعيين علامة فى شخص خيراً أو شرّاً. وتأثير المطر فى أوّل الربيع لظهور النبات ويقال له الوَسمىّ.

والمَوسِم: اسم زمان كالموعد ويطلق على زمان جعل معيَّنا لعمل، كمَوسم الحجّ فى شهر ذى الحجّة، فيقصد الناس الحجّ فى موسمه.

ومن هذا المعنى يشتقّ التوسيم: بمعنى جعل نفسه ذا مَوسم وفيه، أى قصد الحجّ فى زمانه والورود فى مَوسمه.

وأمّا استعمال وسُم وَسامة فهو وَسيم كوجُه وَجاهة فهو وَجيه لفظاً ومعنىً: فانّ حُسن الوجه والجمال أظهر علامة يُعرَف الشخص به، فالمادّة تستعمل فى هذا المعنى فى مورد التعرفة لامطلقا.

وأمّا السِمة كعِدَة: مصدر، ويطلق على العلامة.

وأمّا كلمة الاسم: فقد سبق فى سمو، إنّه مأخوذ من شِما آراميّة وعبريّة، والهمزة للوصل، وليس مشتقّا من الوسم أو السمو.

ولا تُطِعْ كلَّ حَلاّفٍ مَهين هَمّازٍ مَشّاء بنَميم... سنَسِمُه علَى الخُرطوم إنّا بَلوناهم ــ ١٦/٦٨

قلنا فى خرط: إنّ الخُرطوم بمعنى الأنف الكبير الطويل، وهو علامة التأنّف والتكبّر ومظهر الاستكبار والاستنكار. فيُجعَل فى أنفه ذلك أثر وعلامة فيعرَف أنّه كان متأنّفاً فى قبال الحقّ.

والوسم فى الأنف: إشارة الى كمون التأنّف والاستكبار فى نفسه، وظهوره فى الحشر بهذه الصورة، فانّ الناس يحشرون فى الآخرة على صور بواطنهم.

وأمطَرْنا علَيهم حِجارةً من سِجّيل إنّ فى ذلك لآياتٍ للمتوَسِّمين ــ ٧٦/١٥

التوسّم تفعّل: ويدلّ على المطاوعة والاختيار، أى أخذ السِمة واختياره

إدامة الحياة والعيش والبقاء، فلا تأخذه ثَقلة حتّى تحصل له غفلة عن خلقه، ولا يحتاج الى استراحة ونوم لتجديد قواه وتقويتها وجبران مافات عنها، فى أثر العمل والخلق والقيمومة.

فانّ صفاته ذاتيّة، كما أنّ نور وجوده بذاته وفى ذاته ولذاته، وليس فى ذاته فقر ولا ضعف ولا محدوديّة بوجه من الوجوه، فهو غنىّ مطلق لاحدّ ولا تناهى فى ذاته ولا فى صفاته، فانّ صفاته المتعالية عين ذاته، ولا تمايز ولا مغايرة بينهما بأىّ وجه.

والتمايز بينهما فى مقام الانتزاع والتفاهم والاعتبار، وحقّ التوحيد نفى الصفات عنه فى مقام الحقّ والذات.

وأمّا ذكر النوم بعد السِنة: فانّ حصول النوم قد لايتوقّف على مقدّمة من النعاس والسنة، بل يقع من دون مقدّمة، إذا بلغ الاسترخاء فى القوى والأعصاب الى غايته، فتتوقّف مبادى الحياة والحركة دفعة وبدون مقدّمة.

وسبق فى النوم: أنّ جريان الجهاز الدموىّ لايتوقّف بالنوم، بل يبقى ويدوم الى أن يدركه الموت.

فذكر الحىّ ينتج انتفاء الموت بالكلّيّة. وذكر القيّوم ينتج انتفاءَ السِنة والنوم بمراتبهما شدّة وضعفاً.

*

وسوس

مقا ــ وسّ: كلمة تدلّ على صوت غيررفيع. يقال: لصوت الحَلْى وَسْواس، وهَمْس الصائد وَسْواس، وإغواء الشيطان ابن آدم وَسواس.

مصبا ــ الوَسْواس: بالفتح اسم من وَسْوسَتْ اليه نفسُه، إذا حدَّثته. وبالكسر مصدر، ووَسْوس متعدٍّ بإلى. وقوله تعالى:

فوَسْوس لَهما الشيطانُ.

اللام بمعنى إلى، فان بُنى للمفعول قيل مُوَسْوَسٌ اليه. والوَسْواسُ: مرض يَحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذِهن. ويقال لما يَخطر بالقلب من شرّ ولما خير فيه: وَسْواس.

مفر ــ الوسوسة: الخَطرة الرديئة، وأصله من الوَسْواس وهو صوتُ الحَلْى والهَمْسُ الخفىّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو جريان صوت خفىّ يحدث فى النفس من دون أن يكون على حقيقة، سواء كان من شيطان إنس أو جنّ أو من خطرة باطنيّة. ويقابله الوحى والالهام وما يُلقَى فى النفس رحمانيّاً.

ولا يخفى أنّ الوسوسة كالشكّ، إنّما يحصل إذا فُقد العلم واليقين، إلّا أنّ الشكّ يلاحظ فيه عدم حصول العلم من أوّل الأمر. والوسوسة يلاحظ فيه زواله بعروض تصرّف الواهمة.

فانّ قوّة الوهم المدرِكة للجزئيّات تتصرّف فيها المتخيّلة المتصرّفة، فاذا ضعفت القوّة العاقلة وغُلبت تحت نفوذ المتخيّلة: يكون الوهم حاكماً على الإدراك العقلىّ، ويتصرّف فى المدركات بأىّ نحو يشاء.

فحدوث الوسوسة إنّما يتحقّق فى أثر ضعف القوّة العاقلة الشاعرة الّتى يقال لها المفكّرة، فحينئذ يزول حكم العقل ويتزلزل العلم واليقين، ويكون الوهم نافذاً، ويعرض الشكّ والوسوسة.

ولا فرق بين أن يكون مبدء الوسوسة من باطن نفسه أو بوسائط اخر من الخارج، ومن شياطين الإنس والجنّ.

وأمّا مفاهيم ــ صوت الحَلى، وهمسِ الصائد ومطلقِ الكلام الخفىّ: فتجوّز بمناسبة جريان صوت خفىّ فى الوسوسة.

قل أعوذُ بربِّ الناس مَلِكِ الناسِ إلهِ الناسِ مِن شَرّ الوَسواسِ الخَنّاسِ

الّذى يُوسوِسُ فى صُدورِ الناس مِن الجِنّة وَالناس ــ ٤/١١٤

الوسوسة فى مقابل التربية وسير الناس الى اليقين والمعرفة، فانّ الالوهيّة تقتضى عبوديّة الناس، والعبوديّة نهاية كمال الانسان، حيث إنّه يرتبط بالله الربّ ويعرفه ويعرف نفسه.

والوسوسة ايجاد ترديد وشكّ وتزلزل فى هذه المراحل، حتّى يسلب العلم واليقين والعرفان عن العبد.

والوَسْوسة والوِسواس كالدَحرجة والدِحراج: مصدران قياسيّان من الرباعىّ. والوَسواس بالفتح: اسم لما يصدر عنه الوسوسة، وفيه مبالغة وشدّة بالنسبة الى الموسوِس، وقد يطلق على نفس الوسوسة.

والخَنّاس: هو للمبالغة من القبض والتأخير، فانّ الوَسواس يمنع عن البسط ويؤخر العبد عن سيره الى ربّه تعالى.

والقول بأنّ الوَسواس اسم للشيطان: ضعيف، فانّ الشيطان من مصاديق الوَسواس، لاأنّه معناه مستقلاً. مضافاً الى أنّ فى الآية تصريحاً بعموميّة معناه للإنس والجنّ.

ولَقد خَلقنا الإنسانَ ونَعلَم ما تُوسوِسُ به نفسُه ــ ١٦/٥٠

ولمّا كان المقام فى مورد خلق الانسان على الفطرة الأوليّة، وكان الوسوسة وهو التوهّمات تحت قوّة المتخيّلة أمراً طبيعيّاً للانسان: اختاره على الأفكار المعقولة تحت حكومة العاقلة.

وأيضاً إنّ الإحاطة والعلم على الأوهام والوساوس المتخيّلة أصعب من العلم بالواقعيّات والحقائق المعقولة الثابتة. وإذا كان علمه تعالى محيطاً على الأوهام الضعيفة: فيحيط على قاطبة ما فى الضمائر.

فوَسوَسَ اليه الشيطانُ قال يا آدمُ هل أدُلُّك على شَجَرة الخُلد ومُلكٍ لا يَبْلَى ــ ٢٠/١٢٠

فوسوَسَ لَهما الشيطانُ ليُبدِيَ لَهما ما ووُرِيَ عنهما مِن سَوءاتِهما ــ ٢٠/٧

أى أجرى الشيطان أوهاماً ووَساوس فى قلب آدم وحوّاءَ، وهذا فى قبال ما كانا كُلِّفا ونُهيا عن أكل الشجرة ــ راجع الشجر.

*

وشى

مصبا ــ وشيت الثوب وَشْياً من باب وعد: رقمته ونقشته، فهو مَوشِيّ، والأصل على مفعول. والوشى: نوع من الثياب المَوْشِيّة، تسمية بالمصدر، ووشَى به عند السلطان وشياً أيضاً: سعى به. ووشَى فى كلامه وشياً: كذب. والشِية: العلامة، وأصلها وِشية. والجمع شِيات مثل عِدات، وهى فى ألوان البهائم سواد فى بياض أو بالعكس.

مقا ــ وشى: أصلان، أحدهما يدلّ على تحسين شىء وتزيينه. والآخر ــ على نماء وزيادة. الأوّل ــ وشَيْت الثوبَ أشِيه وَشياً. ويقولون للّذى يكذِب ويَنمُّ ويُزخرِف كلامه: قد وشَى، فهو واشٍ. والأصل الآخر ــ المرأة الواشية: الكثيرة الولد، ويقال ذلك مايلِد، والواشى: الرجل الكثير النسل. والوَشْى: الكثرة، ووشَى بنو فلان: كثُروا.

مفر ــ وشَيت الشىءَ وَشياً: جعلت فيه أثراً يخالف مُعظَم لونه، واستعمل الوَشى فى الكلام تشبيهاً بالمنسوج. والواشِى: يُكنّىٰ به عن النَمّام. ووشَى كلامَه: عبارة عن الكذب.

لسا ــ الجوهرىّ وغيره: الشِية كلّ لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وأصله من الوشي والهاء عوض من الواو الذاهبة. ابن سِيده: الشِيَة كلّ ما خالف اللون من جميع الجسد وفى جميع الدوابّ. والحائك واشٍ يشِي الثوب وَشياً، أى نَسجاً وتأليفا، ووشَى الثوب وَشياً وشِيةً: حسّنه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إحداث أمر فى متن شىء وهو خلاف ظاهر جريانه. ومن مصاديقه: إحداث رقم أو نقش فى الثوب، وتزيين فيه، وإحداث لون فى لون المتن يضاف اليه خلافه، وتوليد أولاد كثيرة خلاف الجريان الطبيعىّ، وقولُ نميمة أو كذب أو سعاية خلاف الحقّ الجارى، وإحداث علامة فى طريق أو فى جريان أمر.

إنّها بقَرةٌ صَفراءُ فاقِعٌ... إنّها بقَرةٌ لا ذَلولٌ تُثير الأرضَ ولا تَسقِى الحَرثَ مُسَلَّمةٌ لا شِيةَ فيها ــ ٧١/٢

السِلم: هو الموافقة الشديدة ظاهراً وباطناً، والمسلَّمة أى المربّاة على التسلّم والسِلميّة، والذلولُ الكامل. والشِية أصلها الوِشية كالعِدة والوِعدة، تنقل الكسرة الى ما بعد الواو لثقلها عليه ثمّ يحذف، كالعِدة مصدراً بمعنى إحداث عارضة أو لون فى ظاهرها أو لونها، فانّ متن لونها صفراء فاقع.

ولا يخفى أنّ خلوص اللون وعدم اختلاطه بلون آخر: يدلّ على الخلوص والصفا فى الباطن، ولا سيّما لون الصفرة المطلوبة الجالبة، فالبقرة باقية على فطرتها الأصيلة الصافية الخالصة.

*

وصب

مقا ــ وصب: كلمة تدلّ على دوام شىء ووصَب الشىءُ وُصوباً: دام. ووصَب الدِين: وجب. ومَفازة واصِبة: بعيدة لاغاية لها. والوَصَب: المرض الملازم الدائم. رجل وَصِبٌ ومُوَصَّب: دائم الأوصاب.

مصبا ــ الوَصَب: الوجع، وهو مصدر من باب تعِب. ورجل وصِبٌ مثل وجِعٌ. ووصَب الشىءُ: دام.

العين ١٦٨/٧ ــ الوَصَب: المرض وتكسيره، وتقول: وصِب يوصَب **وَصَبا**، وأصابه الوصَب، والجمع أوصاب اى أوجاع. ويتوصَّب يجد وجَعاً. والوُصوب: دَيمومة الشيء.

لسا ــ الوَصَب: الوجع والمرض. ووصِب يوصَب، وتَوصَّب، ووَصَّب، وأوصَب، وأوصَبه الله، فهو موصَب. والوُصوب: دَيمومة الشيء. وعذاب واصب: دائم ثابت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ملازمة أمر غيرملائم. ومن مصاديقه: الوجع أو المرض الملازمان. والعذاب الملازم.

وقد يكون الأمر غيرملائم بحسب الظاهر وعلى اقتضاء تمايل الانسان، و إن كان مطلوباً فى الواقع و بحسب نفس الأمر، كما فى المفازة إذا كانت وسيعة و بعيد الطول، و كالأمر الواجب الثابت.

ولَه ما فى السَّموات والأرضِ وله الدِينُ واصِباً أفغيرَ الله تتّقون ــ ٥٢/١٦

سبق أنّ الأرض هو الخضوع والانقياد فى قبال مقرّرات و برنامج معيّن، و هذا أمر لازم ثابت لجميع المخلوقات فى مقابل عظمة الله تعالى، و تحت أو امره و أحكامه تكويناً.

و المراد هنا هو الخضوع التكوينيّ و أمّا التشريع: فهو تابع وفى ظلّ التكوين ومن آثاره ولوازمه.

ثمّ إنّ الدِين لله فى يوم القيامة وفيما وراء عالم المادّة ظاهراً وباطناً: **مالكِ يَومِ الدين.**

وأمّا فى عالم المادّة: فحقيقة مالكيّته ونفوذه وعظمته إنّما هى فى نفس الأمر والواقع، فانّ الحقائق محجوبة فى عالم المادّة، ولا يشاهدها إلّا اولو البصائر.

وهذا المعنى نظير الآية الكريمة قبل ثلاث آيات:

ولِلّه يَسجُد ما فى السَّمواتِ وما فى الأرض مِن دابّةٍ والملائكة.

وقال تعالى:

ولِلّه يَسجُد مَن فى السَّموات والأرض طَوعاً وكَرهاً ــ ١٣/١٥

وهذا الخضوع والسجدة غير ملائم فى عالم المادّة وللانسان المادّىّ الّذى لايشاهد عظمة الربّ ومالكيّته تعالى، وإن كان سجوده فى التكوين قهريّا، وهذا معنى الاستكراه.

إنّا زيّنّا السماءَ الدُنيا بزِينةٍ الكَواكِب وحِفظاً من كلّ شَيطانٍ مارِد لايَسَّمَّعون إلى المَلأ الأعلَى ويُقذَفون مِن كلّ جانبٍ دُحوراً ولَهم عذاب واصِبٌ ــ ٣٧/٩

السَّماء الدنيا: هى السموات المادّيّة الظاهريّة، ودنوّها: بالنسبة الى السموات الروحانيّة المعنويّة التي هى مقامات الملأ الأعلى من الملائكة والروحانيّين، كالحياة الدنيا الّتى هى الحياة المادّيّة.

والكواكب: هى الأجرام المتجمّعة المتظاهرة بضياء وعظمة فى الليل، وكونها زينة وجالبة من جهة تشكّلها وضيائها وحركاتها مشهورة.

والتزيين بالكواكب كمّاً وكيفاً وشكلاً وبسائر خصوصيّاتهما من شدّة الحرارة فى بعضها ورقّة الهواء فى بعض آخر وفقدان موادّ الحياة المناسبة ووجود الجاذبة والدافعة فيها وامور اخر: يوجب محصوريّة السماء ومحفوظيّتها عن تعدّى الشياطين من الجنّ والانس فى نظمها والتصرّف فيها خلاف الحكمة والتقدير والاستفادة منها وبموادّها المدّخَرة فيها على إخلال فى حياة الانسان وساكنى الأرض.

وأمّا نصب حفظاً: فأمّا من جهة تقدير فعل، أى زيّناها وحفظناها، أو أنّه مفعول لأجله بمعنى كون التزيين لصيانتها وحفظها، وهذا الوجه أولى بسياق الكلام، فانّ الحذف خلاف الأصل، وقلنا إنّ الزينة فيها عبارة عن وجود

خصوصيّات فيها من أىّ جهة، وهذه الخصوصيّات مرجعها الى الخلق والتقدير والربوبيّة ــ ربّ السماوات والأرض.

وأمّا عدم تسمّعهم: إشارة الى كونهم محصورين وممنوعين من الجهة المعنويّة أيضاً، وهى السماء الروحانيّة، فانّ الشيطان هو البعيد المحروم المتمايل عن الحقّ والمتوجّه الى الاعوجاج. والمرود: تجريد شىء عمّا من شأنه أن يتلبّس به فلا يستقيم فى العمل بوظائفه.

وبهذا اللحاظ لايستطيع الشيطان المارد أن يتمايل ويختار استماع ما يرتبط بالروحانيّات وبالملأ الأعلى، لفقدان التناسب والسنخيّة.

وهذه المحروميّة العظيمة ظاهراً ومعنىً، والمحدوديّة المطلقة لهم: أشدّ عذاب ومضيقة وابتلاء لهم، وهى فوق عذاب النار.

مضافاً الى كونه ملازماً ومتداوماً فى عين كونه غيرملائم لهم، وهو الوَصَب.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى المورد.

والدُحور، هو الطرد بذلّة واستحقار، فالشيطان بمقتضى خباثة باطنه يطرد عن أىّ نَعمة ورحمة وسعة عيش وحريّة.

*

وصد

مقا ــ وصد: أصل يدلّ على ضمّ شىء الى شىء. وأوصدت البابَ: أغلقته. والوَصيد: النَبت المتقارب الاصول. والوَصيد: الفِناء لاتّصاله بالرَبع. والموصَد: المطبَق.

لسا ــ الوَصيد: فِناء الدار والبيت. وقال الفرّاء: الوَصيد والأصيد لغتان مثل الوِكاف والإكاف، وهما الفناء. قال: قال ذلك يونس والأخفش. والوِصاد: المُطبَق، وأوصدَ البابَ وأءصَده: أغلَقه، فهو موصَد. والوَصيدة: بيت يُتّخذ من

الحِجارة للمال فى الجبال. قال أبوعبيدة: آصدت وأوصدت، إذا أطبقتَ، ومعنى مؤصَدة: مطبَقة عليهم. وقال الليث: الإصاد والأصيدهما بمنزلة المطبَق.

العين ١٤٥/٧ ــ الوَصيد: فِناء البيت. والوصيد: الباب. الإصد والإصاد والوِصاد: اسم، والإيصاد: المصدر. والإصاد والإصد: هما بمنزلة المطبَق، يقال: أطبق عليهم الإصاد والوِصاد والإصد. وأصدتُ عليهم وأوصدته، والهمزة أعرف، ونارٌ مُؤصَدة، أى مطبَقة.

مفر ــ الوَصيد: حُجرة تُجعَل للمال فى الجبل، يقال: أوصدت البابَ وآصدته، أى أطبقته وأحكمته. وقال: عليهم نارٌ موصَدة، وقرئ بالهمزة: مطبَقة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إنضمام لشىء مع إنطباق عليه. ومن مصاديقه: الوَصيد وهو فعيل، ما امتدّ من جوانب الدار متّصلا بها. والعتبة المتّصلة بالبيت. المحلّ المبنىّ من الحجارة فى جبل أو مكان مطمئنّ آخر لادّخارمال، فالمال يجعل فى داخله. والحرارة أو النار المحيط المتّصل بشخص، وهذا الشخص موصَد عليه. وإغلاق الباب بضمّه الى جدار البيت فيُطبَق عليه.

وقد تتداخل مع مادّة وَصْب ووشى، فتستعمل فى معانى الثبوت والنسج وغيرهما.

فيلاحظ فى الأصل من المادّة قيدان: الإنضمام، الإطباق.

ثمّ إنّ الحرف الأصلىّ فى المادّة: هو الواو، والهمزة تبدل منها، وقلب الواو همزة كثير فى كلامهم، كما فى بائع وقائل.

ونُقلّبهُم ذاتَ اليمينِ وذات الشِمال وكلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيْه بالوَصيد ــ ١٨/١٨

أى وَصيد الكهف، وهو عتبته فى داخل الكهف، والعتبة أولى وأقرب انصرافاً فى مفهوم الوصيد، ممّا امتدّ من الجوانب، إذا اطلق اللفظ. فانّ العتبة

متّصلة ومنطبقه على فضاء البيت. والجوانب منطبقة على الجدران.

والّذين كفَروا بآياتِناهم أصحابُ المَشأمَة عليهم نارٌ مُؤصَدة ــ ٢٠/٩٠

وما أدرَيك ما الحُطَمَة نارُالله الموقَدة الّتى تَطَّلِع علَى الأفئِدَة إنّها علَيهم مُؤصَدة ــ ٨/١٠٤

فالنار مؤصَدة ومطبَقة إحاطة إتّصال عليهم. وكلمات ــ أصحاب المشأمة، ونارالله، والاطّلاع على الأفئدة، والإيصاد عليهم: تدلّ على أنّ تلك النار من جنس عالم ممّا وراء المادّة.

فانّ النار المادّيّة إنّما هى تُحرق الأبدان والأجسام المادّيّة وتُبدّلها رماداً وتُزيل صورها بل وموادّها. وعالم الآخرة إنّما هو محيط ممّا وراء عالم المادّة.

وهذه النار شديدة ونافذة، وهى أحرقُ من النار المادّيّة. فانّها توثّر وتنفذ فى الأجسام اللطيفة ممّا وراء المادّة.

*

وصف

مصبا ــ وصفته وصفاً من باب وعد: نَعتُه بما فيه. ويقال: هو مأخوذ من قولهم وصفَ الثوبُ الجسمَ، إذا أظهرَ حالَه وبيَّن هيئته. ويقال: الصفة إنّما هى بالحال المنتقِلة، والنعت بما كان فى خَلق أو خُلق. والصفة من الوصف، مثل العِدة من الوَعْد، والجمع صفات. والوَصيف: الغلام دون المُراهِق، والوصيفة: الجارية كذلك. والجمع وُصَفاء ووَصائف.

مقا ــ وصف: أصل واحد، وهو تحلية الشىء. ووَصَفْتُه أصِفُه وَصفاً. والصِفة: الأمارة اللازمة للشىء. كما يقال: وزَنته وَزناً، والزِنة: قدرُ الشىء. يقال: اتَّصف الشىءُ فى عين الناظر: احتَمل أن يوصَف. وأمّا قولهم: وصفَتِ الناقةُ وُصوفاً، إذا أجادَتْ السير: فهو من قولهم للخادم وَصيف.

العين ١٦٢/٧ ــ الوصف: وصفُك الشىء بحِليته ونَعته. ويقال للمُهر

(وَلد الفرس) إذا توجّه لشيء من حُسن السِيرة: قد وصَف، معناه: أنّه قد وصف المَشىَ، أى وصَفه لمن يُريد منه، ويقال: هذا مُهرٌ حين وصَف.

الفروق ١٣٢ ــ الفرق بين الصِفة والهيئة: أنّ الصفة من قبيل الأسماء، واستعمالها فى المسميّات مجاز. وليست الهيئة كذلك، ولو كانت هَىْءُ صفة له لكان الهَىء له واصفاً له، ويوجب ذلك أن يكون المحرّك للجسم واصفاً له.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: ذكر خصوصيّات لموضوع أو جريانات لأمر، أعمّ من أن تكون مرتبطة بأعمال أو حالات متحوّلة أو نعوت ثابتة أو فى موضوعات خارجيّة أو ذاتيّات.

فالوصف المربوط بالأعمال: كما فى:

وجاءُوا على قَميصِه بدَمٍ كَذِبٍ... فصَبرٌ جَميلٌ والله المستَعانُ على ما تَصِفون ــ ١٢/١٨

قالوا إن يَسرِق فقد سَرَق أخٌ له مِن قبلُ... أنتم شَرٌّ مكاناً واللّهُ أعلمُ بما تَصِفون ــ ١٢/٧٧

فالآيتان فى مورد العمل: وفيما يتعلّق بأكل الذئب، وسرقة الأخ له.

والوصف المربوط بالأقوال: كما فى:

وقالوا ما فى بُطونِ هذه الأنعامِ خالِصةٌ لِذُكورنا... سيَجْزيهم وَصفَهم ــ ٦/١٣٩

ولا تَقولوا لما تَصِفُ ألسِنتُكم الكذِبَ هذا حَلال وهذا حرامٌ ــ ١٦/١١٦

يراد الوصف بالقول فى مورد الأحكام الإلهيّة بالكذب.

والوصف فيما يتعلّق بالحالات والمقامات: كما فى:

ويجعلون لِلّه ما يَكرهون وتَصِفُ ألسِنتُهم الكذِبَ أنّ لهم الحُسنَى.

ـ ٦٢/١٦

يراد الوصف فى ادّعائهم لأنفسهم مقامات حسنة.

والوصف فيما يتعلّق بساحة الله تعالى: كما فى:

وجَعَلوا بينَه وبينَ الجِنّة نَسَباً... سُبحانَ الله عمّا يَصِفون ـ ١٥٩/٣٧

ما اتَّخذَ اللّهُ مِن وَلَدٍ وما كان معَه من إله... سُبحانَ الله عمّا يَصِفون

ـ ٩١/٢٣

يراد تنزيهه تعالى عمّا ينسبونه اليه ويصفونه به.

والوصف المطلق فيما هو خارج عن إدراكهم: كما فى:

سُبحانَ ربّك ربِّ العِزّة عمّا يَصِفون ـ ١٨٠/٣٧

بل نَقذِف بالحقّ على الباطل فَيَدمَغُه فاذا هو زاهِق ولكم الوَيلُ مِمّا تَصِفون ـ ١٨/٢٣

يراد القول فيه وتوصيفه بما ليس بحقّ.

فظهر أنّ الوصف لايختص بالصفات والنعوت المتعلّقة بموضوع، بل هو مطلق ذكر خصوصيّات لشىء حقّاً أو باطلاً.

ثمّ إنّ هذا المعنى هو الأصل فى المادّة. وأمّا المصطلح فيمابين علماء النحو والصرف والأخلاق والإلهيّات: فهى معانى مستحدثة.

فالصفة فى علم الصرف: عبارة عن الأسماء المشتقّة عن المصدر، كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمبالغة وغيرها.

وفى علم النحو: عبارة عن تابع للكلمة يفيد تخصيصاً فيها.

وفى علم الأخلاق: عبارة عن الصفات النفسانيّة للانسان يُبحث فيه عنها وعن تهذيبها وتحليتها وتكميلها.

وفى الإلهيّات: عبارة عن صفات الواجب تعالى وتقدّس.

ولا يخفى أنّ التوجّه الى المعانى الحقيقيّة للألفاظ وتمييزها عن المجازات المتداولة وعن الاصطلاحات المستعملة فى العلوم أو فيمابين أهل

العرف، من أهمّ الامور الواجبة فى مقام التحقيق، ولا سيّما فى موارد تفسير كلمات الله عزّوجلّ، وكلمات الأنبياء والأئمّة عليهم السّلام. وقد اختلطت هذه الامور فى كتب التفسير والحديث، فتنبّه.

*

وصل

مصبا ــ وصَلتُ اليه أصِلُ وُصُولاً، والمَوصِل: يكون مكاناً، وبه سمّى البلد المعروف. ووصل الخبر: بلغ. ووصلَتْ المرأة شَعرها بشَعْر غيره وصلاً، فهى واصلة. واستوصلَتْ سألَتْ ان يُفعل بها ذلك. ووصلتُ الشىء بغيره وَصْلاً فاتّصل به، ووصلته وَصلاً وصِلةً: ضدّ هجرته. وواصلته مواصلةً ووِصالاً من باب قاتل، كذلك. ومنه صوم الوِصال، وهو أن يصِلَ صومُ النهار بامساك الليل مع صوم الّذى بعده مِن غير أن يَطعم شيئاً. وأوصلت زِيداً البلدَ فوصله، وبينهما وُصلة.

مقا ــ وصل: أصل واحد يدلّ على ضمّ شىء الى شىء حتّى يَعلقَه. ووصلته به وَصلاً. والوَصل ضدّ الهجران. ومَوصِل البعير: ما بين عجُزه وفخُذه. ومن الباب الوَصيلة: العِمارة والخِصب، لأنّها تَصل الناس بعضَهم ببعض، وإذا أجدَبوا تَفرّقوا والوَصيلة: الأرض الواسعة، كأنّها وُصِلت فلا تنقطِع.

صحا ــ وصلت الشىءَ وَصْلاً وصِلةً، ووصَل اليه وصولاً، أى بلغ. وأوصلَه غيرُه. ووصَل بمعنى اتّصل. والوَصْل: وصل الثوب والخُفّ. وبينهما وُصلة أى اتّصال وذَرْيعة، والجمع وُصَل. والأوصال: المَفاصل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق ما يقابل الفصل. فيشمل مفاهيم ــ الخصف والنظم والبلوغ والتتابع واللحوق والضمّ. فكلّ من هذه المعانى يكون من مصاديق الأصل، إذا لم يلاحظ فى كلّ منها خصوصيّة ممتازة به، كما

سبق فى سرد.

فالمادّة تدلّ على مطلق حصول الاتّصال (رسيدن) من دون قيد.

فالوصول المادّىّ: كما فى:

وجَعلوا لِلّهِ ممّا ذَرَأ من الحَرْث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لِلّهِ بزَعمهم وهذا لِشُرَكائنا فما كانَ لِشُرَكائهم فلا يَصِلُ الى الله وما كان لِلّهِ فهو يَصلُ الى شُركائهم ــ ١٣٦/٦

فَما لَكم فى المنافِقينَ فِئَتَيْنِ واللّهُ أركسَهم بما كسَبوا... إلّا الّذين يَصِلون الى قَوم بينَكم وبينَهم مِيثاق ــ ٩٠/٤

فالمراد وصول النصيب المعيّن من الحَرث والأنعام الى الله المتعال أو الى شركائهم. وكذلك وصول المنافقين ولحوقهم بالّذين عاهدوا المسلمين، فيصيرون فى ظلّهم وفى أمان.

والوصول المعنوىّ: كما فى:

سنَشُدُّ عضُدَك بأخِيك ونَجعلُ لَكما سُلطاناً فلا يَصِلون إلَيكما بآياتِنا أنتما ومَن اتَّبعَكما الغالِبون ــ ٣٥/٢٨

أى ونجعل لكما تفوّقاً وسلطنة بسبب نزول الآيات القاهرة. فتغلبون عليهم فى الحجّة والبيّنات المحكمات.

والوصول ممّا وراء المادّة: كما فى:

فلَمّا رأى أيديَهم لاتَصِلُ إليه نَكِرَهم وأوجَسَ منهم خِيفةً ــ ٧٠/١١

يراد أيدى الرُسُل الّذين كانوا مرسَلين الى ابراهيم ع بالبشرى، فرأى أنّها لا تصل الى العِجل الحنيذ ليأكلوا منه.

والوصول فى الأقوال: كما فى:

إنَّ اللّهَ لا يَهدِى القومَ الظالمينَ ولَقد وَصَّلنا لَهم القَولَ لَعلَّهم يَتذَكّرون ــ ٥١/٢٨

يراد إنزال الآيات والكتب والمواعظ ليتّعِظوا بها ويهتدوا.

والوصول المطلق العامّ: كما فى:

والّذين يَصِلون ما أمَرَاللّهُ به أن يوصَلَ ويَخشَون ربَّهم ــ ٢١/١٣

ويَقطَعونَ ما أمَرَاللّهُ به أن يوصَلَ ويُفسِدونَ فى الأرض ــ ٢٧/٢

فانّ أمرالله المتعال بالصِلة كثير، وله موارد مختلفة، كالوصول الى شهود الحقائق والمعارف الإلهيّة، والوصول الى حصول التهذيب وتزكية النفس، والوصول الى حقيقة العبادة والطاعة، والوصول الى الخدمات الدينيّة، والصِلة الى الأقارب والفقراء والضعفاء، والوصول الى كلّ خير وصلاح وفلاح، وكلّ هذا ممّا أمرالله تعالى به.

ولا يخفى أنّ ما أمَرالله به أن يوصَل: إنّما هو لتكميل الأنفس وإيصالهم الى سعادتهم وتأمين صلاح الاجتماع. كما أنّ القطع وإيجاد الفصل فى هذه الامور المأموربها: إنّما يُنتج فساداً وشرّاً وخسراناً وضلالاً وسوءعاقبة.

وأمّا الوَصيلة: فهى ممّا كانت محرّمة عند أهل الجاهليّة، من الغنم والناقة على مقرّرات معيّنة عندهم، واختلفوا فى خصوصيّاتها.

ما جَعَلَ اللّهُ من بَحيرة ولا سائِبَة ولا وَصِيلة ولا حامٍ ولكنّ الّذين كفَروا يَفتَرون على الله الكَذِب ــ ١٠٣/٥

راجع التفاسير.

*

وصى

مقا ــ وصى: أصل يدلّ على وصل شىء بشىء. ووَصَيتُ الشىءَ: وصلته. ويقال: وطِئنا أرضاً واصِية، أى إنّ نبتَها متّصِل قد امتلأت منه. ووصيتُ اللّيلة باليوم: وصلتها، وذلك فى عمل تَعمله. والوصيّة من هذا القياس، كأنّه كلام يوصَى، أى يوصَل. يقال: وصّيته توصية، وأوصيته.

مصبا ــ وصَيت الشىءَ بالشىء أصيه من باب وعد: وصلته، ووصَّيت

الى فلان توصية وأوصيت اليه إيصاءً، والاسم الوِصاية بالكسر، والفتح لغة وهو وصِىّ فعيل بمعنى مفعول، والجمع الأوصياء، وأوصيت اليه بمال: جعلته له، وأوصيته بولده استعطفته عليه، وأوصيته بالصلاة: أمرته بها. ولفظ الوصيّة مشترك بين التذكير والاستعطاف وبين الأمر، فيتعيّن حمله على الأمر، ويقوم مقامه كلّ لفظ فيه معنى الأمر. وتواصَى القوم: أوصَى بعضهم بعضاً. واستوصيت به خيراً.

العين ١٧٧/٧ ــ وصَّيته توصية، فى المبالَغة والكَثرة. والوَصيّة بعد الموت: فالعالى من كلام العرب أوصَى، ويجوز وصَى. والوصِيّة: ما أوصيتَ به. والوِصاية: فِعلُ الوصىّ، وقد قيل: الوَصىّ الوصاية.

صحا ــ أوصيتُ له بشىء وأوصيتُ اليه: إذا جَعلتَه وصيَّك، والإسم الوِصاية. وأوصيتُه ووصَّيْته إيصاءً وتوصيةً: بمعنىً. والاسم الوَصاة. وفى الحديث ــ اِستَوصوُا بالنِساء. خيراً فانّهن عندكم عَوانٍ. ووصّيتُ الشىءَ بكذا، إذا وصلته به. وقد وصَتْ الأرض، إذا اتّصل نباتُها، وربّما قالوا تَواصَى النبتُ.

لسا ــ أوصَى الرجلَ ووَصّاه: عهِد اليه. وأوصيتُ له بشىء، وأوصيتُ اليه: جعلتَه وصيَّك، وأوصَيته ووصَّيته إيصاءً وتوصِية، بمعنى. والوصىّ: الّذى يوصِى، والّذى يوصَى له.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو عهد بإيصال أمر. ومن مصاديقه: توصية وتمليك بمال بعد الموت. توصية الى شخص فى إجراء أمر والعمل به. إيصاء واستعطاف على أولاد. إيصاء له بصلوة وعبادة. جعل شخص وصيّاً.

والوصىّ: فعيل بمعنى من يكون متّصفاً بالتعهّد والإيصال، وهذا المعنى يصدق على الموصِى الّذى يعهد، وعلى الموصَى اليه الّذى يقبل إجراء العهد وبيده يتحقّق الإيصال.

والوصيّة: عبارة عن برنامج العهد والايصال وهو ما أُوصِى به.

وأمّا اطلاق الوصيّة على النباتات الملتفّة المتواصلة، أو على جرائد النخل الّتى يُحزَم بها: فبعنوان انطباق مفهوم عهد وإيصال فيهما.

ثمّ إنّ المادّة تختلف خصوصيّات معناها باختلاف الصيغ واستعمالها بالحروف الرابطة ــ (الى، الباء، اللام). وبدون واسطة حرف.

فالإيصاء من الإفعال: يلاحظ فيه النظر الى جهة الصدور وانتساب الفعل الى الفاعل، كما فى ــ أوصَى ربُّك.

والتوصية من التفعيل: يلاحظ فيه النظر الى جهة الوقوع ونسبة الفعل الى المفعول به، كما فى ــ وصَّيكم به.

وإذا كان النظر الى جهة الاستمرار والتداوم: فيعبّر بصيغة التفاعل، كما فى:

تَواصَوا بالحقّ، تَواصَوا بالصبر.

ووَصَّى بها ابراهيمُ بَنيه ــ ١٣٢/٢

شرَع لكم مِن الدِين ما وصَّى به نُوحاً ــ ١٣/٤٢

ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيْه حُسناً ــ ٨/٢٩

فالنظر فيها الى جهة التعلّق والوقوع الى مفعول التوصية، وهو البَنون، والنبيُّ نوحٌ، والإنسان.

وحرف الباء يدلّ على تعيين مورد التوصيّة.

وأوصانى بالصَلاة والزّكاة ــ ٣١/١٩

يُوصيكم اللّهُ فى أولادكم لِلذَكر ــ ١١/٤

مِن بعدِ وصيّةٍ يوصِى بها أو دَين ــ ١١/٤

فمَن خافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أو إثماً ــ ١٨٢/٢

فالنظر فيها الى جهة صدور الحكم من الموصِي فى هذه الموارد.

مِن بعد وصِيَّة يوصَى بها أو دَين غيرَ مُضارٍّ وصيَّةً من الله ــ ١٢/٤

يراد البرنامج للتعهّد والإيصال.

*

وضع

مصبا ــ وضعته أضَعه وَضعاً، والموضع بالكسر والفتح لغة: مكان الوضع. ووضعت عنه دَينه: أسقطته. ووضعَتْ الحاملُ ولدها تضعه وضعاً: ولدَتْ. ووضعت الشيءَ بين يديه وضعاً: تركته هناك. ووُضِع فى حَسَبه بالبناء للمفعول، فهو وَضيع، أى ساقط لا قَدر له. والضَعة بفتح الضاد وكسرها. ومنه قيل: وُضِع فى تجارته وضيعةً، إذا خسر، وتَواضع لله: خشع وذلّ. واتّضعت البعير: خفضت رأسه لتَضع قدمك على عنقه فتركب. ووضع الرجل الحديث افتراءً وكَذْبة، فالحديث موضوع.

مقا ــ وضع: أصل واحد يدلّ على الخَفض للشيء وحَطِّه. ووضعتُه بالأرض وضعاً. ووضعت المرأة ولدَها. ووُضِع فى تجارته يوضَع: خسِر. والوضائع: قوم يُنقَلون من أرض الى أرض يَسكنون بها. والوَضيع: الرجل الدنىّ. والدابّة تَضع فى سَيرها وضعاً، وهو سَيرٌ سَهل يُخالف المرفوع.

صحا ــ المَوضِع: المكان. والمَوضِع أيضاً مصدر قولك وضعتُ الشيءَ مِن يَدى وضعاً ومَوضوعاً، وهو مثل المعقول. وتقول فى الحجَر وفى اللَبِن إذا بُنى به: ضَعْه غيرَ هذه الوَضعة والوِضعة والضِعة، كلّه بمعنىً، والهاء فى الضِعة عوض من الواو. والوَضيعة واحدة الوَضائع وهى أثقال القوم، يقال: أين خلَّفوا وضائعهم. وتقول: وضعت عند فلان وَضيعاً، أى استودعته وَديعة.

لسا ــ الوضع: ضدّ الرفع. وإنّه لَحَسَن الوِضعَة أى الوَضع، والوَضْع أيضاً: الموضوع، سمّى بالمصدر، وله نظائر. والضِعَة والضَعة خلاف الرِفعة فى القدر، والأصل وِضعة حذفوا الفاء على القياس كما حذفت من عِدة وزِنة. ووضَع الشيءَ فى المكان: أثبته فيه. ووضَّع الخائطُ القُطنَ على الثوب، والبانى الحجَر: نضّد بعضه على بعض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو جعل شىء فى محلّ. وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد.

ومن مصاديقه: جعل الجنين فى محلّ بالتولّد. وجعل شىء وديعة عند شخص أمين. وجعل النفس فى محلّ منخفض معنويّاً. وجعل شىء ثابتاً ومستقرّاً فى مكان. وجعل السير والحركة معتدلاً وفى نظم. وجعل السلاح فى مستقرّ وتركه. ونزول التجارة واستقرارها عن الترفّع.

فمفاهيم الانخفاض والانحطاط والسقوط والخشوع والخسران والترك والافتراء وغيرها: إنّما هى من لوازم الأصل وآثاره باختلاف موارد الاستعمال واقتضائها.

فوضع النفس فى مرتبة نازلة ظاهراً أو معنىً: يدلّ على خفض وحطّ وخشوع وذلّ باختلاف المراتب. ووضع السلاح عن اليد فى محلّ: يدلّ على ترك وكفّ وإلقاء. كما أنّ وضعه فى العدوّ: يدلّ على شدّة فى المحاربة وإدامتها. والوضع فى المعاملة والتجارة: يدلّ على عودها الى السكون والتوقّف ونزولها فى جريانها الصعودىّ. ووضع الحديث أو الخبر فى محلّ: يدلّ على إخراجه عن موضعه الحقّ بالكذب والافتراء والتحريف. ووضع الدّين أو الحدّ أو الجزية عن شخص: يدلّ على رفعها وإسقاطها عن ذمّته وتركها فى أنفسها والإعراض عنها.

فالوضع أعمّ من أن يكون فى مورد مادّىّ أو معنوىّ.

فوضع الحمل مادّيّاً: كما فى:

ربِّ إنّى وضَعتُها أُنثَى واللّهُ أعلمُ بما وضعَتْ ــ ٣/٣٦

واولاتُ الأحمال أجَلُهنّ أن يضَعْنَ حملَهنّ ــ ٦٥/٤

وما تَحمل مِن أُنثَى ولا تَضَع إلّا بعِلمه ولا يُعَمّر من مُعمَّر ــ ٣٥/١١

فلَيْس عليهنَّ جُناح أن يَضَعن ثِيابَهنّ ــ ٢٤/٦٠

فيراد جعل الحمل من الجنين والثياب فيمابين أيديهنّ.

ووضع الحمل معنويّا: كما فى:

ألم نَشرَحْ لك صدرَك ووضَعْنا عنك وِزرَك ــ ٢/٩٤

الّذين يتّبِعون الرسولَ... ويَضعُ عنهم إصرَهم والأغلالَ الّتى كانت عليهم ــ ١٥٧/٧

فيراد الانطلاق عمّا أوجب المضيقة والشدّة الروحانيّة، من الأفكار الباطلة والعقائد السخيفة والعادات والتقيّدات الضعيفة.

والوضع لشىء من الامور ممّا وراء المادّة: كما فى:

ووُضِع الكتابُ فَترى المُجرِمينَ مُشفِقينَ ممّا فيه ــ ٤٩/١٨

ونَضَع المَوازِينَ القِسطَ لِيَوْم القِيامة فلا تُظلَم نفسٌ شيئاً ــ ٤٧/٢١

فانّ الكتاب والموازين من الموضوعات المناسبة ليوم القيامة.

ووضع الكلمات فى مواضعها الصحيحة: كما فى:

مِن الّذينَ هادُوا يُحرّفون الكَلِم عن مَواضِعِه ــ ٤٦/٤

ومِن الّذين هادُوا سَمّاعونَ للكَذِب سَمّاعون لِقوم آخَرينَ لم يأتوك يُحرّفون الكَلِم مِن بعدِ مَواضِعِه ــ ٤١/٥

تحريف الكلمات عن موارد وضعها وعن مصاديقها الكلّيّة، أو عن مصاديقها المتحقّقة الخارجيّة الّتى يعبّر عنها بقوله:

مِن بعدِ مَواضِعه.

هو عبارة عن التحريف عن المواضع، والمواضع للكَلِم هى المفاهيم الّتى وُضعت الكلمات عليها حقيقة، ومصاديقها الحقيقيّة.

فيها سُرُرٌ مَرفوعةٌ وأكوابٌ مَوضوعة ــ ١٤/٨٨

قلنا كراراً إنّ عالم الآخر: لطيف وليس بمادّى كثيف، ولابدّ من أن يكون مافيه أيضاً لطيفاً يناسب ذلك العالم، ولمّا كانت خصوصيّات ماوراء عالم المادّة مجهولة لنا: فالبحث عنها غير مفيد.

وإن نشأ أن نبحث عن موضوعى السُرُر والأكواب من جهة روحانيّتهما الّتى لا تخالف وجود الجسمانيّة: فنقول: إنّ السرير بمعنى مايكون فيه بطون وخفاء، والصفات القلبيّة والسرائر الباطنيّة الخالصة يعتمد اليها النفس ويستقرّ عليها، ولا سيّما الصفات الأربع الّتى هى من علائم تحقّق الايمان، وهى التوكّل والتفويض والرضا والتسليم.

فهذه الصفات الباطنيّة الروحانيّة سُرر حقيقيّة يتّكؤ عليها المؤمن فى حياته العليا، ومرجعها الى التوحيد الخالص والتوجّه التام اليه تعالى، فيصير العبد حينئذ على طمأنينة واستقرار كامل.

وأمّا الأكواب: فهى فيمابين القدح والكوز، ويستفاد منها فى موارد الأطعمة والأشربة. وهى مجعولة على أمكنة ومهيّأة لاستفادة أهل الجنّة، وهى كالظروف المنصوبة للمشروبات.

ويراد منها فى هذا المقام: التوجّهات والألطاف الرحمانيّة، والفيوضات والأنوار الإلهيّة، والجذبات المعنويّة، والتجليّات الروحانيّة، والارتباطات الباطنيّة.

وأمّا التعبير بالمرفوعة والموضوعة: فانّ الصفات الخالصة والسرائر الزكيّة تعلو وترتفع وتتعالى الى أن يتحقّق لها الارتباط بالحقّ المتعال وبنوره المحيط المنزّه الرفيع. وأمّا الأكواب الّتى هى الأفاضات المحدودة والأنوار المتواصلة والجذبات النازلة المتعلّقة بالأكواب: فلابدّ من تثبّت واستقرار لها، حتّى تتعلّق الإفاضات بها.

فالمراد من الأكواب: هو أوعية القلوب المحدودة، كما ورد بأنّ القلوب أوعِية وخيرها أوعاها.

*

وضن

صحا ــ الوَضين للهَودج بمنزلة البِطان للقَتَب والتصدير للرَحْل والحِزام

للسَرج، والجمع وُضُن، تقول: وضَنتُ النِسع أضِنه وَضْناً، إذا نسجته، والمَوضونة أيضاً: الدِرع المنسوجة يوضَن حَلَق الدِرع بعضُها فى بعض مضاعَفة، ويقال أيضاً: منسوجة.

العين ٦١/٧ ــ الوَضين: بِطان البعير إذا كان منسوجاً بعضه فى بعض يكون من السُيور، وهو فعيل فى موضع مفعول، وجمعه أوضِنة. والوَضْن: نَسج السرير وشبهه، فهو مَوضون.

لسا ــ وضَن الشىء وَضْناً: ثَنى بعضَه على بعض وضاعفه، ويقال: وضَن الحجَر والآجرَّ بعضه على بعض، إذا أشرَجه. والوَضْن: نَسج السرير وأشباهه بالجَوهر والثِياب.

أقول: الهَودج: مَحمل يُصنع للناقة وغيرها لجلوس النساء عليه وهى فى حفاظ عليه. والبِطان: الحِزام الّذى يجعل تحت بطن الدابّة. والحِزام: ما يشدّ به وسط الدابّة. والتصدير: الحزام فى صدر البعير، وهو من الصدر. والسَرْج: رَحْل للخيل والفرس. والرَحْل: ما يُجعل على ظهر البعير. والقَتَب: وهو قريب من رَحل البعير. والنِسع: سَير أو حبل عريض طويل تُشدّ به الرِحال، والقِطعة منه النِسعة. والسَيْر: قَدّة من الجلد وغيره مستطيلة، والجمع سُيور. والاشراج: ضمّ شىء ونضده على شىء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نسج مع إحكام. ومن مصاديقه: البِطان المنسوج لشدّ الهودج. والنِسع يشدّ به رَحل البعير والخيل. والدِرع المنسوج يلبس فى مقام حفظ البدن وتحكيمه لكونه من الحديد واستحكام النسج فيه. والسرير المنسوج بأىّ جوهر أو المشدود به ليكون ثابتا ومطمئنّا فى مقرّه.

أولئك المقرَّبون فى جَنّاتِ النَعيم... على سُرُر مَوضونة مُتّكئينَ علَيها متَقابِلين ــ ١٥/٥٦

قلنا إنّ السُرُر عبارة فى عالم ماوراء المادّة: عن السرائر والصفات القلبيّة الخالصة الّتى يطمأنّ عليها النفس ويزول عنه الاضطراب والوحشة ويعلو مقامه الروحانىّ.

ولمّا كان النظر فى آية:

فيها سُرُر مَرفوعَة.

الى مطلق الجنّة وأهلها: وصفَها بصفة الرفعة والعلوّ المطلق.

وأمّا هذه الآية الكريمة: فهى فى رابطة المقرّبين الّذين هم فى طمأنينة وفى مقام مستقرّ عند ربّهم، وصفاتهم راسخة ثابتة، ونفوسهم فانية فى قبال نور الحقّ، وباقية بالحقّ وعلى الحقّ، فهم متّكئون على سُرر مستحكمة مطمئنّة موضونة.

والتقابل: هو حصول مواجهة مع تحقّق تمايل بينهم، وهذا إشارة الى وجود المؤانسة والمصاحبة والمرافقة التامّة بينهم، وهذا المعنى يوجب تكميل الرحمة والنَعمة والعَيْشة الروحانيّة التامّة فى حقّهم.

*

وطأ

مصبا ــ وطِئتُه برِجلى أطَؤُه وطأً: علوته، ويتعدّى الى ثان بالهمزة، فيقال: أو طأت زيداً الأرضَ. ووطئ زوجتَه وطأ: جامَعَها، لأنّه استعلاء. والوِطاء: المِهاد الوطئ. وقد وطُؤ الفراش بالضمّ فهو وَطىء مثل قُرب فهو قريب. والوَطأة مثل الأخذة وزناً ومعنًى. والمواطأة: الموافَقة.

مقا ــ وطأ: كلمة تدلّ على تمهيد شىء وتسهيله. ووطّأتُ له المكانَ. والوِطاء: ما توطّأت به من فِراش. ووطِئته برِجلى أطَؤُه. والمواطأة: الموافقة على أمر يُوطِّئه كلّ واحد لصاحبه.

العين ٤٦٧/٧ ــ المَوطِئ: الموضِع. والوَطء: بالقدم والقوائم، تقول:

وطّأته بقدمى إذا أردت به الكثرة. ووطّأت لك الأمر، إذا هيّأته، ووطّأت لك الفراش. والوَطء بالخيل أيضاً، يقال وطِئنا العدوّ وطأة شديدة. وأوطأت فلاناً وتواطأنا، أى اتّفقنا على أمر. ووَطِئت الجاريةَ: جامعتها. والوَطىء من كلّ شىء: ما سهُل ولان، حتّى إنّهم يقولون: رجل وطىء: ذوخَير حاضر. وقد وَطُؤَ يوطُؤ وَطاءة. ودابّته وطيئة، بيّنة الوَطاءة. ويقال: ثبّت الله وَطأته، أى أمره. ووطّأت له المجلِسَ توطِئةً: جعلته وطيئاً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو استعلاء على شىء وجعله تحت النفوذ والتصرّف. وقريبة من المادّة مواد ــ الوطن والوطد والوطس.

ومن مصاديقه: قولهم ــ وطئته برجلى إذا علوته. ووطئت الجاريةَ. ووطئتُ الأرضَ إذا استعليت عليها متفوّقاً وجعلتها تحت نفوذك. ووطِئته إذا جعلته تحت سلطتك وأمرك وحكمك وأجريت عليه ما شئت. والمواطأة إدامة هذا الاستعلاء والتسلّط حتّى يصير الأمر تحت اختياره، ويلازمه التوافق والتمهيد والأخذ.

وأورثكم أرضَهم وديارهم وأموالَهم وأرضاً لم تَطَؤُوها ــ ٢٧/٣٣

وأراضى لم تكن تحت نفوذكم وما استعليتم عليها، فجعلها لكم.

ولا يَطَؤون مَوطِئاً يَغيظُ الكفّارَ ولا يَنالون مِن عدُوّ نَيلاً إلّا كُتِب لَهم به عملٌ صالِحٌ ــ ١٢٠/٩

أى لا يَعلون نافذين على أرض يوجب غيظَ الكفّار وإلّا ولهم أجر، فانّ هذا يلازم توسعة الحقّ وتضييق الباطل.

إنّما النَسِىءُ زيادةٌ فى الكُفرِ يُضلُّ به الّذين كفَروا يُحِلّونَه عاماً ويُحرّمونه عاماً لِيُواطِؤوا عِدَّة ما حرَّم الله ــ ٣٧/٩

النَسىء: هو التأخّر والتأخير، والنظر الى تأخير ما حرم الله من الأشهُر

الحُرُم، وذلك لأنّهم يريدون التسلّط والنفوذ والاستعلاء على تعيين تلك الأشهر، حتّى يكون ذلك تحت اختيارهم، فيختارون منها أىّ شهر يوافق تمايلهم وسياستهم.

ولَو لا رِجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تَعلموهم أن تَطؤوهم ــ ٢٨/٤٨

هذه الجملة مربوطة بصدر الآية:

هم الّذين كفَروا وصَدّوكم عن المسجدِالحرام.

يراد لَو لا وجود المؤمنين والمؤمنات فى داخل الكفّار واختلاطهم بالمشركين غيرمعروفين عندكم: لما كَفّ أيديكم عنهم بعد الظفر والغلبة، ولكنّ الله كفّ أيديكم عنهم لئلاّ تعلوا المؤمنين وتُصيبوا اليهم الأذى والقتل، ثمّ تصيروا نادمين على مافعلتم جاهلين.

وهذا من سنن الله المتعال، حيث يحفظ عباده المؤمنين بايمانهم والكافرين بسبب اختلاط المؤمنين بهم.

وما كان اللّهُ لِيُعذِّبَهم وأنت فيهم وما كان اللّهُ مُعذِّبَهم وهم يَستغفِرون ــ ٣٣/٨

فانّ الايمان والارتباط بين الخلق والخالق وحصول مقام العبوديّة، هو المقصد الأصيل من الخلقة، قال تعالى:

وما خلَقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا لِيعبُدون ــ ٥٦/٥١

وأمّا التعذيب والاهلاك للكفّار والمخالفين: ففى رابطة هذا المعنى لكونهم خارجين عن دائرة البرنامج المقصودة.

يا أيّها المزَّمِّل قُمِ الليلَ... إنّ ناشِئَةَ الليل هى أشدُّ وَطْأً وأقومُ قِيلاً ــ ٦/٧٣

الناشئة: مايكون حادثا وفيه استمرار. والوطأ: استعلاء مع نفوذ. والقِيل: إبراز مافيه تضيّق وابتلاء.

يراد إنّ مايحدث ويظهر فى خلال الليل المظلم من الحالات الروحانيّة

والافاضات والتوجّهات المعنويّة والجذبات النورانيّة وحصول الارتباطات الإلهيّة: أشدّ من جهة الاستعلاء والاحاطة والنفوذ والتأثير فى قلب العبد، ممّا يظهر ويحدث فى النهار، لأنّ محيط الليل مساعد للتوجّه حدوثاً واستمراراً، بسبب السكون والسكوت وفقدان الموانع وانقطاع الحوادث والعوارض والشواغل، فيوجد للنفس صفاء وطمأنينة وروحانيّة وتنبّه وتوجّه خالص الى الحقّ المتعال.

وهذا التوجّه الخالص من العبد يوجب الصدق والخلوص والتقوّم فى القيل، وهو ابراز ما فى الباطن من الابتلاء المادّىّ والمعنوىّ، والدعاء فى رفعه وكشفه، حتّى يرتفع الموانع فى سلوكه الى الله الحقّ.

راجع النصف والليل.

*

وطر

مقا ــ الوطَر: كلمة واحدة، الوَطَر: الحاجة والنَهْمة. لا يُبنَى منه فعل.

مصبا ــ الوَطَر: الحاجة، والجمع أوطار مثل سبَب وأسباب، ولا يُبنى منه فعل، وقضيت وطَرى: إذا نِلت بغيتك وحاجتك.

العين ٤٤٦/٧ ــ الوَطَر: كلّ حاجة كان لصاحبها فيها همّة فهى وَطَرة، ولم أسمع لها فعلاً أكثر من قولهم قضيت وطَرى، أى حاجتى.

أقول: النَهمة: بلوغ الهمّة وانتهاء التمايل والشهوة.

والتحقيق

أنّ الكلمة بمعنى الحاجة الشديدة المهمّة الّتى يهتمّ صاحبها فى النيل اليها.

وإذ تَقول لِلَّذى أنعَم الله عليه وأنعمتَ عليه أمسِكْ عليك زَوجَك واتّقِ اللّهَ وتُخفِى فى نفسِك ما اللّهُ مُبدِيه وتَخشَى الناسَ والله أحقُّ أن

تخشَيه فلَمّا قضَى زيد منها وطَراً زوَّجناكها لكَيْ لايكونَ على المؤمنينَ حَرَج فى أزواج أدعِيائهم إذا قَضَوْا منهنَّ وطَراً وكان أمرُالله مفعولاً ـ ٣٧/٣٣

تقتضى الآية الكريمة أن نشير الى امور:

١ ـ أمسِكْ عليك زوجَك: تدلّ الجملة على حدوث اختلاف بينهما، وأنّ زيداً أظهر التسريح والتطليق لها، حتّى منع رسول الله عنه.

٢ ـ واتّق الله: تدلّ على التوصية بها، ولزوم رعاية التقوى فى حقّها، حتّى لا تقع فى مورد ظلم وابتلاء، وهذا يكشف عن حسن سريرتها. والظاهر أنّها زينب بنت اميمة بنت عبدالمطّلب، وكانت ابنت عمّة رسول الله ص.

٣ ـ وتخفى فى نفسك: والمراد العلم بحدوث تزويجها من رسول الله، وكان عالماً به من قبل وقد كان يخفيه عن الناس.

٤ ـ ما الله مُبدِيه: وهذا يدلّ على أنّ ما أخفاه هو موضوع التزويج الّذى وقع بارادة من الله تعالى (زوَّجناكَها)، وقد أبداه الله، وإن كان غير هذا الأمر من الحبّ الشديد والتعلّق بها: كان ظاهراً.

٥ ـ وتخشى الناس: الخشية مراقبة ووقاية النفس مع الخوف، وهذا المعنى لايمكن وقوعه فى مورد امور تخالف الشرع وتوافق الهوى والتمايل النفسانى من رسول الله ص الّذى هو بالافق الأعلى.

٦ ـ ولعلّها كانت مطلوبة لرسول الله ص: بكونها بنت عمّته، وزوجة زيد وهو الدعى الحبّ المطيع لِلّه ولرسوله ص، وكان الله تعالى يأمره بتزويجها لتشريع تزويج أزواج الأدعياء. ولا سيّما أنّ تزويجها كان بأمر من رسول الله، ولم تكن طالبة له.

٧ ـ والله أحقّ أن تَخشاه: فكان إجراء هذه البرنامج على إطاعة أمرالله تعالى والخشية فى مقامه، لاعلى خلاف رضائه، وهو لايليق بشأنه ولا يناسب مقامه.

ولا يَخشَوْن احداً إلّا الله ــ ٣٣/٣٩

٨ ــ فلمّا قضَى زيدٌ منها وَطَراً: قلنا إنّ الوطر مطلق الحاجة الّتى يهتمّ اليها الانسان من أىّ جهة، من استيناس، وتعلّق، وعيش، واستمرار حياة، ومزاوجة، وجهات ظاهريّة ومعنويّة اخرى.

والقضا عبارة عن الإتمام والبلوغ الى النهاية فى أمر.

٩ ــ إذا قَضَوا منهنّ وطراً: فالتزويج فى هذا المورد مشروط بهذا القيد، وهو إتمام الوطَر منها بالكلّيّة، ورفع التعلّق بها، والانصراف عن إدامة المزاوجة و الاستيناس بها.

وقد تمسّك بظاهر هذا الجريان بعض من أهل العناد والجهل والخلاف، من دون أن يتوجّهوا الى حقيقة الأمر.

*

وطن

مصبا ــ الوَطَن: مكان الانسان ومَقرُّه. ومنه قيل لمَربض الغنم وطن، والجمع أوطان. وأوطَنَ الرجلُ البَلَدَ واستَوطَنه وتَوطّنه: اتّخذه وطناً. والموطِن مثل الوَطَن، والجمع مَواطن. والوطَن أيضاً: المَشهد من مَشاهد الحرب. ووطّن نفسه على الأمر توطيناً: مهّدها لفعله وذلّلها. وواطَنه مواطَنة: مثل واقعه مواقعة وزناً ومعنىً.

العين ٤٥٤/٧ ــ الوَطَن: مَوطِن الانسان ومحلّه. وأوطان الأغنام: مَرابضها الّتى تأوى اليها. ويقال: أوطَن فلان أرض كذا، أى اتّخذها مَحلاً ومَسكناً يقيم بها. والموطِن: كلّ مكان قام به الانسان لأمر. وواطنت فلاناً على هذا الأمر، أى جعلتما فى أنفسكما أن تَعملاه وتفعلاه، فاذا أردتَ: وافقتُه قلتَ واطأته، وتقول وطّنتُ نفسى على الأمر فتَوطّنت، أى حملتها عليه فذلّتْ.

لسا ــ الوَطَن: المنزل تقيم به، وهو مَوطِن الانسان ومحلُّه. ومَواطِن مكّة:

مَواقِفها. وطَن بالمكان وأوطَن: أقام، الأخيرة أعلى. وأوطَنه: اتّخذه وطناً، أى مَحلاً ومَسكناً يقيم فيها. والمَوطِن: المَشهَد من مَشاهد الحرب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اتّخاذ مكان تُقيم فيه. حتّى ينتهى البرنامج المقصود. ومن مصاديقه: محلّ الانسان المتّخذ للعيش وإدامة الحياة. ومكان توقّفه للعمل بمناسك الحجّ والزيارة فى مكّة أو فى منى وعرفات، أو محلّ استقرار أعمال الحجّ ومناسكه فيه. والموضع الّتى يستقرّ فيها الحرب وأوزاره الى أن يختتم. ومَرابض الأغنام وغيرها لتأوى اليها.

فيلاحظ فى المَوطِن جهة الاستقرار والاقامة والتهيّؤ.

وفى المكان: مطلق الكون على نقطة.

وفى المحلّ: جهة الحلول فيه.

وفى المأوَى: جهة الأُوىّ والنزول للاستراحة.

وهكذا فى سائر الصيغ الّتى تبنى للمكان، فيلاحظ فيه حيثيّة المادّة.

لَقد نصرَكم اللّهُ فى مَواطِنَ كثيرةٍ ويومَ حُنَينٍ إذ أعجبَتْكم كَثرتُكم ـ ٢٥/٩

التعبير بالمَواطن: إشارة الى ضعفهم واحتياجهم الى النصرة، حيث إنّهم توقّفوا فى تلك الأمكنة محصورين مضطرّين وفى شدّة وابتلاء حتّى يحصل لهم الظفر والفرج، وينصرفوا عن الاقامة والتوقّف فيها.

فالتوطّن يلازم التضيّق والمحدوديّة والمحصوريّة بأىّ جهة كانت. وعلى هذا يذكر بعدها:

وضاقَتْ عليكم الأرضُ، ثمّ أنزلَ اللهُ سكينتَه علَى رسولِه وعلَى المؤمنين.

*

وعد

مصبا ــ وعدَه وعداً يستعمل فى الخير والشرّ، ويعدّى بنفسه وبالباء، فيقال: وعده الخيرَ وبالخير وشرّاً وبالشرّ، وقد أسقطوا لفظ الخير والشرّ وقالوا فى الخير: وعده وعداً وعِدةً. وفى الشرّ: وعده وَعيداً، فالمصدر فارق. وقالوا أوعده خيراً وشرّاً بالألف أيضاً، وأدخلوا الباء مع الألف فى الشرّ خاصّة. والمَوعِد يكون مصدراً ووقتاً ومَوضِعاً. والمِيعاد يكون وقتاً وموضعاً. والمَوعدة مثل الموعد. وواعدته موضع كذا مواعَدةً، وتوعَّدته: تهدّدته. وتَواعد القومُ فى الخير.

مقا ــ وعد: كلمة صحيحة تدلّ على ترجِية بقول، يقال: وعدته أعِده وعداً، ويكون ذلك بخير وشرّ. فأمّا الوعيد: فلا يكون إلّا بشرّ. يقولون: أوعدته بكذا. والعِدَة: الوَعْد، وجمعها عِدات. والوَعد لا يُجمع. وأرض بنى فلان واعِدةٌ، إذا رُجى خيرها من المطر والإعشاب.

العين ٢٢٢/٢ ــ الوَعْد والعِدَة يكونان مصدراً واسماً. والمَوعِد: موضع التواعد، وهو المِيعاد. والمَوعِد مصدر وعدته، وقد يكون الموعد وقتاً للعِدة. والمِيعاد لايكون إلّا وقتاً أو موضعاً. والوعيد: من التهدّد، أوعدته ضرباً ونحوه، ويكون وعدته أيضاً من الشرّ، قال تعالى:

النارُ وعدَها اللهُ الّذين كفَروا.

ووَعيد الفَحْل: إذا همَّ أن يَصول.

مفر ــ الوعد يكون فى الخير والشرّ، يقال: وعدته بنفع وضُرّ وَعداً ومَوعِداً ومِيعاداً. والوَعيد فى الشرّ خاصّة.

كليّات ٣٤٢ ــ الوعد: الترجية بالخير. وقد اشتهر أنّ الثلاثىّ، من الوعد يستعمل فى الخير، والمزيدَ فيه فى الشرّ: وليس كذلك، فيجب أن يُعلَم أنّ ذلك فيما إذا سقط الخير والشرّ حقيقة بترك المفعول رأساً. ولمّا كان الشأن فى الوعد تقليل الكلام هرباً عن شائبة الامتنان: ناسب تقليل حروف فعله. بخلاف الإيعاد

فانّ مقام الترهيب يقتضى مزيد التشدّد والتأكيد: فيناسبه تكثير حروف الوعيد.
وأصل الوعد: إنشاء إظهار أمر فى نفسه يوجب سرور المخاطب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تعهّد على أمر، والتعهّد أعمّ من أن يكون فى أمر خير أو فى شرّ. وهذا المعنى محفوظ فى جميع مشتقّات الكلمة مجرّدة أو مزيداً فيها.

واختصاص المعنى فى الشرّ: إنّما يفهم بقرينة، إمّا بالقرائن المقاميّة أو الكلاميّة أو بهيئة الصيغة.

كما أنّ الموعِد مصدراً أو اسم زمان أو مكان: يتعيّن بالقرائن، فانّ أسماء الزمان والمكان والمصدر من المعتلّ بالفاء: تجئ على وزن مَفعِل بكسر العين، ويتعيّن كلّ منها بالقرينة.

وأمّا المِيعاد: فهو مِفعال من أوزان اسم الآلة كالمفتاح والمِرصاد والمِرقاة والمِيراث، ويدلّ على آلة بها يُستعان فى العمل، وبها يتحقّق الفعل فى الخارج، وهى وسيلة بها يتوسّل فى الفعل، ولا تنحصر فى آلة مخصوصة معيّنة، بل كلّ شىء يتوسّل به الى الفتح والرصد والرقى والإرث.

فالميعاد: ما يتحقّق به ويصدق بسببه حصول الوعد، وهذه الوسيلة تكون مختلفة باختلاف موارد الوعد ومصاديقه فى الخارج:

ربّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بعدَ إذ هدَيْتَنا... إنّ اللّهَ لا يُخلِفُ المِيعادَ ــ ٣/٩

ربّنا وآتِنا ما وعَدتَنا على رُسُلك ولا تُخزِنا يومَ القيامة إنّك لا تُخلِفُ المِيعادَ ــ ٣/١٩٤

والرَكبُ أسفلَ منكم ولو تَواعَدتم لاختَلفتم فى المِيعاد ــ ٨/٤٢

قل لكم مِيعادُ يوم لا تَستأخِرون عنه ساعةً ــ ٣٤/٣٠

لكِنِ الّذين اتّقَوا ربّهم لهم غُرَفٌ... وَعْدَ اللّهِ لا يُخلِفُ اللّهُ المِيعادَ

ـ ٢٠/٣٩

فما به يتحقّق الوعد ويتحصّل فى الخارج: هو الحفظ عن زيغ القلوب الى أن يجىء يوم القيامة فى الآية الاولى. وإيتاء الوعد والحفظ عن خزى يوم القيامة فى الثانية. وحصول الاختلاف فى التواعد وتوافقهم فى الثالثة. وتحقّق مجىء يوم الجزاء فى الرابعة. وحصول ما للمتّقين فى الخامسة.

فتحقّق هذه الامور وحصولها وسائل حصول الفعل وهو الوعد.

فالميعاد هو السبب الأخير لتحقّق الوعد فى الخارج، وبحصول هذه الوسيلة الأخيرة والسبب التامّ يكون الوفاء بالعهد لازماً، والتعبير بالميعاد آكد من التعبير بالوعد، فانّ الوعد يتوقّف على حصول السبب والوسيلة الّتى بها يتحقّق فى الخارج ويُعمَل به.

وأمّا الوعيد: فهو فعيل كشريف ويدلّ على أمر فيه عنوان وعد أى ما يتّصف بالوعد.

وكذلك أنزلناه قُرآناً عربيّاً وصَرَّفنا فيه مِن الوَعيد لَعلّهم يتّقون

ـ ١١٣/٢٠

ونُفِخ فى الصُور ذلك يومُ الوَعيد... ألقِيا فى جهنَّمَ ـ ٢٠/٥٠

قال لا تَختصِموا لَدىَّ وقدّمتُ اليكم بالوَعيد ما يُبدَّل القولُ ـ ٢٨/٥٠

كلٌّ كذّبَ الرُسُل فحقَّ وعيدِ ـ ١٤/٥٠

ففى الوعيد أمران: الوعد، والشىء المتّصف به. ومفهومه الأصيل هو ذلك الشىء الّذى فيه وعد، وفى هذا العنوان تشديد وزيادة فى اللفظ والمعنى، وهو يناسب التهديد والتخويف.

مضافاً الى وجود القرينة فى موارد استعماله، كما فى الآيات.

وكذلك الإيعاد: فانّ فى الإفعال دلالة على نسبة الفعل الى الفاعل وجهة قيامه به، فى مقابل صيغة التفعيل.

ففيه زيادة فى المبنى وفى المعنى، وهو يناسب التشديد فى العمل.

وإلى مَدينَ أخاهم شُعيباً... ولا تَقعُدوا بكلّ صِراط تُوعِدون وتَصُدّون عن سبيل الله ــ ٨٦/٧

فاذا كان النظر الى جهة صدور الفعل من الفاعل وقيامه به: فيدلّ قهراً على تعظيم الفاعل ومقام عظمته وجلاله وسلطانه، وهذا يناسب التهديد والتخويف والوعد بالسوء، ولا سيّما مع وجود قرينة.

وأمّا الوعد بالشرّ بصيغة المجرّد: فانّ المادّة تدلّ على مطلق التعهّد على أمر سواء كان بخير أو بشرّ، ويتعيّن كلّ منهما بقرينة.

ففى الشرّ: كما فى:

وعَدَ اللّهُ المنافِقينَ والمنافقاتِ والكُفّارَ نارَ جهنّم ــ ٦٨/٩

أفأُنبِّئُكم بشرٍّ من ذلكم النارُ وعَدَها الله الّذين كفَروا ــ ٧٢/٢٢

قالوا يا صالحُ إئتِنا بما تَعِدُنا إن كنتَ مِن المرسَلين ــ ٧٧/٧

إلّا مَن اتّبعَكَ مِن الغاوِين وانّ جهنّم لَموعِدهم أجمعين ــ ٤٣/١٥

تَمتّعوا فى دارِكم ثلاثةَ أيّام ذلك وَعْدٌ غيرُ مَكذوب ــ ٦٥/١١.

والوعد بالخير: كما فى:

مَثَل الجنّة الّتى وُعِدَ المتّقون ــ ٣٥/١٣

وأبشِروا بالجنّة الّتى كنتم توعَدون ــ ٣٠/٤١

وقالوا ألحمدُ لِلّهِ الّذى صدَقنا وعدَه وأورثَنا الأرض ــ ٧٤/٣٩

وأمّا مطلق الوعد: فكما فى:

ويَقولون سُبحانَ ربّنا إن كان وَعْدُ ربّنا لَمَفْعولاً ــ ١٠٨/١٧

ثمّ صدَقْناهم الوعدَ فأنجَيْناهم ومَن نشاء وأهلَكنا المُسرِفين ــ ٩/٢١

وأمّا المواعَدة: فصيغة المفاعلة تدلّ على استمرار، وتستعمل فى مورد يكون النظر الى هذه الجهة، وكذلك فى التفاعل، فانّ صيغته لمطاوعة المفاعلة، يقال: قاتَلهم فتَقاتَلوا بالاستمرار.

وواعَدْنا موسَى ثَلاثينَ لَيلةً واتمَمْناها بعَشْر ــ ٤٢/٧

قد أنجيناكم مِن عدُوّكم وواعَدْناكم جانبَ الطُور الأيمَن ــ ٢٠/٨٠

يراد استمرار التعاهد الى مدّة ثلاثين ليلة، وليس المراد وَعداً بهذه المدّة حتّى يتحقّق الوعد بعدُ، وكان استمرار الوعد فى رابطة ثلاثين، ثمّ اضيفت اليها عشر ليال اخر، فصار الى أربعين ليلة.

وفى التعبير إشارة الى استمرار الارتباط أيضا باستمرار الوعد.

وهكذا فى قوله تعالى:

ولكِن لا تُواعِدوهنَّ سِرّاً إلّا أن تَقولوا قَولا مَعروفاً ــ ٢/٢٣٥

أى لايكن استمرار تعاهدكم مستسرّاً.

ثمّ إنّ الوعد والوفاء به يتوقّف على العلم والقدرة: فبالعلم يحيط الوعدَ وخصوصيّاتِه موضوعاً ومحمولاً، ويُميّز ما هو الحقّ فيجعل تعهّده عليه. وبالقدرة يستطيع على العمل به والوفاء حين لزومه، فلا يمنعه مانع خارجىّ أو داخلىّ.

فالله تعالى عالم بذاته ومحيط علمه على جميع السموات والأرض ولا يعزب عن علمه مقدارُ ذرّة فيهما. وهكذا قدرته عزّوجلّ، فهو القادر المطلق فى ذاته وبذاته، ولا يُعجزه شىء ولا يحتاج الى شىء.

إنّ ما توعَدون لآتٍ وما أنتم بمُعجِزين ــ ٦/١٣٤

إنّما توعَدون لَصادِق ــ ٥١/٥

إنّما توعَدون لَواقِع ــ ٧٧/٧

وَعْدَ الله حقّاً ومَن أصدقُ مِن الله قِيلاً ــ ٤/١٢٢

ألا إنّ وَعْدَ الله حقٌّ ولكنَّ أكثَرَهم لا يَعلمون ــ ١٠/٥٥

ويَقولون سُبحان ربّنا إن كان وعدُ ربّنا لَمفعولاً ــ ١٧/١٠٨

وَعْدَ الله لا يُخلِفُ اللّهُ وعدَه ولكنّ أكثر الناس لا يَعلمون ــ ٣٠/٦

تدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ لوعدالله تعالى خصوصيّات:

١ ــ لآتٍ، لَواقِعٌ: فانّ وعده مستنِد الى علمه المحيط وقدرته غيرالمحدودة الّتى لا يُعجزها شىء، ولا يحتاج تعالى الى كفّ وإمساك.

٢ ــ لَصادقٌ، أصدَقُ: الصِدق ما يطابق الواقع، ولا حجاب بينه وبين الواقع، فانّ علمه محيط على قاطبة الموجودات، ولا فقر فيه بوجه حتّى يحتاج الى وعد غير صادق.

٣ ــ إنّ وعدَه حقّ: الحقّ هو الأمر الثابت الواقع من دون انحراف وتزلزل والتباس، وهو تعالى لايخفى عليه الحقّ، والحقّ مشهود عنده، ولا يحجبه زمان ولا مكان.

٤ ــ لا يُخلفُ وعدَه: فانّ الخلف إمّا بظهور العجز والضعف، أو بوجود إمساك وبخل، أو بمحجوبيّة ومحدوديّة فى وجوده، وهذه الامور منتفية فى مقامه المتعالى.

٥ ــ لا يَعلمون: فانّ الخلق كلّهم محدودون فى وجودهم وفى علمهم وصفاتهم، ولا يستطيعون أن يحيطوا بشىء من علمه، مع ضعف المعرفة فى قلوبهم فى إدراك الحقائق.

ثمّ إنّ من مَواعيده عزّوجلّ: ما يرتبط بعوالم الآخرة، من البعث والنشر والحساب والميزان والصراط والجنّة والنار وما فيهما من النعمة والعذاب ولقاءالله تعالى وقربه وغيرذلك.

فيقول تعالى:

جَنّاتِ عَدنٍ الّتى وعَد الرحمنُ عِبادَه بالغَيب إنّه كان وعْده مَأتيّاً ــ ٦١/١٩

النارُ وعدَها الّذين كفَروا ــ ٧٢/٢٢

هذه جهنّمُ الّتى كنتم توعَدون إصلَوْها اليومَ ــ ٦٣/٣٦

الَيه مَرجِعكم جَميعاً وَعْدَالله حَقّاً إنّه يَبدؤ الخلق ثمّ يُعيدُه لِيَجْزِىَ الّذين ــ ٤/١٠

ربّنا لا تُخزِنا يَوم القِيامة إنّك لا تُخلِفُ المِيعاد ــ ١٩٤/٣

فالاعتقاد بهذه الامور الموعودة لازم عقلاً ووجداناً وشرعاً، لما قلنا إنّها

صدرت من الله الّذى له مطلق القدرة والعلم، وليس له أدنى محلّ من المحدوديّة والضعف والفقر، وقوله صدقٌ ووعده حقّ وإحاطته على جميع العوالم كاملة تامّة.

ولا يخفى أنّ المحدوديّة والمحجوبيّة والضعف إنّما تنشأ من جانبنا، فانّ وجودنا الظاهرىّ مادّىّ، وحياتنا فى عالم مادّىّ، وجميع مالنا من القوى والصفات محدودة، ونحن محجوبون بهذا العالم المادّىّ.

وأمّا الله تعالى: فجميع طبقات العوالم فى قبال بسط نور علمه على سواء، ولا يحجبه زمان ولا مكان ولا اختلاف العوالم، وهو على كلّ شىء محيط.

ولا يمكن لنا أن نعرف خصوصيّات هذه الامور حقّ المعرفة، إلّا بعد الانقطاع عن التعلّقات المادّيّة، حتّى نرتبط بعوالم ممّا وراء المادّة، ونستطيع من مشاهدة امورها وخصوصيّاتها.

وممّا يوجب الانحراف عن الحقّ: تنزيل تلك العوالم وموضوعاتها الى العالم المادّىّ المحسوس، وتطبيقها على ما ندركه بحواسّنا المحسوسة، والغفلة عن أنّ العوالم ممّا وراء عالم المادّة لا تكون مدركة بهذه الحواسّ الظاهريّة، ولا توجد شىء من الموضوعات المادّيّة فيها.

لا يَرَون فيها شَمْساً ولا زَمهَريراً ــ ١٣/٧٦

فبانتفائهما تنتفى الحياة المادّيّة الظاهريّة، فانّ الشمس والزمهرير نقيضان ولا يرتفعان فى عالم المادّة.

*

وعظ

مصبا ــ وعظَه يَعِظِه وَعظاً وعِظة: أمَره بالطاعة ووَصّاه بها، فاتّعَظَ: إئتمر وكفّ نفسه. والاسم المَوعظة، وهو واعظ، والجمع وُعّاظ.

مقا ــ وعظ: كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف، والعِظَة اسم منه. قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يَرقّ له قلبه.

لسا ــ الوَعظ والعِظة والعَظة والموعِظة: النُصح والتذكير بالعواقب. قال ابن سِيده: هو تذكيرك للانسان بما يليّن قلبه من ثواب وعقاب. وفى التنزيل:

فمن جاءه مَوعِظةٌ مِن ربّه.

لم يجىء بعلامة التأنيث، لأنّه غير حقيقىّ. واتّعظ: قبل الوعظ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إرشاد الى حقّ بتذكّرات مفيدة وتنبيهات نافعة مناسبة. وأمّا مفاهيم ــ التخويف وتليين القلب والنُصح والأمر بالطاعة والتوصيه: فمن آثار الأصل بحسب اختلاف الموارد.

والوَعظ مصدر، والموعِظة يجىء مصدراً واسم مكان. والعِظة أصلها الوِعظة كالجِلسة لبناء النوع من المصدر، وكذلك العِدة والضِعة والصِلة والزِنة والصِفة وغيرها، فيلاحظ فيها معنى النوعيّة. والاتّعاظ افتعال ويدلّ على اختيار الوعظ و المطاوعة فيه.

فقُلنا لَهم كونوا قِرَدَةً خاسِئينَ فجَعلناها نَكالاً لِما بينَ يدَيْها وما خَلفَها ومَوعِظةً للمتّقين ــ ٦٦/٢

هذا بيانٌ للناس وهُدىً ومَوعظةٌ للمتّقين ــ ١٣٨/٣

ولَقد أنزَلنا اليكم آياتٍ مبيّناتٍ ومَثلاً من الّذين خلَوْا مِن قبلكم ومَوعِظةً للمتّقين ــ ٣٤/٢٤

جعلُ الكلمة فى هذه الموارد اسم مكان أنسب من كونها مصدراً.

يا أيّها الناسُ قد جاءَتْكم مَوعِظةٌ من ربّكم وشِفاءٌ لِما فى الصُدورِ وهُدىً ورحمةٌ للمؤمنين ــ ٥٧/١٠

وأحَلّ الله البيعَ وحرَّم الرِبا فمَن جاءَه مَوعِظةٌ مِن ربّه فانتَهى فله ما سَلَف ــ ٢٧٥/٢

أُدعُ الى سَبيل ربّك بالحِكمة والموعِظةِ الحسَنةِ وجادِلْهم بالّتى هى

أحسنُ ــ ١٦/١٢٥

فكَون الكلمة فى هذه الموارد مصدرا أنسب وأحسن.

سَواءٌ علَيْنا أوَعظتَ أم لم تكُنْ من الواعِظين ــ ٢٦/١٣٦

إذ يَعدون فى السَبت إذ تَأتيهم حِيتانُهم... وإذ قالَتْ امّةٌ منهم لِمَ تَعِظون قَوماً أللّهُ مُهْلِكُهُم أو معذِّبُهم ــ ٧/١٦٤

يراد الإرشاد بتذكّرات وتنبيهات مفيدة بتناسب الأحوال.

ولا يخفى أنّ الإرشاد والهداية إنّما يؤثّر فى مورد التقوى وحصول حالة الاقبال والتوجّه والتمايل، ولا فرق بين أن يكون الهداية من جانب النبىّ المبعوث أو الكتاب المنزل أو بموعظة من واعظ مخلص ناصح، وأمّا فى مورد الإدبار والإعراض: فلا ينفع التذكّر بأىّ وجه كان.

وقد صدّر القرآن الكريم بالإشارة الى هذه الجهة، فقال تعالى:

ذَلِك الكتابُ لا رَيبَ فيه هُدىً للمُتَّقين.

والمراد من التقوى فى هذا المورد: حصول حالة صيانة للنفس بالطبع والعقل عن الصفات الرذيلة الحيوانيّة والأعمال القبيحة النفسانيّة، وتحقّق التمايل والاقبال الى جهة الحقّ وتحصيله على الاطلاق.

*

وعى

مقا ــ وعى: كلمة تدلّ على ضمّ شىء، ووعَيْتُ العلم أعِيه وَعْياً. وأوعَيْت المتاعَ فى الوِعاء أُوعِيه. وأمّا الوَعَى: فالجَلَبة والأصوات، وهو عندنا من باب الإبدال، والأصل الغين.

مصبا ــ وعيت الحديث وَعْياً من باب وعد: حفظته وتدبّرته، وأوعيت المتاع فى الوِعاء. والوِعاء: ما يوعَى فيه الشىء، أى يُجمَع، وجمعه أوعية. وأوعيته واستوعيته لغة فى الاستيعاب وهو أخذ الشىء كلّه.

العين ٢٧٢/٢ ــ وعَى يعِي وَعْياً، أى حفِظ حديثاً ونحوه. ووعَى العظمُ إذا انجبر بعد كَسْر. وأوعيت شيئا فى الوِعاء وفى الإعاء، لغتان. والواعية: الصُراخ على الميّت، ولم أسمع منه فعلاً. والوَعوَعَة: من أصوات الكلاب وبَنات آوَى، وخطيب وَعْوَعٌ: نعت له حسَن. ورجل وَعْواع: نعت له قبيح أى مِهذار، والمصدر الوَعواع لايكسر على وِعواع كراهية للكسر على الواو.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حفظ مع احتواء، بأن يحفظ شىء بجعله فى ضمن شىء آخر واستيلائه كالظرف. مادّيا كان أو معنويا.

ومن مصاديقه: حفظ العلم وجعله فى القلب مستقرّا. وحفظ المتاع فى محلّ. وحفظ الحديث فى الحافظة، وحفظ المال فى الوِعاء.

وأمّا مفاهيم ــ الضمّ، والتدبّر، والجمع، والاستيعاب، والجبر: فمن آثار الأصل ولوازمه فى موارده المختلفة.

وأمّا الوَعْوعة والوَعواع: فمن باب حكاية الأصوات.

فبدَأ بأوعِيَتهم قبلَ وِعاء أخيه ثمّ استَخرجَها مِن وِعاء أخيه كذلك كِدْنا لِيوسف ــ ٧٦/١٢

والظاهر أنّ الوِعاء فى الأصل مصدر جعل إسماً لما يكون ظرفاً للشىء حتّى يحفظ فيه، والجمع أوعية.

إنّا لَمّا طَغا الماءُ حمَلناكم فى الجارية لِنَجْعَلَها لكم تَذكرةً وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَة ــ ١٢/٦٩

سبق أنّ الأُذُن صفة كالجُنُب بمعنى المطّلع الراضى الموافق، وغلب استعماله فى الجارحة المخصوصة وهى حاسّة السمع والاطّلاع. والواعية صفة بمعنى الحافظ للشىء بحيث يكون مستولياً عليه كالظرف.

والمراد هنا الأُذن الروحانىّ، وهو النفس بلحاظ الاطّلاع وكونه مُدرِكاً

وحافظاً وضابطاً للتذكّرات المستفادة من الطغيان فى الماء ووقوع هلاك للمخالفين، ثم النجاة للمؤمنين.

كَلاّ إنّها لَظَى نَزّاعةً للشوَى تدعو مَن أدبَر وتَولّى وجمَع فأدْعَى ــ ١٨/٧٠

بل الّذين كفَروا يُكذّبونَ والله أعلمُ بما يُوعون ــ ٢٣/٨٤

الإيعاء: جعل الشيء فى وعاء وحفاظ، ويلاحظ فى الصيغة وهى الإفعال النظر الى جهة الصدور من الفاعل.

فيراد فى الآية الاولى: جمع المال وما يتعلّق بالدنيا ثمّ جعله فى حِفاظ ووِعاء وإبقاؤه كذلك من دون استفادة وأخذ نتيجة روحانيّة منه: على خلاف جريان الحياة، فانّ الحياة الدنيا مقدّمة ومَزرعة ووسيلة يتوسّل بها الى الحياة الآخرة، وليست فى نفسها مطلوبة ومقصودة، وهذا خسران عظيم.

وفى الآية الثانية: يراد إحاطته وعلمه تعالى بما يجعلون من برنامج الكفر والتكذيب فى حفاظ وخفاء فى سرائرهم، مع أنّ الله تعالى لايخفى عليه أدنى شيء من امورهم وتدابيرهم وسوءنيّاتهم، وهو القادر بما شاء وكيف يشاء، ولا يعجزه شيء فى السماوات والأرض، وبيده أزمّة الامور.

*

وفد

مقا ــ وفد: أصل صحيح يدلّ على إشراف وطلوع، منه الوافِد: القوم يفِدون. والوافِد من الإبل: ما يَسبق سائرها. والإيفاد: الإسراع. والوافِدانِ: هما عَظمانِ ناشِزان من الخدّين عند المَضغ. وأوفَد: أشرف.

مصبا ــ وفَد على القوم وَفْداً من باب وعد وُفوداً، فهو وافِد، وقد يجمع على وُفّاد ووُفَّد ووَفْد. ومنه الحاجّ وَفْدالله.

العين ٨/٨٠ ــ واحِد الوَفْد وافِد، وهو الّذى يَفِد عن قوم الى مِلك فى فتح أو قضيّة أو أمر. والقومُ أوفَدوه. والوافِد من الإبل والقَطا وغيرها: ما سبق سائر

السِرب فى طَيَرانه ووُروده. وتوقَّدت الأوعالُ فوق الجبال: أشرفَتْ.

لسا ــ وفَدَ فلان يَفِد وِفادةً: إذا خرج الى مَلِك أو أمير. ابن سِيده: وفَد عليه وإليه يفِد وَفداً ووُفوداً او وِفادة وإفادةً على البدل (كالرِعاء والإعاء): قَدِم، فهو وافِد. وهم الوَفْد والوُفود، فأمّا الوَفد فاسم جمع، وقيل جمع. وأمّا الوُفود فجمع وافِد. وقد أوفَده اليه ووَفّده الأمير إلى الأمير الّذى فوقَه. وأوفَد فلان إيفاداً، إذا أشرَف.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو قدوم وورود. ومن مصاديقه: القوم الوافدون الى مَلِك، والسابق من الإبل والطير فى سيرها، والمرتفع الناشز من الخدّين عند مضغ الطعام.

وأمّا مفاهيم ــ الإشراف والإسراع والطلوع والاستباق: فمن خواصّ الأصل ولوازمه.

يومَ نَحشُر المتّقِينَ إلى الرَحمن وَفْداً ونَسوق المُجرِمين إلى جَهنَّم وِرداً ــ ١٩/٨٥

الحَشر: هو بعث وسوق وجمع. والوَفد: هو قدوم وورود، وهذا المفهوم قريب من الحشر، والنظر فى الحشر الى الجهة الأوّليّة. وفى الوفد الى الجهة المتأخّرة. فعلى هذا يصحّ أن يكون الوفد مفعولاً مطلقا من الحشر، كما فى الألفيّة: وقد ينوبُ عنه ما عليه دَلّ.

فالوَفد فى الأصل مصدر، وقد يستعمل فى مورد الجماعة الوافدين بمناسبة مطلق مفهوم القدوم والورود، ولكنّ كونه مصدراً فى الآية الكريمة أولى وأنسب، ولا خصوصيّة فى قدوم الجماعة وورودهم الى الرحمن بصورة الجمعيّة.

وذِكر اسم الرحمن من بين الأسماء: بتناسب التقوى الّذى هو عبارة عن صيانة النفس وحفظه عن الكدورات والمحرّمات، وهذا يوجب اقتضاء نزول

الرحمة، والحشر والوفد الى الرحمن.

وأمّا الايفاد والتوفيد: يلاحظ فيهما النظر الى جهة الصدور فى الأوّل والوقوع فى الثانى، مضافاً الى كونهما متعدّيين. فيقال أوفده أى جعله وافداً وواردا على شخص، وكذلك وفّده.

*

وفر

مقا ــ وفر: كلمة تدلّ على كثرة وتمام. وفَر الشىءُ يفِرُ وهو مَوفور، وفَره الله. ومنه وَفْرة الشَعْر: دون الجُمّة. واشتقاق اسم المالِ الوَفْرِ منه. والوَفْراء: المَزادة لم يُنقص من أديمها شىء.

مصبا ــ وفَر الشىءُ يَفِر من باب وعد وُفوراً: تمّ وكمل. ووفرته وَفْراً من باب وعد أيضاً: أتممته واكملته، يتعدّى ولا يتعدّى، والمصدر فارق. ووفرت العِرض أفِره وَفْراً أيضاً: صُنته ووقيته. ووفّرته مبالغة. قال أبوزيد: وفّرتُ له طعامَه توفيراً، إذا أتممته ولم تنقصه. وتَوفّر على كذا: صرف همّته اليه. ووفّرت عليه حقّه توفيراً: أعطيته الجميع، فاستوفره أى استوفاه.

العين ٢٨٠/٨ ــ الوَفْر: المال الكثير الّذى لم يَنقُص منه شىء، وهو مَوفور. والوافِر: التامّ. وقد وفَرناه فِرَةً ووُفوراً. والمستعمل وفّرناه توفيراً. والوَفْرة من الشَعر: ما بلغ الأُذنين.

لسا ــ الوَفر من المال والمتاع: الكثير الواسع. والجمع وُفور. ووفَره عِرضه ووفَّره له: لم يشتِمه كأنّه أبقاه له كثيراً طيّبا لم ينقصه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو سعة فى كثرة، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة (فراوانى).

ومن مصاديقه: سعة فى كثرة، وفى جمع، وفى تماميّة، وفى كمال، وفى اهتمام. إذا لوحظ فيها القيدان.

قال اذهَبْ فمَنْ تَبِعَك مِنهم فإنّ جهنَّم جَزاؤكم جَزاءً مَوفوراً ــ ١٣/١٧

أى يُجزَى بجزاء كثير واسع. وهذا فى قبال الجزاء القليل المحدود المضيّق.

ولا يخفى أنّ الانسان إذا اتّبع سبيل الغىّ والشيطان وأصرّ فى برنامجه: يبعد بالتدريج عن صراط الحقّ والنور، ويكون محجوباً عن أنوار اللاهوت وعن الفيوضات الربّانيّة وعن السعادة والرحمة والفلاح، فيكون حينئذ واقعاً فى مورد الضلال والمضيقة والمحروميّة والظلمة والعذاب الشديد، وليس له تخلّص ونجات وفلاح بوجه من الوجوه.

*

وفض

مقا ــ وفض: ثلاث كلمات متباينة. الاولى ــ أوفضَ إيفاضاً: أسرَع. وجاء على وَفَض وأوفاض، أى عَجَلة. والثانية ــ الأوفاض: الفِرَق من الناس. والثالثة ــ الوَفْضة: الكِنانة، وجمعها وِفاض.

صحا ــ وفض: يقال: لقيته على أوفاض، أى على عجلة، مثل أوفاز. وأوفضَ واستَوفَض، أى أسرع. ومنه قوله تعالى:

كأنّهم إلى نُصُب يوفِضون.

ويقال أيضاً: استَوفضه، إذا طرده واستَعجلَه. وناقة مِيفاض أى مُسرِعة. والوَفْضة: شىء كالجعبة من أدَم ليس فيها خَشَب، والجمع وِفاض. والأوفاض: الفِرَق من الناس، والأخلاط من قبائل شتّى.

لسا ــ وَفْض: وقاية ثِفال الرَحَى. والأوفاض والأوضام واحدها وَفَض ووَضَم، وهو الّذى يُقطع عليه اللحم. وأوضفتُ لفلان وأوضمتُ، إذا بسطتَ له

بِساطا. ووفضَتْ الإبل: أسرعَتْ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو جريان سريع فى انبساط. ومن مصاديقه: الاستعجال فى جريان أو حركة لنفسه أو لغيره، والناقة إذا أسرعت فى مشيها مع سَبْح، وهو السرعة فى الجريان من غير اضطراب.

وأمّا مفاهيم ــ العجلة، والبساط للحم أو رَحَىً، والكِنانة، ومطلق البَسْط، والأخلاط من الناس، والطرد: فمعانى مجازيّة بتناسب فيما بينها وبين الإسراع أو الانبساط.

والظاهر أنّ معنى العجلة إنّما أُخذ من مادّة الوفز، فانّ الوفز بمعنى العجلة وقلّة الاستقرار.

فذَرْهم يَخوضوا ويَلعَبوا حتّى يُلاقوا يَومَهم الّذى يوعَدون، يومَ يَخرُجون مِنَ الأجداثِ سِراعاً كأنّهم الى نُصُب يوفِضون ــ ٤٣/٧٠

الأجداث بمعنى القبور. والسِراع جمع سريع، ومنصوب على الحاليّة، والنُصُب جمع النَصْب والنَصيب كصعب وشريف: بمعنى ما يكون منصِفا بالنَصب وهو تثبيت شىء فى محلّ باقامته ورفعه، والمراد ما يُنصب علامة للاهتداء به أو اليه فى الوصول الى مقصده وهدفه. والقبر: حقيقة فى الستر والإخفاء والدفن.

وكما أنّ بدن الانسان يُدفن ويُستَر ويُخفَى تحت التراب: كذلك نفس الانسان يُستَر تحت القيود والحدود والتمايلات النفسانيّة، فيصير محدوداً بتلك العلائق ومحجوبا بهذه القيود ومستوراً بها.

وهذه المحدوديّة والمحبوسيّة تبقى وتستديم الى حين أن يؤمَروا بالخروج والانطلاق والتوجّه الى لِقاء ربّهم والحركة الى المعاد.

فانّ المقصد والمنتَهى الأصيل هو العود الى الله المتعال، كما قال تعالى:

أللّهُ يَبدءُ الخَلقَ ثمّ يُعيدُه ثمّ اليه تُرجَعون ــ ١١/٣٠

وظاهر الآية الكريمة وماقبلها:

على أن نُبدِّل خيراً منهم.

وما بعدها:

خُشَّعاً أبصارُهم تَرهَقهم ذِلّة.

أنّ المراد الخروج من التعلّقات المادّيّة والقيود الدنيويّة الظلمانيّة الخارجيّة والنفسانيّة، وهذا الخروج إنّما يتحقّق بالموت والانتقال عن الحياة الدنيا الى الآخرة، فينقطع عن هذه العلائق المادّيّة الحاكمة، وتبقى آثارها فى النفس، وتتحصّل له منتهى حالة الخشوع والذلّة، ويرى سيره قهراً الى عالم الآخرة، ويتمنّى الوصول الى حياة منطلقة وعيش روحانىّ وسعة فى إدامة انبساط النفس، كلّ بحسب إدراكه وعلى اقتضاء حاله، فيسير سريعاً الى جانب ذلك الهدف المقصود، الّذى يتمنّى الوصول اليه، ثمّ يشاهد قصوره وضعفه ومحدوديّته، بحيث لايستطيع التجاوز عن حدّه الموجود، ولا الترفّع والتعالى عن مرتبته المكتسبة، وإن جدّ كلّ الجهد.

وهنالك يرى فى نفسه غاية الذلّة ونهاية الحقارة وكمال الابتلاء الدائم المستمرّ، فلا يظنّ لنفسه تخلّصاً ونجاتاً وانطلاقاً.

وحينئذ يشاهد فى نفسه حسرة ويأساً، وهذا عذاب فوق النار، ولا يُحَسّ عذاب النار وحرارة الجحيم إذا أحاط به اليأس والحسرة.

قد خَسِر الّذين كذّبوا بلِقاءاللّهِ حتّى إذا جاءَتهم الساعة بَغتةً قالوا يا حَسْرتَنا على ما فَرَّطْنا فيها ــ ٦/ ٣١

وصدر الآية الكريمة كالتصريح فى المعنى المذكور، وهو إدراك الموت، فانّ قوله:

فذَرْهم يَخوضوا ويَلعَبوا حتّى يُلاقوا يومَهم.

يدلّ على أنّ الخَوض واللّعب إنّما يستمرّان الى لقاء اليوم، يوم يخرجون من الأجداث، فلا تنطبق الآية على يوم البعث والنشور.

*

وفق

مقا ــ وفق: كلمة تدلّ على مُلاءَمة الشيئين، منه الوَفْق: الموافقة. واتّفق الشيئانِ: تقاربا وتَلاءَما. ووافقتُ فلانا: صادقتُه كأنّهما اجتمعا متوافِقَيْن.

مصبا ــ وفّقه الله توفيقاً: سدّده. ووَفِق أمره يَفِق، من التوفيق. ووافقه موافقة ووِفاقاً، وتوافَق القومُ واتفّقوا اتّفاقا. ووفقتُ بينهم: أصلحت. وكسبُه وِفقُ عياله، أى مقدار كفايتهم.

العين ٥/٢٢٥ ــ الوَفْق: كلُّ شىء متّسِق متَّفِق على تَيفاق واحد، فهو وَفْق، ومنه الموافَقة فى معنى المصادَفة والاتّفاق، تقول: وافقت فلاناً فى مَوضع كذا، أى صادفته. ووافقتُ فلانا على أمر كذا، أى اتّفقنا عليه معاً. وتقول: لايتوفّق عبد حتّى يوفِّقه الله، فهو موَفَّق رشيد. وكنّا من أمرنا على وفاق.

الفروق ٢٤٥ ــ الفرق بين قولك تابعت زيدا، وقولك وافقته: أنّ قولك تابعته، يفيد أنّه قد تقدّم منه شىء اقتديت به فيه، ووافقته يفيد أنّكما اتّفقتما معاً فى شىء من الأشياء، ومنه سمّىّ التوفيق توفيقاً. وقال أبوعلى: ومَن تابعه: يريد به أصحابه. ومن وافقه: يريد مَن قال بقوله وإن لم يكن مِن أصحابه. والنظير: لايقال إنّه تابع لنظيره، لأنّ التابع دون المتبوع. ويجوز أن يوافق النظير النظير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مماثلة من جهة الأفكار أو الأفعال، وهو يقابل الخلاف. كما أنّ التماثل هو تَساوٍ بين الذوات، ولا يلاحظ فيه مماثلة من جهة الأفكار والأعمال.

وأمّا مفاهيم ــ الملاءمة والمقاربة والمصادقة والمصادفة والإصلاح والاتّساق والتسديد: فمن آثار الأصل ولوازمه، فانّ حصول الموافقة يلازم هذه

المعانى.

والوِفاق مصدر كالموافَقة، والصيغة تدلّ على حصول استمرار فى المماثلة من جهة الأعمال والأفكار وسائر الخصوصيّات.

إنّ جهنَّمَ كانت مِرصاداً... لابِثين فيها أحقاباً لا يَذوقونَ فيها بَرداً ولا شَراباً إلّا حَميماً وغَسّاقا جَزاءً وِفاقاً ــ ٢٦/٧٨

الطغيان فى قوله تعالى:

للطاغين مآباً.

بمعنى الارتفاع عن الحدّ مع التجاوز، ويراد الّذين استكبروا وتجاوزوا عن حدود وظائفهم وخرجوا عن الطاعة والاعتدال وضلّوا وأضلّوا.

فاذا طغى العبد فى قبال ربّه الجليل: فقد جعل نفسه محروماً عن رحمته وفضله، وضلّ عن سبيل الرشد، وانحرف عن مقام الصلاح والفلاح، فأخلد نفسه فى محيط العذاب والنار، وأبعده عن نِعم الجنّة، وآثَرَ الحياة الدنيا على الآخرة، وهذا هو الجزاء الموافِق لأعمالهم.

والتعبير بصيغة المصدر: اشارة الى التأكيد والمبالغة، وأنّ الموافقة قد لوحظ فى نفسه ومن حيث هو، من دون نظر الى جهة صدور أو نسبة الى فاعل أو مفعول.

وإن خِفتم شِقاقَ بينهما فابعَثوا حَكَماً من أهله... يُوفِّقِ اللّهُ بَيْنهما ــ ٣٥/٤

رأيتَ المنافِقِينَ يَصُدّونَ عنك... يَحلِفون بالله إن أرَدْنا إلّا إحساناً وتوفيقاً ــ ٦٢/٤

قالوا يا شُعَيْب... إن أُريدُ إلّا الإصلاحَ ما استَطعتُ وما تَوفِيقى إلّا بالله ــ ٨٨/١١

التوفيق: جعل شخص أو شىء مُوافقاً لآخر، حتّى يحصل الالتيام والتقارب بينهما، ويرتفع التنافر والتخالف والتباعد.

ففى الآية الثانية: يراد تحصيل الالتيام والموافقة فيمابين المنافقين والمؤمنين برسول الله(ص). وفى الثالثة: يريد شعيب النبىّ ص إيجاد تقريبهم وملاءَمتهم الى الله ودينه وأحكامه وعباده وأنبيائه، حتّى يصلح حالهم، ويتّسق أمرهم، ويكونوا على صدق وحقّ. وفى الآية الاولى: إيجاد التلاؤم والتقارب والمحبّة فيمابين الزوجين، حتّى يرتفع الشقاق والخلاف عنهما، ويعيشا على تفاهم وتوافق فكراً وعملاً.

ثمّ إنّ التوفيق إمّا تكوينىّ: ومرجعه الى تقدير الذات والصفات على خصوصيّة تلائم العقائد الصحيحة والصفات الروحانيّة والأعمال الصالحة، ولها تمايل وتقارب الى الحقائق اللاهوتيّة.

وما أدرَيك ما عِلّيّون كتابٌ مَرقوم يَشهدُه المقرَّبون ــ ٢٠/٨٣

وإمّا تشريعىّ: ومرجعه الى الإرشاد والهداية الى ما هو الحقّ فى أىّ جهة من الأفكار والأعمال والأخلاق، بوسيلة إلقاءات رحمانيّة أو ببعث رُسُل أو بإنزال كُتب:

رَسولاً مِنهم يَتلو علَيهم آياتِه ويُزكّيهم ويُعلّمهُم الكتابَ والحِكمةَ ــ ٢/٦٢

وعلى أىّ صورة: فالتوفيق إنّما يتحقّق من جانب الله المتعال، إمّا بمباشرة وبلاواسطة، كما فى الخلق أو فى الإلقاء. أو بواسطة كما فى بعث الأنبياء وإنزال الكتب.

وعلى هذا قد نسب التوفيق الظاهر المتراءَى من الناس الى الله المتعال، كما فى الآية الاولى والثالثة:

يُوَفّقِ اللّهُ بينهما وما تَوفيقى إلّا بالله.

*

وفى

مقا ــ وفى : كلمة تدلّ على إتمام وإكمال، منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. ووفَى : أوفى، فهو وَفىّ. ويقولون: أوفيتُك الشىء، إذا قضيتَه إيّاه وافياً. وتوفّيتُ الشىء واستوفيته، إذا أخذتَه كلّه، حتّى لم تَترك منه شيئاً. ومنه يقال: للميّت: تَوفّاه الله.

مصبا ــ وفى : وفيت بالعهد والوعد أفِي به وَفاءً، والفاعل وَفىّ، والجمع أوفياء. وأوفيتُ به إيفاء. قال أبوزيد: أوفَى نذرَه أحسنَ الإيفاء، فجعل الرباعىّ يتعدّى بنفسه. وقال الفارابىّ أيضاً: أوفيته حقَّه ووفّيته إيّاه، وأوفَى بما قال ووَفّى. وأوفَى على الشىء: أشرَف عليه. وتَوفّاه الله: أماته. والوفاة: الموت. وقد وفى الشىء بنفسه: إذا تمّ، فهو وافٍ.

العين ٤٠٩/٨ ــ وفَى ريشُ الجناح، فهو وافٍ، وكلّ شىء بلغ تمام الكمال فقد وفَى وتمّ. ويقال: درهم وافٍ، يعنى أنّه درهم يزِن مثقالاً، وكيلٌ وافٍ، ورجل وفىّ: ذووَفاء. وأوفَى على شَرَف من الأرض، إذا أشرف فوقَها. والموافاة: أن تُوافِي إنساناً فى الميعاد. وتقول: أوفيته حقَّه، ووفّيته أجره، والوفاة: المَنيَّه. و تُوُفّي فلان.

صحا ــ الوَفاء: ضدّ الغَدر، يقال: وفَى بعهده، وأوفى، بمعنًى. ووَفَى الشىءُ وُفيّاً على فُعول: تمَّ وكثُر. وأوفاه حقّه ووَفّاه: أعطاه حقّه وافيّاً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إتمام العمل بالتعهّد سواء كان التعهّد بالتكوين أو بالتشريع أو بالجعل العرفىّ.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين مواد الإتمام والإكمال وغيرها.

والمجرّد من المادّة لازم بمعنى تماميّة حصول العمل بالتعهّد، ويتعدّى

بالحرف أو بالهمزة أو بالتضعيف، فيقال: درهم وافٍ، ووفّى بعهده وأوفى نذرَه ووفّيه. ويستعمل التضعيف أو الألف مع حرف الباء للتأكيد، فيقال: أوفيت به ووفّيت به. ويلاحظ فى الإفعال جهة الصدور. وفى التفعيل جهة الوقوع.

ومن مصاديقه: إتمام العهد وإكماله، وإكمال الشرط، وإتمام الوعد، وقضاء النذر، وإجراء الحقّ المعهود، وتكميل الأجر، وتتميم الإشراف على شىء على ما هو حقّه. وتتميم التوجّه ورعاية ما يجب فى تأديب نفسه، والتماميّة فى الدرهم أو فى الكيل.

فالوفاء بالتعهّد التشريعىّ: كما فى:

وأوفُوا بعَهْدى أُوفِ بعَهدكم وإيّاىَ فارهَبونِ ــ ٢/٤٠

الّذين يُوفون بعَهْدالله ولا ينقُضونَ المِيثاق ــ ١٣/٢٠

وأمّا الّذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ فيُوَفّيهم أُجورَهم ــ ٣/٥٧

ووُفّيَتْ كلُّ نفس ما عمِلَتْ ــ ٣٩/٧٠

التشريع: هو إنشاء طريق واضح والبرنامج المبيّن للايصال الى مقصد منظور حقّاً أو باطلاً. والتعهّد التشريعىّ ما يرتبط بهذا الطريق، فيكون تعهّداً وتسليماً فى قبال البرنامج والدين الإلهىّ، فيلحقه التوفية من الطرفين عملاً وجزاءً.

ويعبّر فى مقام الجزاء للعبد بصيغة التفعيل لدلالتها على الوقوع.

والوفاء بالتعهّد العرفىّ: كما فى:

يا أيّها الّذينَ آمَنوا أوفُوا بالعُقود ــ ٥/١

ويا قومِ أوفُوا المِكيالَ والمِيزانَ بالقِسط ــ ١١/٨٥

فانّ تعيين العقد والكيل والميزان من جهة الخصوصيّات مستند الى العرف الموجود، فانّ خصوصيّاتها تختلف باختلاف البلدان. والتعهّد بالامور العرفيّة لازم الوفاء بها عرفاً وشرعاً. فانّ الشارع حكم بلزوم الوفاء بأىّ تعهّد معروف.

والوفاء بمطلق التعهّد: كما فى:

وأوفُوا بالعَهد إنَّ العهدَ كان مَسؤولاً ــ ٣٤/١٧

بلَى مَن أوفَى بعَهده واتَّقَى فانّ الله يُحبّ المتّقِين ــ ٧٦/٣

ولكنَّ البِرَّ... وأقامَ الصلوةَ وآتَى الزكوة والموفونَ بعَهدهم إذا عاهَدوا ــ ١٧٧/٢

فالوفاء بالعهد لازم، سواء كان فى التعهّد لِلّه أو للشرع أو للناس إذا كان معروفاً، ولزومه إلهىّ وشرعىّ وعقلىّ وعرفىّ، إذا كان التعهّد بأمر معروف.

ويكفى فى الوجوب الوفاء بالعهد: ما يقول الله تعالى:

ومَن أوفَى بعَهده مِن الله ــ ١١١/٩

فيدلّ بمفهوم المخالفة على قبح التخلّف والعصيان فى قبال مطلق التعهّد.

والوفاء بالعهد التكوينىّ: كما فى:

وأللّهُ خلَقكم ثمّ يَتوفّاكم ومِنكم مَن يُردُّ الى أرذل العُمُر ــ ٧٠/١٦

أللّهُ يتوَفّى الأنفُسَ حين مَوتها ــ ٤٢/٣٩

والعهد هو التزام خاصّ فى قبال شخص أو أمر، وهو إمّا بالتكوين أو بالقول. والتعهّد تفعّل ويدلّ على المطاوعة والاختيار، كما أنّ التوفّى أيضا كذلك، فمعنى التعهّد، اختيار العهد وانتخابه. والتوفّى بمعنى انتخاب الوفاء واختياره.

ولمّا كان الخلق وتقدير إدامة الحياة ومقدار العمر والانتهاء الى الموت من الامور التكوينيّة: فيكون معنى التوفّى فى هذا المورد، اختيار الوفاء والعمل بالتعهّد والالتزام بادامة هذه الحياة والانتهاء الى هذا الأجل، فيختار الوفاء وهو إتمام العمل بالتعهّد التكوينىّ.

ومن الامور التكوينيّة: ما يكون من آثارها وما يتعلّق بها وما يكون فى إدامة الخلقة من ماوراء المادّة وعوالم الآخرة والثواب والعقاب وجزاء الأعمال فى إدامة الحياة وتعيين البرنامج والشرع للخلق وتقدير امورهم وتبيين وظائفهم، فتشمل

بعضاً من التشريعيّة.

مَن كان يُريدُ الحياةَ الدُنيا وزينَتَها نُوَفِّ اليهم أعمالَهم فيها ــ ١٥/١١

وهو الّذى يَتوفّاكم باللّيل ويَعلم ما جَرحتم بالنّهار ــ ٦٠/٦

فانّ إتمام الأعمال الدنيويّة وتوفيتها بالجزاء، وهكذا اختيار العمل بالتعهّد والتقدير فى نوم الليل: من لوازم التكوين.

حَتّى إذا جاءَ أحدَكم الموتُ تَوَفتْه رُسُلُنا وهم لا يُفرّطون ــ ٦١/٦

إنّ الّذين تَوفّاهم الملائكُة ظالِمى أنفُسِهم قالوا فِيمَ كنتم ــ ٩٧/٤

ألّذين تَتَوفّاهم الملائكَةُ طَيّبينَ يَقولون سَلامٌ عليكم ــ ٣٢/١٦.

قل يَتوَفّاكم مَلَكُ الموت الّذى وُكِّل بكم ثمّ الى ربّكمُ تُرجَعون ــ ١١/٣٢

فكيفَ إذا تَوفتْهم الملائكة يَضرِبون وُجوهَهم وأدبارَهم ذلك بأنّهم اتّبَعُوا ما أسخَطَ اللّهَ ــ ٢٧/٤٧

سبق إنّ الملائكة مأخوذة من العبريّة، وإنّهم خلقوا ممّا وراء المادّة، منزّهين عن حدود المادّة وآثارها، وفيهم روحانيّة وصفاء وخلوص من الانكدار والغشّ.

وللملائكة أنواع مختلفة بحسب كون كلّ نوع منها مَظهراً لصفة خاصّة من الصفات الجماليّة، وبهذا اللحاظ يوظّف كلّ نوع بوظيفة معيّنة على مقتضى فطرته وذاته، من الركوع، والسجود، والقيام، والتسبيح، وحمل العرش، وحفظ العباد، وإبلاغ الوحى، وسائر أنواع المأموريّة من جانب الله المتعال.

ومنهم المأمورون لقبض الأرواح:

تَتَوفّاهم الملائكة.

ولا يخفى أنّ الملائكة فانون فى قبال عظمة الله عزّوجلّ وإرادته ومشيّته، وهذا بمقتضى خلوصهم وصفائهم التامّ، فانّهم مَجالى الصفات ومَظاهر الجمال ومرآئى الحقّ.

لا يَعصُون اللّهَ ما أمرَهم ويَفعَلون ما يُؤمَرون ــ ٦/٦٦

ولا يخفى أنّ مأموريّة الملائكة فى موضوع التوفّى إنّما هو مخصوص بجهة القبض وأخذ الروح، لا بأصل الموت، بمعنى أنّ الحياة والموت بتقدير الله المتعال وبتكوينه وخلقه، وأمّا أخذ الروح وقبضه: فمفوّض الى الملائكة الموظّفين المأمورين به.

أللّهُ يَتوفَّى الأنفُسَ حِينَ مَوتها

جاءَ احدَكم الموتُ تَوفّتْه رُسُلنا

الّذى خَلَق الموتَ.

وتأويل الملائكة بالقوى الروحانيّة كما فى كلمات بعض من المدّعين للمعرفة: قصور عن العرفان الحقّ، فانّ الامور وجريانها فى العوالم إنّما هى تتحقّق وتجرى بالأسباب، كما نرى فى عالم المادّة من الريح والماء والنار والزلزلة وغيرها:

ولِلّه جُنودُ السَماواتِ والأرض

أبَى اللّهُ أن يُجرِى الامورَ إلاّ بأسبابها.

فظهر أنّ التوفية فى الموت بيدالله تعالى أوّلاً وبالذات، ونسبته الى الملائكة الموكّلين وغيرهم يكون بالعرض وفى المرتبة الثانية.

وأيضاً إنّ التوفية بمعنى إتمام العمل بالتعهّد المطلق، ولا يدلّ على الاماتة، كما فى:

هو الّذى يَتوفّاكم باللّيل

يا عيسَى إنّى مُتَوفّيك ورافِعُك إلىَّ ــ ٣/٥٥

*

وقب

مقا ــ وقب: كلمة تدلّ على غَيبة فى مَغابٍ. يقال: وقَب الشىءُ: دخل

فى وَقْبه، وهى كالنُقرة فى الشىء. ووقبَتْ عَيْناه: غارتا. ووقَب الشىء: نزل ووقع. وأمّا قولهم: إنّ الوَقْب هو الأحمق: فهو من الإبدال، والأصل وَغْب. ومِن شرّ غاسِق إذا وقب، قالوا: الليل إذا نزل.

صحا ــ الوَقْب من الجَبَل نُقرة (ثُقبة ووَهدة مستديرة) يجتمع فيها الماء. ووَقَبُ العين: نُقرتها. ووَقَبَ الشىءُ يَقِب وَقْباً: دخل، وقبَتْ الشمسُ: غابت ودخلت موضِعَها. ووقَب الظَلام: دخل على الناس. أوقبتُ الشىءَ: أدخلته فى الوَقْبة.

لسا ــ الأوقاب: الكُوَى، واحدها وَقْب. وكلّ نَقر فى الجسَد وَقْبٌ، كنقر العين والكَتِف. ووقَب الشىءُ يقِب وَقْباً: دخل، وقيل: دخل فى الوَقْب، وأوقَب الشىءَ: أدخله فى الوقب.

العين ٢٢٨/٥ ــ الوَقْب: كلّ قَلْت أو حُفرة، كقَلتٍ فى فِهر، وكوقب المُدهُنَة. ووَقْبة الثَريد: أُنقوعتَه.

أقول: الوَغْب: السقوط والضعف. الكُوَى جمع الكُوَّة: الخَرق يكون فى الحائط. والقَلْت: كلّ نُقرة فى صخرة أو غيرها. والفِهر: حَجَر رقيق تُسحق به الأدوية. والمُدهُنة: آلة الدَهن. الأُنقوعة: كلّ محلّ يسيل اليه المايع من ثريد أو دُهن أو غيرهما.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو دخول شىء فى محلّ، ومن مصاديقه: تجمّع الماء فى حُفرة. دخول القمر فى ظلّ الأرض بالخسوف. كلّ نقرة ينزل فيها ماء أو دهن أو غيرهما. دخول الظلمة فى الليل.

والوَقْب: فى الأصل مصدر، ثم يطلق على كلّ محلّ يدخل فيه شىء، من ماء او دُهن او نور أو غيرذلك.

والفعل لازم. والإيقاب متعدٍّ بمعنى الإدخال.

قل أعوذُ بربِّ الفَلَق مِن شَرّ ما خَلَق ومِن شرّ غاسِقٍ إذا وَقَب ــ ٣/١١٣

الفَلَق: إنشقاق مع حصول إبانة بين الطرفين، والانفلاق هو السبب للوجود فى أىّ عالم ولجميع الموجودات. والغَسَق: هو الظلمة النازلة المحيطة مادّيّةً أو معنويّةً.

قد ذُكر أوّلاً: ربّ الفلَق: إشارة الى أنّ تربية المخلوقات الّتى توجد بانفلاق، إنّما هى من أوّل الأمر تحت نظره وسلطانه.

ثمّ استعيذ ثانياً به من شرّ تلك المخلوقات، أى من الشرور الّتى توجد فى أثر سوء أعمالهم وخبث نيّاتهم، وهذه الشرور تؤثّر فى نظم الحياة، وتوجب اختلالاً فى الامور، ظاهراً وباطناً.

ثمّ استعيذ ثالثاً به من شرّ الغسق إذا وقب: فانّ الغَسَق إذا دخل قلب العبد وأحاط به: يمنع عن ورود النور، بل يخرج النور أىّ مرتبة منه عن القلب، وبهذا ينقطع العبد عن تجلّى أنوار الحقّ وعن الارتباط الباطنى.

ولمّا كان المقام فى مورد التربية وسير السالك: أُشير أوّلاً الى أنّ الانفلاق وظهور أوّل مرتبة من التربية، بل الانفلاق فى كلّ مرتبة منها بيد الربّ المتعال، فلابدّ من تحقّق التوجّه اليه، والاستعانة منه، والاستعاذةبه من الموانع.

ثمّ أُشير الى الموانع العامّة المواجهة فى الخارج، من جانب الخلق فى جهات مختلفة مادّيّة أو معنويّة.

ثمّ يشار الى حدوث مانع أدقّ وأنفذ فى القلب، بحيث يزيل الاقتضاء ويقطع الارتباط فيمابين العبد والربّ، سوا كان حدوثه من الخارج أو من سوءالنيّات والأعمال.

فانّ حدوث الظلمة مبدء أىّ شرّ وفساد ومحروميّة.

ثمّ يشار الى مصداقين من مصاديق الموانع المواجهة فى السلوك، ليتوجّه اليهما السالك فى سلوكه توجّهاً لازماً، وهما النفث والحسد، فقال تعالى:

ومِن شرّ النّفّاثاتِ فى العُقَد ومن شرّ حاسِد.

*

وقت

مقا ــ وقت: أصل يدلّ على حدّ شىء وكُنهه فى زمان وغيره. منه الوقت: الزمان المعلوم. والموقوت: الشىء المحدود. والمِيقات: المَصير للوقت. وقّت له كذا ووقّته، أى حدّده.

إنّ الصلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كتاباً مَوقوتا ــ ١٠٣/٤

العين ١٩٩/٥ ــ وقت: الوقت: مقدار من الزمان، وكلّ ما قدّرتَ له غاية أو حيناً فهو مُوقَّت. والمِيقات: مصدر الوقت، والآخرة مِيقات الخَلق. ومَواضع الإحرام مَواقيت الحاجّ. والهلال ميقات الشهر. وقوله تعالى:

وإذَا الرُسُلُ أُقِّتتْ.

إنّما هو وُقِّتت، من الواو، فهُمِز.

صحا ــ الوقت: معروف. والمِيقات: الوقت المضروب للفعل، والموضعُ، يقال: هذا ميقات أهل الشام، للموضع الّذى يُحرِمون منه. وتقول: وقّتَه فهو مَوقوت، إذا بيّن للفعل وقتاً يُفعل فيه. والتَوقيت: تحديد الأوقات، تقول: وقّتُّه ليوم كذا مثل أجّلتُه. والمَوقِت مَفعِل.

مصبا ــ الوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمرما، وكلّ شىء قدّرتَ له حيناً فقد وقّتّه توقيتاً، وكذلك ما قدّرت له غاية، والجمع أوقات. والميقات: الوقت، والجمع مواقيت. وقد استعير الوقت للمكان، ومنه مَواقيت الحجّ لمواضع الإحرام. ووقّت الله الصلاة توقيتاً، ووقّتها يَقِتها من باب وعد: حدّدلها وقتاً، ثمّ قيل لكلّ شىء محدود: مَوقوت ومُوَقّت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو زمان محدود، بأىّ شىء كان، بفعل أو

حادثة أو جريان أو غيرها.

والوقت مصدر ثمّ يطلق على ذلك الزمان المحدود، وهو مصداق لذلك المعنى المصدرى. والتوقيت تفعيل ويدلّ على مبالغة وعلى أنّ النظر فيه الى جهة الوقوع والنسبة الى المفعول به.

فإنّك مِن المُنظَرين الى يَوم الوقتِ المعلوم ــ ٣٨/١٥

سأل إبليسُ أن يُطوّل حياته الى أن يُبعث الخلق أى يُختار رفعهم الى الحساب ومشاهدة نتائج الأعمال، وهو يوم البعث والنشور.

وأجاب الربّ تعالى باستجابة مسؤوله الى وقت معلوم، ولعلّه انتهاء الحياة الدنيا، فانّ إبليس لايستطيع أن يعمل عملاً فى البرزخ، فانّ الهداية والاغواء إنّما يتحقّقان فى عالم المادّة.

يَسألونَك عَن الساعةِ أيّانَ مُرسَيها قل إنّما علمُها عِندَ ربّى لايُجَلّيها لِوَقتها إلّا هو ثَقُلتْ فى السّمَوات والأرض ــ ١٨٧/٧

الإرساء: الاثبات والاستقرار. وأيّان: سؤال عن زمان مستقبل فى مورد التفخيم والتعظيم. والتجلية: الإظهار.

والظاهر أنّ المراد من الساعة: هو البعث والنشور وظهور عالم نتائج الأعمال وشهود الحساب والثواب والعقاب، فانّ الموت مشهود لكلّ من أفراد الناس، وظهوره وفعليّته قريب ومحقّق إجمالاً.

وأمّا الساعة والقيامة الكبرى: فهى ممّا لايَعلم وقتها إلّا الله المتعال، فعلم الساعة من العلوم الغيبيّة المختصّة بالله عزّوجلّ، فيقول فيما بعد الآية:

قل إنّما عِلمُها عندَالله... ولو كنتُ أعلمُ الغَيبَ لاستكثرتُ مِن الخير وما مسّني السُوءُ ــ ١٨٨/٧

والمُرسَلاتِ عُرفاً... فاذا الجبالُ نُسِفتْ وإذا الرُسُل أُقّتتْ ــ ١١/٧٧

الإرسال: إنفاذ مع كونه حاملاً لأمر، وهو أعمّ من أن يكون مادّيّاً أو روحانيّاً، من إنسان أو مَلك أو شيطان أو جماد.

قلنا فى عذر وعصف: إنّ المرسلات هم النفوس الممتازة **المجذوبة** تكويناً قد أُرسلوا تكويناً مأمورين الى إلقاء الذكر.

والمراد فى قوله تعالى:

وإذَا الرُسُل أُقِّتَتْ.

مطلق الرُسُل، فانّ بظهور عوالم ماوراء المادّة: يعطّل الرسالة وإلقاء الذكر، ويكون محدوداً بأوقات معيّنة لأغراض مخصوصة، كالشهادة وغيرها.

وكلمة أُقِّتَتْ: أصلها وُقِّتت، أُبدلت الواو همزة كما فى الوجوه والأُجوه، وهذا للتخفيف لفظاً، ولتقليل المعنى من جهة التشديد، والواو المضمومة فى أوّل الكلمة يناسب قلبها حرفاً خفيفاً، فيقال فى الوُراث التراث. والقلب متداول فى جميع الألسنة واللغات والمكالمات، وهو أمر طبيعىّ جار فيها.

ثمّ إنّ تحديد الرسل: من جهة انبساط يوم الفصل وظهوره، فانّ فيه يتميّز كلّ نفس ويتجلّى ما فى باطنه ويظهر ماله وما عليه من المراتب والخصوصيّات ويُجزَى كلّ بحسب كسبه وعمله وإيمانه، فلا يبقى اقتضاء للرسالة والهداية والتبليغ:

لِأيّ يَوم أُجِّلَتْ لِيوم الفَصل ــ ١٢/٧٧ و ١٣

وإمّا كلمة الميقات: قلنا فى الوعد، إنّ مِفعالاً صيغة مخصوصة من أوزان اسم الآلة، كالمِرصاد والميراث والمفتاح، وتدلّ على آلة بها يستعان فى العمل وبها يتحقّق الفعل فى الخارج، وهذه الوسيلة تكون مختلفة باختلاف الموارد والمصاديق.

ولا تنحصر الوسيلة فى آلة مخصوصة معيّنة، بل تصدق على كلّ شىء يتوسّل به الى تحقّق فعل أو أمر فى الخارج، كالميقات فانّه وسيلة لتحقّق وقت معيّن وزمان محدود فى الخارج.

فتَمَّ مِيقاتُ ربّه أربعينَ لَيلةً ــ ١٤٣/٧

فجُمِع السَحَرةُ لِمِيقات يَوم مَعلوم ــ ٣٨/٢٦

قل إنّ الأوّلينَ والآخِرين لَمجموعون الى مِيقات يَوم مَعلوم ــ ٥٦/٥٠

إنّ يومَ الفَصل كان مِيقاتاً ــ ٧٨/١٧

ولمّا جاءَ موسى لِميقاتنا وكلّمه ربُّه ــ ٧/١٤٣

يسألونَك عن الأهِلَّة قل هى مَواقيتُ للناس والحجّ ــ ٢/١٨٩

فهذه مواقيت يتوسّل بها الى تحقّق زمان منظور معيّن: ففى الآية الاولى والخامسة يستكشف به الى تحقّق زمان المناجاة والارتباط. وفى الثانية يدلّ على وصول زمان المقابلة بين موسى والسحرة. وفى الثالثة والرابعة دلالة على بلوغ زمان الحساب والجزاء. وفى السادسة دلالة الأهلة على وصول زمان المواعيد والمناسك للحجّ.

فهذه الامور آلات ووسائل لتعرفة الأزمنة المعيّنة المنظورة، وليست صيغة الميقات مصدراً أو دالّة على المكان والزمان.

وإنّما الإشتباه نشأ من جهة إطلاق الصيغة على مكان، كما فى مَواقيت الإحرام: ولكن الحقّ أنّ الصيغة كما قلنا تدلّ على الآلة والوسيلة من أىّ شىء كان، فالمكان المعهود فى المورد آلة ووسيلة لبلوغ الزمان المنظور فى الابتداء والشروع فى المناسك، فيلاحظ فى الصيغة جهة الآليّة فى البلوغ الى زمان منظور.

إنّ الصَلاةَ كانت على المؤمِنينَ كتاباً مَوْقوتاً ــ ٤/١٠٣

الكتاب بمعنى التثبيت وتقرير ما فى النيّة خارجاً، وهو مصدر ويطلق على ما يكتب فيه مبالغة، فانّ الملحوظ فيه هو الكتابة، وقد تجلّى الكتابة فى الخارج بصورة المكتوب. والموقوت: هو المحدود بوقت.

*

وقد

العين ٥/١٩٧ ــ وقدتُ النار وَقداً ووُقوداً، والصَحيح الوُقود. والوَقْد:

ما تَرى من لَهَبها لأنّه اسم. اولّئك هم وَقودُ النار، أى حَطَبها. والمَوقِد والمُستوقَد: مَوضع النار. وزَنْد مِيقاد: سريع الوَرْى. وقلب وَقّاد: سريع التوقّد فى النَشاط والمَضاء. ووَقَد الحافِر يقِدُ: إذا تَلألأ بَصِيصُه، وفى كلّ شىء. ووَقْدة الصَيْف: أشدُّ حرّاً. وقوله تعالى: يوقَد من شجرة: ردَّه على النور وأخرجه على التذكير. ومَن قرأ توقد: ردّه على النار. وتَوقَّد: ردّه على الكوكب أو على المصباح. وتَوقَّدُ معناه تَتَوقّد، رغْمَ إحدى التائين فى الاخرى، وردَّه عل الزُجاجة.

مقا ــ وقد: كلمة تدلّ على اشتعال نار، وقدَتْ النار تَقِدُ واتَّقدت وتَوقَّدت، وأوقدتُها أنا. والوَقود: الحَطَب. والوُقود فعلُ النار إذا وقدَتْ. والوَقَد: نفس النار.

مصبا ــ وقدَتْ النارُ وَقْداً من باب وعد، ووُقوداً. وأوقدتُها إيقاداً. ومنه على الاستعارة: كلّما اوقَدوا ناراً للحرب أطفَأها اللّهُ، أى كلّما دبّروا مَكيدة وخديعة أبطَلها.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التحرّق فى النار، والوُقود بالضمّ مصدر بمعنى الاشتعال. والوَقود صفة كالذَلول، بمعنى ما يتوقّد ويتّصف بالوُقود، وهو تحرّق وتلألؤ فى النار.

والتوقّد فيه معنى المطاوعة والاختيار، كالاتّقاد. والاستيقاد فيه معنى الطلب، أى طلب الاشتعال.

والوَقود ليس بمعنى الحطب، بل ما يكون مشتعلاً بالفعل حطباً أو غيرحَطَب. وكذلك الوَقَد ليس بمعنى النار، بل النار من حيث اشتعاله، وهو مصداق الاشتعال.

والميقاد مفعال بمعنى وسيلة الوُقود وآلته.

والإيقاد يستعمل متعدّياً: كما فى:

كلّما أوقَدوا ناراً للحَرْب أطفَأها اللّهُ ــ ٥/٦٤

ألّذى جعَل لكم من الشجَر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقِدون ــ ٣٦/٨٠

أى أوقدوا نار البغضاء وأثاروا شرّاً وفتنة على المسلمين ليوجدوا محاربة واختلافاً، فالآية راجعة الى اليهود، وإيقاد النار فيها أمر غير محسوس، وفى الآية الثانية محسوس.

فأوقِدْ لى يا هامانُ على الطِين فاجعَلْ لى صَرْحاً ــ ٢٨/٣٨

أى أشعِل النار على الطين ليصير آجراً متحجّراً، ثم اجعل منه صَرْحاً.

فاتّقوا النارَ الّتي وَقودُها الناسُ والحِجارة ــ ٢/٢٤

إنّ الّذين كفَروا... اولئك هم وَقودُ النار ــ ٣/١٠

وَيلٌ لكلّ هُمَزَةٍ لُمَزة... لَيُنبذَنّ فى الحُطَمة وما أدرَيك ما الحُطَمة نارُالله المُوقَدة الّتى تَطّلِعُ علَى الأفئدَة ــ ١٠٤/٦

سبق فى النار: أنّه اعمّ من النار المادّى المحسوس والمعنوىّ وما فى عالم ماوراء المادّة، وكذلك التوقّد. وقلنا انّ التوقّد هو تلألؤ فى النار، ويتحقّق بعده الاشتعال ــ راجع النار.

والحَجَر مأخوذ من مادّة الحَجْر بمعنى الحفظ مع المحدوديّة، ولعلّ أصله صفة كالحسَن باعتبار صلابته طبعاً ومحفوظيّته ذاتا. ومع هذا فيكون وَقوداً ومتوقّداً من النار وفى النار، سواء كان حجراً خارجيّاً أو شيئاً آخر كالحجَر فى الصلابة والمحفوظيّة.

والحُطَمة كالهُمَزة صيغة مبالغة من الحَطم بمعنى كسر الهيئة وإزالة النظم عن الشىء. وقد فسّرت بنارالله الموقَدة، وهى النار الروحانيّة النافذه فى الباطن، والمراد غضبه وعذابه الأليم وحدّة التضيّق والانقطاع عن الرحمة الواسعة.

وهذا الحطم يناسب الهمز واللمز لعباد الله عزّوجلّ وجمع الأموال ومنعها عن استفادة الفقراء المحرومين وكسر نظم حياتهم ومعاشهم.

الزُجاجَةُ كأنّها كَوكَبٌ دُرّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرة مُباركة زيتونة ــ ٣٥/٢٤

سبق فى الزجاجة والشجر ما يوضح تفسير الآية، فراجعهما.

ويراد من هذه الكلمات مفاهيمها الروحانيّة، فى ذيل نور الحقّ. فالشجرة مقام التجلّى والظهور الأعظم للنور فانّ الشجر هو المتجلّى المتظاهر المتعالى لغة. والزجاجة عبارة عن عالم العقول والأرواح المجرّدة الفانية فى النور، ولها المظهريّة التامّة. وفى الزجاجة مصباح، وهو الافاضة والرَوح والارادة ــ راجع الصبح والرود.

والتوقّد عبارة عن الاستنارة والاستفاضة والتجلّى.

والتعبير بالإيقاد دون التوقّد: إشارة الى جهة الصدور من فاعل ولزوم نسبة الفعل اليه.

*

وقذ

العين ٢٠١/٥ ــ الوقذ: شدّة الضرب، وشاة وقيذة موقوذة، أى مقتولة بالخشب. وتقول: وقذها يقِذها وَقْذاً، وهذا من فعل العُلوج، كذلك كانوا يَفعلون ثمَّ يأكلون، فنهىَ الله عنه وحرَّمه. وحُمِل فلان وقيذاً، أى ثقيلاً دَنِفاً مُشفِياً.

مصبا ــ وقَذه وَقْذاً من باب وعد: ضربه حتّى استرخَى وأشرف على الموت، فهو وقيذ ومَوقوذ. وشاة مَوقوذ: قُتِلت بالخشب أو بغيره فماتت من غير ذكاة. ووقذه النعاس: أسقَطه.

لسا ــ الوَقْذ: شدّة الضرب. والمَوقوذة: المضروبة حتّى تَموت ولم تُذكَّ. والوَقيذ من الرجال: البطىء الثقيل، كأنّ ثقله وضَعفه وقَذه. والوَقذ فى الأصل: الضرب المثخِن والكسر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو المضروب الى أن يثقل ويسقط

بالموت.

وبين المادّة ومواد ــ الوكز، الوقص، الوقر، الوقم، الوقط، الوغب، الوخز، وخض: تقارب من جهة اللفظ والمعنى، ويجمعها معنى الضرب والسقوط.

حُرِّمتْ عليكم المَيتةُ والدمُ ولَحم الخِنزير وما أُهِلَّ لِغير الله به والمتخَنِقَة والموقوذة والمتَرَدِّية والنَّطيحة ــ ٣/٥

هذه المحرّمات ذكرت بالترتيب: ١ــ محرّمة بالطبيعة بأن ماتت بجريان طبيعيّ من دون برنامج شرعيّ وذبح. ٢ــ محرّمة بالطبع إذا انفصل جزء من الحيّ ثمّ زالت عنه الحياة وصار ميتة. ٣ــ محرّمة بالتشريع، فهى تصير كالميتة كما فى الخنزير. ٤ــ ما تكون محرّمة بعنوان ثانوىّ لا بالذات، كما إذا أُهلّ به لغير الله. ٥ــ ما تكون ميتة بعمل ثانوىّ إرادىّ، كما فى الخنق. ٦ــ ما تكون ميتة بالتدريج لا دفعة، كما فى الضرب والوقذ. ٧ــ ما تكون ميتة بعمل طبيعيّ وجريان دفعيّ، كالسقوط. ٨ــ ما تكون ميتة بجريان غيرإرادىّ ومواجهة ومقابلة من حيوان ينطحه. ٩ــ ما يكون فى مواجهة حيوان سبع وأكل منه شيئاً. ١٠ــ وما يذبح على النُصُب.

*

وقر

مقا ــ وقر: أصل يدلّ على ثِقَل فى الشىء، منه الوَقر: الثِقَل فى الأُذُن. يقال: وَقِرَتْ أُذنه تَوقَر وَقْراً. قال الكسائىّ: وُقِرَتْ أُذُنه فهى مَوقورة. والوِقر: الحِمل. ويقال: نَخلة موقَرة وموقِر، أى ذات حَمل كثير، ومنه الوَقار: الحِلم والرزانة. ورجل ذوقِرة، أى وَقور، يقال منه وقَر وَقاراً. وإذا أمرتَ قلتَ أُوقُر فى لغة مَن قال أُومُر.

العين ٢٠٦/٥ ــ الوَقر: ثِقَل فى الاذن، تقول: وقَرت أُذنى عن كذا تَقِر وَقْراً، أى ثقُلت عن سمعه. والوِقر: حِمل حمار وبِرذون وبَغل، كالوَسق للبعير.

وتقول: أوقرته، ونَخلة موقِرة حملاً، وتُجمع مَواقير. ويقال مُوقَرَة، كأنّها أوقرَتْ نفسَها. والوَقار: السكينة والوَداعة. ووقّرت فلانا: بجّلته ورأيت له هَيبة وإجلالاً. وقوله تعالى:

وقَرْنَ فى بُيوتكنَّ.

من قرَّ يَقرُّ ومن قَرَى. وقَرن بالفتح من وَقَر يَقِرُ.

مصبا ــ الوِقر: حِمل البغل أو الحمار. ويستعمل فى البعير، وأوقَر بعيرَه. ووَقِرَتْ الاذنُ ووقَرت من بابى تعِب ووعد: ثقل سمعها. ووقرها الله من باب وعد، يستعمل لازماً ومتعدّياً. والوَقار: الحلم والرزانة، وهو مصدر وقُر مثل جمُل جَمالاً. ويقال أيضاً: وقر يقِر من باب وعد فهو وَقور، والمرأة وَقور أيضاً، فَعول بمعنى فاعل، مثل صَبور وشَكور. والوَقار العظمة أيضاً. ووقَر وَقراً من باب وعد: جلس بوقار.

لسا ــ وقِرَتْ أُذنُه تَوقَرُ: صمَّتْ، ووقَرت وَقراً. ويقال اللّهمَّ قِرْ أُذُنه. والوِقر بالكسر: الثِقل يُحمل على ظَهر أو على رأس. يقال: جاء يَحمل وِقره. وقيل: الوِقر: الحِمل الثقيل وجمعه أوقار. وقوله تعالى:

وقَرنَ فى بُيوتكنَّ.

هذا من باب قرَّ يَقرُّ، كأنّه يريد اقرَرْن، فتحذف الراء الاولَى للتخفيف وتُلقَى فتحتها على القاف ويستغنى عن الألف. ويحتمل قراءة من قرأ بالكسر أيضا أن يكون من إقرِرن على هذا كما قرئ فظَلتم تفكَّهون، بفتح الظاء وكسرها.

الفروق ١٦٦ ــ الفرق بين الحلم والوقار: أنّ الوقار هو الهدوء وسكون الأطراف وقلّة الحركة فى المجلس. ويقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب، مأخوذ من الوقر وهو الحمل، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه.

والفرق بين الوقار والسكينة: أنّ السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، وأكثر ما جاء فى الخوف، فيكون هَيبة وغير هَيبة. ولا يكون الوقار إلّا هيبة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ثَقالة يُحمل على شخص أو شىء، مادّيّاً أو معنويّا. والثِقَل يلاحظ فى نفس الشىء ومن حيث هو. كما أنّ العظمة هو تفوّق قوّة وقدرة. والجلالة: عظم شأن ويكون فى غيرالأجسام ــ راجع العظم.

فالوقار فى قبال الخفّة، كما أنّ العظمة فى قبال الحقارة.

وأمّا أنّ الوَقور لاينسب الى الله تعالى ولا يسمّىّ به: فانّ معنى المادّة كما قلنا هو ثقالة يحمل على غيره، وهذا المعنى غيرمناسب له.

وأمّا التوقير: فهو بمعنى جعل ثقالة ووَقار له تعالى، لابمعنى جعله تعالى وَقوراً وثقيلاً، قال تعالى:

ما لَكم لا تَرجونَ لِلّه وَقاراً وقد خلَقكم أطواراً ــ ١٣/٧١

أى وقاراً له فى صفاته وأفعاله وخلقه وتقديره وتنظيمه، ويشاهَد وقاره وعظمة مقامه من أطوار خلقه فى أنفسكم وفى السموات والأرض.

إنّا أرسَلناك شاهداً ومُبَشّراً ونَذيراً لِتُؤمِنوا بالله ورَسوله وتُعزّروه وتُوقّروه وتسبّحوه بُكرة وأصيلاً ــ ٩/٤٨

أى بأن تجعلوه ذا وقار له، بتعظيم مقاماته وتجليل شأنه ومعرفة صفاته وأفعاله ودقائق صنعه ولطائف حكمته وتقديره.

والتوقير فى الآية الكريمة مذكور بعد التعزير وهو الذبّ والتقوية كما سبق، وفى إدامة التقوية لازم أن يجعل ذا وقار وثقالة فى آثاره.

وقالوا قلوبُنا فى أكِنّةٍ ممّا تَدعونا إليه وفى آذاننا وَقرٌ ــ ٥/٤١

إنّا جعَلنا على قلوبِهم أكِنّةً أن يَفقهوه وفى آذانِهم وَقْراً ــ ٥٧/١٨

الأكِنّة جمع الكِنّ، وهو بمعنى الغطاء الساتر الحافظ. وغطاء القلب لابدّ أن يكون أمراً معنويّا ليستره ويحفظه عن الفهم والمعرفة والايمان، وهذا انكدار وقساوة وظلمة حاصلة من سوءالأعمال.

وهكذا الوَقر فى الآذان، وهو ثقالة عارضة تُحمل على الأُذن وتمنعها عن سماع الحقّ والصواب. وهذا الوقر إنّما يحصل فى أثر انكدار القلب ومحجوبيّته وكونه فى كِنان، وعلى هذا يذكر بعده.

فانّ الحاكم على الحواسّ، بل المدرِك فى الحقيقة هو القلب أى الروح الانسانىّ المجرّد الّذى هو حقيقة الانسان، وهو فى وحدته وتجرّده كلّ القوى والحواسّ، والحواسّ الظاهريّة إنّما هى وسائل وآلات بالنسبة الى هذه الحياة الدنيويّة المادّيّة، وأمّا الحياة الروحانيّة والأصوات والمدرَكات فى ماوراء المادّة وعن العوالم اللطيفة المعنويّة: فلا تحتاج الى هذه الحواسّ والقوى الظاهريّة.

والذارياتِ ذَرواً فالحامِلاتِ وِقراً.

الوقر بالكسر هو الثِقل الّذى يُحمَل الى شخص أو شىء. سبق فى الذرى والقسم: أنّ الذاريات باطلاقها تشمل كلّ شىء تثير وتنشر فيوضات وأنوار روحانيّة أو مادّيّة فيمابين الخلق والعوالم، من شموس أو ملائكة أو نفوس زكيّة أو أنبياء مبعوثين.

وحملهم الوِقر إمّا بحسب الوظيفة التكليفيّة أو التكوينيّة، وسواء كان أمراً مادّيّاً كالنور والحرارة، أو معنويّاً كالعلوم والمعارف.

*

وقع

العين ١٧٦/٥ ــ الوَقع: وَقعة الضرب بالشىء. ووَقْع المطر، ووَقْع حوافِر الدابّة، يعنى ما يُسمَع من وَقعه. ويقال للطَير إذا كان على أرض أو شجر: هنّ وقوع ووُقَّع، والواحد واقِع. والمِيقعة: المكان الّذى يقع عليه الطائر. والواقِعة: النازلة الشديدة من صروف الدهر. وفلان وُقَعة فى الناس ووَقّاع فيهم، أى يغتابهم. ووقَع الشىء يقع وُقوعاً، أى هُويّاً. والوِقاع: المواقَعة فى الحرب. والتوقيع فى الكتاب: إلحاق شىء فيه. وتوقّعت الأمرَ أى انتظرته.

مقا ــ وقع: أصل واحد يَرجع اليه فروعه، يدل على سقوط شيء. يقال: وقع الشيء وُقوعا فهو واقع. والواقعة: القيامة، لأنّها تقع بالخلق فتغشاهم. والوقعة: صَدمة الحرب. والوقائع: مَناقِع الماء المتفرّقة، كأنّ الماء وقَع فيها. ومَواقع الغيث: مَساقطُه، ومَوقَعة الطائر: موضعه الّذى يقع عليه. ووقَع الغيثُ: سقَط متفَرّقاً، ومنه التوقيع: أثر الدَبَر بظَهر البَعير.

مصبا ــ وقَع المطر يقع وَقْعاً: نزل. ولا يقال سقط المطر. ووقع الشيء: سقط. ووقَع فلان فى فلان وُقوعاً ووَقيعةً: سبّه وثلَبه. ووقَع فى أرض فلاة: صار فيها. ووقع الصيد فى الشَرَك: حصل فيه. ووقَع على امرأته: جامعها.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نزول وتثبّت. ففيه قيدان. ومن مصاديقه: نزول المطر متمكّناً فى الأرض. وهكذا فى الطير إذا نزلت وتمكّنت فى أرض أو شجر. والنازلة إذا نزلت بشدّة مؤثّرة فى النفوس أو فى محيط معيّن. وكلام سوء مرتبط بغيره بسبّ أو افتراء أو رمى بقبيح. وحصول صيد فى شرك. والمجامعة. والمواقعة فى الحرب.

أمّا إذا لم يلاحظ القيدان: فيكون الاستعمال تجوّزاً، كما فى إرادة مطلق النزول أو الثبت أو السقوط أو مَعانٍ أُخر.

والإيقاع: متعدّ، بمعنى جعل شيء واقعاً، وبهذا المعنى يستعمل فى الايقاعات من المعاملات، بوقوعه من جانب الفاعل فقط.

والتوقيع: يلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، ومن ذلك المعنى: التوقيع الصادر من أمير أو ولىّ يوجد أثراً.

والمواقعة: يدلّ على استمرار فى وقوع أمر، ومنه المجامعة.

والتوقّع: يدلّ على اختيار لوقوع شيء وانتخاب ذاك الطرف. ومن هذا المعنى الانتظار حتّى يحصل الأمر المنظور.

فالوقوع فى الرجس والعذاب: كما فى:

قال قد وقَع علَيكم مِن ربّكم رِجسٌ وغَضَب ــ ٧/٧١

ولَمّا وقَع عليهم الرِجزُ قالوا يا موسى ــ ٧/١٣٤

سألَ سائلٌ بعذاب واقِعٍ للكافِرين ــ ٧٠/١

يراد نزول الرجز والعذاب والرجس واستقرارها عليهم.

وفى الأجر والحقّ: كما فى:

ومَن يَخرجْ مِن بيته مُهاجِراً الى الله ورسوله ثمّ يُدركْه الموتُ فقد وقَع أجره على الله ــ ٤/١٠٠

فوَقع الحقُّ وبطَل ما كانوا يَعملون ــ ٧/١١٨

يراد نزول الأجر والحقّ واستقرارهما.

وفى الوقوع مادّيّاً: كما فى:

ويُمسِكُ السماءَ أن تَقعَ على الأرض إلّا باذنِه ــ ٢٢/٦٥

وإذ نَتقنا الجبَلَ فوقَهم كأنّه ظُلّةٌ وظنّوا أنّه واقع بهم ــ ٧/١٧١

والوقوع فيما وراء المادّة: كما فى:

إذا وقَعت الواقِعةُ ليسَ لوَقعتِها كاذِبة ــ ٥٦/١

فاذا نُفخ فى الصُور نَفخةٌ واحدةٌ... فيومئذٍ وقَعتِ الواقِعة ــ ٦٩/١٥

والوقوع الروحانىّ: كما فى:

والذارِيات ذروا... إنّما توعَدون لَصادِق وإنّ الدِين لواقِع ــ ٥١/٦

والمراد من الواقعة: مطلق ما يظهر فى الخارج ويستقرّ فيه، وهو أعمّ من حصول الموت الشخصىّ أو الموت العمومىّ أو ظهور عالم البعث، وإنّما يتعيّن المعنى بقرائن كلاميّة. كما أنّ ذكر نفخ الصور يدلّ على أنّ المراد فى الآية الكريمة: هو البعث بعد الموت.

والدِين سبق إنّه خضوع وانقياد فى قبال مقرّرات معيّنة، والمراد هو ذلك الخضوع التامّ للموجودات وظهور هذا الانقياد فى ذلك اليوم فى أثر مالكيّته

المطلقة وحكومته التامــة:

مالكِ يَوم الدِين.

فظهر أنّ من الامور المحقّقة الثابتة الحقّة الّتى لابدّ لنا من التوجّه والاعتقاد بها: هو وقوع الجزاء رحمة أو عذاباً، ووقوع الموت وحصول عوالم ماوراء المادّة من الحشر والنشر، وتحقّق الخضوع التامّ فيها.

ولا يخفى أنّ هذا العالم المادّىّ الدنيوىّ المحسوس: فى تعقيب عالم الجنين وفى مرتبة تكميله وتتميمه، وإذا كان عالم الجنين منقطعاً ولم يحصل له استدامة الى أن يبلغ هذا العالم المحسوس: فيكون تحقّقه ووجوده بلافائدة ولغواً وعبثاً، لايترتّب عليه أثر إلّا المضيقة والابتلاء الشديد والتحمّل الأكيد على الوالدة والمولودة.

وكذلك هذه الدنيا إذا كانت فانية غيرمستمرّة، ولا تتحوّل الى عالم الآخرة: فتكون تلك الحياة خسارة تامّة لافائدة فيها ولا يبقى أثر منها إلّا الشدائد والابتلاءات المستمرّة الملازمة، ولا يرى فيها الاّ تجرّع المصائب وتحمّل المشاقّ والصبر على الحوادث المواجهة، ولا تنتج الاّ تعبا وألماً وداء ومكابدة.

يا قومِ إنّما هذه الحياةُ الدنيا مَتاعٌ وإنّ الآخرةَ هى دارُالقَرار ــ ٣٩/٤٠

بل الّذين لا يؤمِنون بالآخِرة فى العذاب والضَلال البَعيد ــ ٨/٣٤

*

وقف

مقا ــ وقف: أصل واحد يدلّ على تمكّث فى شىء، ثمّ يقاس عليه، منه وقفت أقِف وقوفاً. وكلّ شىء أمسكتَ عنه فانّك تقول أوقفتُ. ومَوقِف الانسان وغيره: حيث يَقف.

مصبا ــ وقفت الدابّةُ وقفاً ووقوفاً: سكنَتْ. ووقفتها أنا، يتعدّى ولا يتعدّى. ووقفت الدار وقفاً: حبستُها فى سبيل الله. وشىء موقوف، ووَقفٌ أيضاً

تسمية بالمصدر، والجمع أوقاف. ووقفتُ الرجلَ عن الشىء وقفاً: منعته عنه، وأوقفت الدار والدابّة، لغة تميم، والأصمعىّ أنكرها وقال: الكلام وقفت. وأوقفت عن الكلام: أقلعت عنه، وكلّمنى فلان فأوقفت، أى أمسكت، والفصيح وقفت فى جميع الباب، إلّا فى قولك ــ ما أوقفك هاهنا، فان سألتَ عن شخص قلتَ مَن وقفك. ووقفتُ بعرفات وقوفاً: شهدت وقتها. وتوقّف عن الأمر: أمسك عنه.

العين ٢٢٣/٥ ــ الوَقف مصدر قولك وقفت الدابّةَ ووقفت الكلمةَ وقفاً، وهذا مجاوز، فاذا كان لازماً قلت: وقفتُ وُقوفاً. فاذا وقّفتَ الرجلَ على كلمة قلتَ وقّفته توقيفاً، ولا يقال: أوقفت إلّا فى قولهم أوقفت عن الأمر، إذا أقلعت عنه.

لسا ــ الوقوف: خلاف الجُلوس، وقَف بالمكان، فهو واقِفٌ والجمع وُقْف ووُقوف. والمَوقِف: الموضع الّذى تقف فيه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إقامة فى تلبّث، ويلاحظ فى الأصل وجود القيدين. ومن مصاديقه: وقف الدار، وقف الدابّة، وقوف بعرفات أو بمنى، والامساك فى كلام أو عمل بادامة المنع.

فالاقامة فى كلّ شىء باقتضاء حاله ووجوده، كاقامة الصلاة، وإقامة الجدار، وإقامة الحدود، وإقامة الشهادة.

ولو تَرَى إذ وُقِفوا على النار فقالوا يا لَيتنا نُرَدّ ــ ٢٧/٦

ولَو تَرى إذ وُقِفوا على رَبّهم قال أليسَ هذا بالحقّ ــ ٣٠/٦

ولَو تَرى إذِ الظالمون مَوقوفون عند ربّهم ــ ٣١/٣٤

فاهدُوهم الى صِراط الجَحيم وقِفوهم إنّهم مَسئولون ــ ٢٤/٣٧

التعبير بصيغة المجهول وباسم المفعول: إشارة الى أنّ الله تعالى فى القيامة مالك مطلق وله الاختيار التامّ، والناس مقهورون تحت إرادته وحكمه

وسلطانه:

مالكِ يوم الدين.

وفى الآية الرابعة: تصريح بهذا المعنى، حيث أمر المأمورين بايقافهم.

*

وقى

مقا ــ وقى: كلمة واحدة تدلّ على دفع شىء عن شىء بغيره، ووقيته أقِيه وَقياً، والوقاية: ما يَقى الشىء. واتّقِ الله: تَوقَّه، أى اجعل بينك وبينه كالوِقاية. قال النبىّ (ص): اتّقوا النارَ ولو بشِقّ تَمرة.

مصبا ــ وقاه الله السوءَ يقيه وِقاية: حفظه. والوقاء: مثل كتاب، كلّ ما وقيتَ به شيئا. وروى عن الكسائىّ: الفتح فى الوَقاية والوَقاء أيضاً. واتّقيت الله اتّقاءً، والتقيّة والتقوى اسم منه، والتاء مبدلة من واو، والأصل وَقْوى، ولزمت التاء فى تصاريف الكلمة. والواقى: قيل هو الغراب.

العين ٢٣٨/٥ ــ كلّ ما وَقى شيئاً: فهو وِقاء له ووِقاية، تقول تَوَقَّ الله يا هذا، ومَن عصَى الله لم تَقِه منه واقية إلّا باحداث توبة، ورجل تقىّ وَقِيّ: بمعنًى. والتقوى فى الأصل وَقوى، من وقيت، فلمّا فُتحت أُبدلَتْ تاءً فتُركت فى تصريف الفعل فى التُقى والتقوى والتُقاة والتقيّة، وإنّما التُقاة على فُعَلة مثل تُهمَة، ولكن خُفّفت فلُيّن ألفها.

لسا ــ وَقى: وقاه الله وقياً ووقايةً وواقية: صانه. وقيتُ الشىءَ إذا صُنته وسترته عن الأذى. وتوقّى واتّقى بمعنًى. وفى الحديث: كنّا إذا احمرَّ البأس اتّقينا برسول الله (ص).

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حفظ الشىء عن الخلاف والعصيان فى

الخارج وفى مقام العمل، كما أنّ العفّة حفظ النفس عن تمايلاته وشهواته النفسانيّة.

والتقوى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد، والجامع هو صيانة الشيء عن المحرّمات الشرعيّة والعقليّة، والتوجّه الى الحقّ والى تطهير العمل والى الجريان الطبيعىّ المعروف.

ويقابله الفجور: وهو انشقاق حالة الاعتدال والجريان الطبيعىّ المعروف وخروج أمر مخالف يوجب فسقاً وطغياناً.

قال تعالى:

والشمسِ وضُحَيها... فألهمَها فُجورَها وتَقويها ــ ٨/٩١

أم نَجعلُ المتّقِينَ كالفُجّار ــ ٢٨/٣٨

فهذه المقابلة تدلّ على أنّ التقوى خلاف الفجور و ظهورِ الفسق.

فالوِقاية الطبيعيّة: كما فى:

فوَقاه اللّهُ سَيّئاتِ ما مَكَروا ــ ٤٥/٤٠

وجَعَل لكم سرابِيلَ تَقيكم الحَرَّ وسَرابيلَ تَقيكم بأسَكم ــ ٨١/١٦

يا أيّها الّذين آمَنوا قُوا أنفُسَكم وأهلِيكم ناراً ــ ٦/٦٦

ووَقاهم ربُّهم عذابَ الجَحيم ــ ١٨/٥٢

فيراد وقاية النفس عمّا لايلائمه من سوءالخيانة والمكر، ومن الشدّة المواجهة والحرّ والبرد، ومن النار والعذاب.

فهذه كلّها من مصاديق مطلق مفهوم التقوى.

ومَن يوقَ شُحَّ نفسِه فاولئك هم المُفلِحون ــ ٩/٥٦

وحفظ النفس عن الشحّ وهو البخل الشديد: عبارة عن حفظه فى مقام العمل والاظهار.

والاتّقاء: افتعال ويدلّ على اختيار التقوى والعمل بمقتضاه.

فمَن اتّقَى وأصلَح فلا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحزَنون ــ ٣٥/٧

ليسَ علَى الَّذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا إذا ما اتَّقَوا وآمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ثمّ اتَّقَوْا وآمَنوا ثمَّ اتَّقوا واحسَنُوا ــ ٩٢/٥

يذكر فى هذه الآية الكريمة ثلاث مراحل للتقوى:

١ ــ **اتّقوا وآمَنوا وعمِلوا الصالحات:** يراد الاتّقاء (حفظ النفس عن الخلاف) فى مورد ــ **ألّذين آمَنوا وعمِلوا الصالحات**، والاتّقاء فى ذلك المورد أعمّ من حفظ النفس من جهة الأعمال والأخلاق، فيشمل المرتبتين الاولى والثانية من مراحل السلوك.

٢ ــ **ثمّ اتَّقوا وآمَنوا:** يراد الاتّقاء فى المرتبة الثالثة من مراحل السلوك، وهى المجاهدة فى رفع الأنانيّة والوصول الى مقام الفناء فى قبال عظمة الحقّ المتعال. وقد عبّر عنها بحفظ النفس عن ظهور الميل والتوجّهِ الى النفس أى محو الأنانيّة مع إدامة الايمان.

٣ ــ **ثمّ اتّقَوا وأحسَنوا:** وهذا هو الإتّقاء فى المرتبة الرابعة، أى حفظ النفس عن الخلاف فى المرحلة الرابعة من السلوك، وهى التهيّؤ فى الخدمة، والاستعدادُ للعمل بالوظائف الإلهيّة فى الجامعة.

والمراد من الإحسان هو هذا العمل والخدمة والإرشاد فى الاجتماع.

وعبّر فى هذه المرتبة بالاتّقاء مقارناً بالإحسان الى الخلق: فانّها مرحلة السفر من الله تعالى الى الخلق، ويلاحظ فيها التوجّه الى الارشاد والخدمة على ما تقتضى الوظائف والتكاليف الإلهيّة.

بخلاف المراحل السابقة الملحوظ فيها الايمان والتوجّه الخالص.

ولا يخفى أنّ هذه المراحل الأربع مع ضميمة مرحلة أوّليّة بالاعتقاد والتوجّه الى المبدء والمعاد، والتمايل عن الدنيا والمادّة: تكون خمس مراحل، كما أشرنا اليها فى مطاوى الكتاب. راجع النزع.

والطعام أعمّ من المادّىّ والمعنوىّ.

فظهر أنّ الاتّقاء يلازم للمؤمن من ابتداء ظهور الايمان الى البلوغ بكماله،

فى كلّ مرتبة باقتضاء تلك المرتبة، فانّ حفظ النفس إمّا من العذاب والنار، وإمّا من سخط الله وخلافه تعالى، أو من البُعد والمحجوبيّة وفى الله ولله عزّوجلّ.

وكما أنّ الاتّقاء من الشرور والآفات المواجهة المادّيّة، لازم لكلّ أحد: كذلك الاتّقاء من أنحاء الضرر والمضيقة والعذاب الروحانيّة.

ويتعيّن المراد من أقسام الاتّقاء بالقرائن الحاليّة والمقاليّة والمقاميّة، كما إذا كان الكلام فى مورد المؤمن وفى حقّه، أو مرتبطاً بالامور الروحانيّة، أو يذكر له آثار وعواقب معنويّة.

ومَن يَتَّقِ اللّهَ يَجعَلْ له مَخْرجاً ويَرزُقْه مِن حيثُ لا يَحْتَسِب ــ ٢/٦٥

ومَن يتّقِ اللّهَ يَجعلْ له من اَمْره يُسراً ــ ٤/٦٥

فالتقوى أوّل مرحلة فى مقام السير الى الله تعالى، وبتحقّقه يرتفع الموانع، ويوجد الاقتضاء للعمل الصالح فى أىّ مرتبة كانت.

وتَزَوَّدُوا فانّ خيرَ الزاد التقوى واتَّقونِ يا أُولى الألباب ــ ١٩٧/٢

وعلى هذا كان أهمّ دعوة الأنبياء وأوّل إرشادهم هو التقوى، كما قال تعالى:

إذ قال لَهم أخوهم نوحٌ ألا تتّقون ــ ١٠٦/٢٦

إذ قال أخوهم هودٌ ألا تتّقون ــ ١٢٤/٢٦

إذ قال أخوهم صالحٌ ألا تتّقون ــ ١٤٢/٢٦

إذ قال لهم أخوهم لُوط ألا تتّقون ــ ١٦١/٢٦

إذ قال لهم شُعيبٌ ألا تتّقون ــ ١٧٧/٢٦

وإنّ إلياسَ لَمن المرسَلين إذ قال لقومه ألا تتّقون ــ ١٢٤/٣٧

والعاقبة للمتّقين ــ ٨٣/٢٨

*

وكأ

مقا ــ وكـا: أُصيل يدلّ على شدّ شيء وشِدّة. منه الوِكاء: الّذى يُشد به، تقول: سألته فأوكَى علىّ، أى بخِل، كأنّه قد شدّ. ومن الباب: تَوكّأتُ على كذا، أى إتّكأت، لأنّه يتشدّد به ويَتقوّى به. وأوكأت فلاناً إيكاءً، أى نصبت له متّكَأً.

مصبا ــ الوِكاء مثل كتاب: حَبل يُشدّ به رأس القِربة. وقوله: العينانِ وِكاء السَهِ (لغة فى الإست والسَته بمعنى العجز)، فيه استعارة لطيفة. والجمع أوكِية، مثل سِلاح وأسلِحَة. وأوكيتُ السِقاء: شددت فمه بالوِكاء، ووكيته من باب وعد لغة قليلة. وتَوكّأ على عصاه: اعتمد عليها. واتّكأ: جلس متمكّناً. وفى التنزيل:

وسُرُراً عليها يتّكِئون ــ ٣٤/٤٣

أى يَجلِسون. وقال: واعتدَتْ لهنَّ متّكَأً، أى مَجلِساً يَجلسن عليه. قال ابن الأثير: والعامّة لاتعرف الاتكاء إلّا الميل فى القعود معتمِداً على أحد الشِقّين، وكلّ من اعتمد على شيء فقد إتّكأ عليه.

العين ٤٢٢/٥ ــ أوكأت فلاناً إيكاءً: نَصبت له متّكَأً. واتّكأته: حملته على المتّكَأ. فحَولوا الواو تاءً وأدغموها. والمَواكِئُ جمع المتّكأ. والتوكُّؤ: التحامل على العصا.

لسا ــ تَوكّأ على الشيء واتّكأ: تَحمّل واعتمد. والتُكَأة: العصا يُتّكأ عليه، ورجل تُكَأة: كثير الإتكاء، والتاء بدل من الواو. والموضع مُتّكأ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو استقرار وتمكّن فى استناد الى شيء. سواء كان الاستناد باليد كما فى الاستناد على العصا وغيره، أو بتمكّن وجلوس كما فى الاتكاء على السُرُر، أو باستناد جنب كما فى الاتكاء على بساط، أو باستناد الرأس كما فى المتّكأ الّذى يوضع تحت الرأس أو الجنب.

وقد اختلطت مفاهيم اللغتين الوكى والوكأ مهموزاً وناقصاً فى كتب اللغة، وبينهما اشتقاق أكبر، والوكى بمعنى الشدّ.

وسبق فى سند: الفرق بين موادّ الاستناد والاعتماد والركون والتمكّن. فانّ التمكّن: يلاحظ فيه مطلق الاستقرار. وفى الركون: يلاحظ ميل مع سكون. وفى الاعتماد يلاحظ اتّكاء فى النفس واختيار التمايل والقصد مع ركون.

فظهر أنّ تفسير المادّة بالشدّ أو بالاعتماد: ليس على الحقّ الدقيق. والأحسن التفسير المذكور: بأنّه تمكّن مع استناد الى شىء، فانّ الاستناد هو الإتّكاء بطور مطلق مادّيّاً أو معنويّاً.

فالإتّكاء على العصا: كما فى:

وما تِلك بيَمينك يا موسى قال هى عَصاىَ أتَوكّؤُ عليها وأهُشُّ بها على غنَمى ــ ٢٠/١٨

فالتوكّؤ تفعّل ويدلّ على المطاوعة والاختيار فى الاستناد.

والإتّكاء على السُرُر: فكما فى:

ولبُيوتهم أبواباً وسُرُراً عليها يتّكِئون ــ ٤٣/٣٤

متّكئينَ على سُرُر مَصفوفة ــ ٥٢/٢٠

على سُرُر مَوضونة متّكِئين عليها متقابِلين ــ ٥٦/١٦

السُرُر جمع السرير: بمعنى ما يُستقرّ عليه جسمانيّاً أو روحانيّاً، باعتبار كون السرير الجسمانىّ مستوراً بالفُرُش والنمارق والزرابيّ، وهى كما فى السرر الروحانيّة الأصيلة فى المورد: فى باطن هذه الفُرش وتحتها، وسبق أنّ المراد من السرر الروحانيّة: هى الصفات والسرائر الباطنيّة، وهذه السرائر النورانيّة هى الّتى يستند اليها المؤمن ويتّكىء عليها فى عوالم ماوراء المادّة، وليس العيش فيها إلّا مستنداً على هذه السرائر.

هُم وأزواجُهم فى ظِلالٍ على الأرائِك مُتّكِئون ــ ٣٦/٥٦

مُتّكِئينَ فيها على الأرائكِ لا يَرَوْن فيها شمساً ولا زَمهريراً ــ ٧٦/١٣

الأرائك: جمع الأريكة بمعنى ما يُقام ويُهيَّأ كالفريضة بمعنى ما يُفرض، فتشمل السرير والفرش والكرسيّ والبِساط والحَجَلة للعروس.

فيراد من الارائك: ما يكون مصداقاً للاقامة والاستناد عليه أو اليه بأيّ جانب، بظَهر أو بجَنب أو بسائر الأعضاء، جسمانيّة أو روحانيّةً ممّا وراء عالم المادّة، بقرينة قوله تعالى:

لا يَرَوْن فيها شمساً ولا زَمْهريراً.

فانّ عالم المادّة لا تخلو من شمس أو زمهرير.

فالأريكة كلّ ما يُهيّأ للجلوس والاقامة عليه من سرير أو كرسيّ أو حَجَلة أو مكان مخصوص مناسب لشخص.

وفى عالم ماوراء المادّة: عبارة عن المقامات الروحانيّة والمراتب المعنويّة الّتى تحصّلت للأفراد فى أثر مجاهدات فى الله وفى نتيجة أعمال وطاعات خالصة وبتزكية وتهذيب للنفوس، الى أنّ تبلغ الى غرفات فيها تهيّأت أنواع وسائل العيش والحياة الروحانيّة، وتكون هذه المنازل كالحَجَلة للعروس.

جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحة لَهم الأبواب متّكئينِ فيها يَدعُون فيها بفاكِهة كثيرة وشَراب وعندَهم قاصراتُ الطَرف ــ ٣٨/٥١

والاتكاء على فرش ورفرف: كما فى:

متّكِئينَ على فُرُش بَطائنُها مِن استَبْرق ــ ٥٥/٥٤

مُتكِئينَ على رَفرفٍ خُضرٍ وعَبقرِيّ حِسان ــ ٥٥/٧٦

راجع فرش ورفرف.

فالاتكاء هو استناد الى أىّ شىء مع حصول استقرار. ثمّ إنّ التَّوكؤ تفعّل ويدلّ على مطاوعة التفعيل، أى مطاوعة فى قبال التعدية والتأثير، فيقال: صرّفته فتصرَّف، أى طاوع التصريف. والاتّكاء افتعال ويدلّ على مطاوعة أصل الفعل مجرّداً، أى المطاوعة فى قبال نسبة الفعل المجرّد، فيقال: وصلته فاتّصل، أى طاوع الوصل، ومعنى المطاوعة هو الموافقة، وهذا غيرالقبول.

والتعبير فى أخذ العصا بالتوكّؤ (أتوكّؤ): إشارة الى أنّ استناد موسى (ع) الى العصا كان لمطاوعة جعله ذا عصاً. بخلاف التعبير فى مورد الاستناد الى السرر والارائك بالاتكاء، فيدلّ على اختيار أصل الفعل لأهل الجنّة، فانّ الجنّة لا تناسب وقوع الفعل فيها فى أثر تأثير وتعدية، بل إنّهم مختارون فى جريان العيش فيها.

*

وكد

مقا ــ وكد: كلمة تدلّ على شدّ وإحكام. وأوكِدْ عقدَك، أى شُدَّه. والوِكاد: حَبل تُشدّ به البقرة عند الحَلْب، ويقولون: وكَد وكْدَه، إذا أمَّه وعُنِي به.

صحا ــ وكَّدْتُ العهدَ والسَرْجَ توكيداً وأكّدته تأكيداً، بمعنىً، وبالواو أفصح، وكذلك أوكَده وآكَده إيكاداً فيهما، أى شدّه. وتَوكَّد الأمر وتأكّدَ بمعنىً. وقولهم وكَد وَكْده، أى قصَد قَصده.

العين ٢٩٧/٥ ــ أكّدت العقد واليمينَ: وثّقتُه، ووكّدت لغة، والهمزة فى العقد أجود.

مفر ــ وكّدتُ القولَ والفعلَ وأكَّدتُه: أحكمته. قال الخليل: أكَّدت فى عقد الأيمان أجود ووَكّدتُ فى القول أجود.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو شدّ فى إحكام. ومن مصاديقه: التوكيد فى العقد، أو العهدِ، أو اليمين، أو السرج، أو البقر المتوحّش، أو القول، أو العمل، أو القصد والهمّ القاطع.

وأوفُوا بعَهْد الله إذا عاهَدْتم ولا تَنقُضوا الأيمانَ بعد تَوكيدها وقد جَعلتم اللّهَ عليكم كَفِيلاً ــ ٩١/١٦

توكيد اليمين وقوعه على طبق مقرّرات شرعيّة وشرائط لازمة، والبحث فى اليمين وآثاره يذكر فى عنوانه فراجعه.

*

وكز

مقا ــ وكَزَه: طعنه. ووكزه: ضربه بجُمع كفّه. ووكزه: دفعه.

العين ٥/٣٩٤ ــ الوَكز: الطعن. يقال: وكَزه بجُمع كفّه.

مصبا ــ وكَزه وكزاً من باب وعد: ضربه ودفعه. ويقال ضربه بجُمع كفّه. وقال الكسائىّ: وكزه: لكمَه (ضربه بجميع الأصابع).

صحا ــ وكز: الأصمعىّ: وَكزَه مثل نكَزَه، أى ضربه ودفعه، ويقال: وَكزه أى ضربه بجُمع يده على ذَقَنه.

لسا ــ وكَزه: دفعه وضربه. والوَكز: الطعن، ووكَزه: طعَنه بجُمع كفّه. وقيل: ضربه بجُمع يده على ذَقَنه. ورُوى: رُمح مَركوز ومَوكوز بمعنى واحد. الكسائىّ: وكزته ونكزته ونهزته ولَهزته بمعنى واحد. ووكزته الحيّة: لدغته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: ضرب فى طعن إذا كان مؤثّراً نافذاً. وليس مطلق الضرب أو الطعن أو الدفع: من مصاديق الأصل، بل لازم أن يلاحظ فيه القيدان أو القيود المذكورة.

وبين المادّة وموادّ النكز والنهز واللكز واللهز والركز والهمز والوهز واللمز واللبز والنحز: اشتقاق أكبر، ويجمعها مطلق ضرب ودفع.

فوَجَد فيها رجُلَيْنِ يَقتتِلانِ هذا مِن شِيعته وهذا مِن عدُوّه... فوَكَزه موسى فقَضَى عليه قال هذا مِن عَملِ الشيطان ــ ٢٨/١٥

أى لم يكن باخلاص كامل فى الله، بل حمل عليه التعصّب القومىّ

والتعلّق الدينىّ، وإن كان قتله من جهة كونه كافراً، وبلحاظ مقاتلته الرجل المؤمن، ولزوم إعانته ودفع الشرّ عنه.

فطعنه موسى بضرب مؤثّر شديد بتمام قوّته، فقضى عليه حياته.

وهذا العمل بلحاظ مخالفته السياسة وحفظ النفس وتحريك الأعداء وعدم رعاية المأموريّة الخاصّة: عدّ من عمل الشيطان.

نعم حسناتُ الأبرار سيّئاتُ المقرّبين.

عِبادٌ مُكرَمون لا يَسبِقونَه بالقَول وهم بأمره يَعملون ــ ٢١/٢٧

*

وكل

مصبا ــ وكلتُ الأمرَ اليه وَكلاً من باب وعد ووُكولاً: فوّضته اليه واكتفيت به، والوكيل فَعيل بمعنى مفعول، لأنّه موكول اليه، ويكون بمعنى فاعل إذا كان بمعنى الحافظ، ومنه حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل، والجمع وُكَلاء، ووكّلته توكيلاً فتوكّل: قَبِل الوَكالة وهى بفتح الواو والكسر لغة. وتَوكّل على الله: اعتمد عليه ووثق به. واتّكل عليه فى أمره كذلك. والاسم التُكلان بالضمّ. وتَواكَل القوم تَواكلاً: اتّكل بعضهم على بعض. ووكلته الى نفسه من باب وعد وُكولاً: لم أقم بأمره ولم أُعِنه.

مقا ــ وكل: أصل صحيح يدلّ على اعتماد غيرك فى أمرك. من ذلك الوُكَلة. والوَكَل: الرجل الضعيف، يقولون: وُكَلة تُكَلة. والتوكّل منه، وهو إظهار العجزِ فى الأمر والاعتماد على غيرك. واكَل فلان، إذا ضيّع أمره متّكِلاً على غيره، وسمّى الوكيل لأنّه يوكَل اليه الأمر. والوِكال فى الدابّة: أن يتأخّر ابداً خلفَ الدوابّ، كأنّه يَكِل الأمر فى الجَرى الى غيره. وواكلتُ الرجلَ، إذا اتّكلتَ عليه واتّكل عليك.

العين ٥/٤٠٥ ــ وكّلته اليك أكِله كِلَةً: فوّضته. ورجل وكَل ووُكَلَة وهو

المواكِل يتّكِل على غيره فيَضيع أمرُه. وتقول: وَكِلت بالله، وتوكّلت على الله. وتقول: وكَلت فلاناً الى الله أكِله إليه. والوِكال فى الدابّة: أن تُحبّ التأخّر خلفَ الدوابّ. والوكيل: فعله التوكّل، ومصدره الوِكالَة. ومَوكَل: اسم جبل. وميكال: اسم مَلَك.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اعتماد على الغير وتخلية الأمر اليه. ولابدّ فى الأصل من لحاظ القيدين المذكورين.

وفرق بين التوكّل والتفويض والرضا والتسليم:

فانّ التفويض: تصيير أمر الى آخر بأن يجعله متولّياً ومختاراً مطلقا فيه يفعل ما يشاء. وهذا بعد مرتبة التوكّل، حيث انّ اعتبار الموكِّل وشخصيّته محفوظ فى مقام التوكيل..

والرضا: هو تحقّق موافقة الميل بما يجرى عليه ويواجهه، من دون وجود سخط فى نفسه. وهذا المعنى إنّما يحصل بعد التفويض.

والتسليم لأمر الله: وهو جعل النفس فى سِلم ووفاق كامل. وهذا المعنى فوق الرضا، إذ لايتوجّه فيه الى وجود رضى أو سخط، بل يُسلّم نفسه فى وفاق تامّ بكمال خضوع وخشوع.

ثمّ انّ التوكّل تفعّل، ويدلّ على مطاوعة وأخذ واختيار، أى اختيار وكيل يعتمد عليه ويُخلّى أمره اليه.

وهذا المفهوم تختلف خصوصيّاته باختلاف الاستعمال بأىّ أداة:

فاذا استعمل بحرف على: فيدلّ على استعلاء وإلحاق الاعتماد فى تخلية الأمر على الوكيل. كما فى:

إنّى توكّلتُ علَى الله ربّى ــ ٥٦/١١

قل حَسْبي الله عليه يَتوكّل المتوكّلون ــ ٣٨/٣٩

وإذا استعمل بحرف إلى: فيدلّ على انتهاء الاعتماد والتخلية، يقال: وكل الأمرَ اليه، أى أنهى وخلّى الاعتماد اليه. وقد اشتبه هذا المعنى فعبّر عنه فى مقام التفسير بالتفويض والترك والتسليم والتخلية، وهذه المعانى من لوازم الأصل.

وأمّا الوكيل فهو فعيل صفة مشبهة، والصفة المشبهة تصاغ من فعل لازم ذاتاً أو جَعلاً بالنقل الى صيغة من صيغ اللزوم كفعُل بضمّ العين، فالوكيل مأخوذ من وَكُل، أى صار ذا اعتماد عليه وتخلية اليه، وصيغ منه الوكيل، كما فى الرحيم مأخوذاً من رحم بضمّ العين.

فالوكيل بمعنى مَن يتّصف ثبوتاً بصفة الاعتماد عليه والتخلية اليه.

ومن أسمائه عزّوجلّ: الوكيل، فانّه تعالى هو مطلق من يُعتَمد عليه فى قاطبة الامور ويُخلّى اليه، وليس أحد غيره وكيلاً على الاطلاق ومن جميع الجهات، وباقتضاء ذاته وفى ذاته، ولا حدّ ولا قيد فى هذه الصفة، فهو غنىّ مطلق لافقر فيه تعالى بوجه من الوجوه.

فزادَهم إيماناً وقالوا حسبُنا اللّهُ ونعم الوكيل ــ ١٧٣/٣

خالقُ كلِّ شىء فاعبُدوه وهو على كلّ شىء وكيل ــ ١٠٢/٦

له ما فى السماواتِ وما فى الأرض وكفَى بالله وكيلاً ــ ١٧١/٤

وَتَوكَّلْ على الله وكَفى بالله وكيلاً ــ ٣/٣٣

فهو تعالى معتَمد ومَخلّى اليه من دون قيد وحدّ، وهو أحسن وكيل لمن يتوكّل عليه. وهو الوكيل المتفوّق المستعلى على كلّ شىء، وهو الحقيق المعتمد عليه والمخلّى اليه لكلّ شىء بالتكوين والقهر والواقع. وهو الكافى فى مقام الوكالة، فانّ له ما فى السماوات والأرض، والباء للتأكيد والتشديد.

وأمّا حقيقة التوكّل: فهى متوقّفة على ثبوت معرفة الله عزّوجلّ، ووصول العبد الى درجة عين اليقين بل حقّ اليقين من الايمان، بأن يشاهد حياة الربّ وعلمه وقدرته وإرادته، بما لا تتناهى وليس لها حدود، وهى محيطة بالعوالم والممكنات، وأزليّة أبديّة.

فحينئذ يعلم علماً يقينيّا بأنّ الاعتماد عليه وتفويض اموره اليه: أصلح وأحسن، اذ هو العالم بجزئيّات الامور والقادر على ما يريد ويختار، ولا يريد إلّا الأصلح والأحسن.

إنّى توكّلتُ علَى الله ربّى وربّكم ــ ١١/٥٦

إنِ الحُكمُ إلّا لِلّه عليه تَوكّلتُ ــ ١٢/٦٧

لا إله إلّا هو عليه توكّلتُ ــ ١٣/٣٠

وسِعَ ربّنا كلَّ شىء علماً علَى الله توكّلنا ــ ٧/٨٩

قل هو الرحمنُ آمَنّا به وعليه تَوكّلنا ــ ٦٧/٢٩

ومالَنا ألّا نتوكّلَ علَى الله وقد هدَينا سُبُلَنا ــ ١٤/١٢

ومَن يتوكّلْ على الله فانّ الله عزيز حكيم ــ ٨/٤٩

ومَن يَتوكّلْ علَى الله فهو حسبُه ــ ٦٥/٣

واليه يَرجعُ الأمر كلُّه فاعبُدْه وتوكّلْ عليه ــ ١١/١٢٣

وتَوكّلْ على الحىّ الّذى لا يَموت ــ ٢٥/٥٨

أللّهُ خالق كلّ شىء وهو على كلّ شىء وكيل ــ ٣٩/٦٢

له ما فى السَماوات وما فى الأرض وكَفَى بالله وكيلاً ــ ٤/١٧١

ففى هذه الآيات الكريمة يشار الى عِلل التوكّل:

١ ــ إنّ الله عزّوجلّ مربّى الكلّ وبيده تربية الأفراد ــ ربّ.

٢ ــ الحكم القاطع فى جميع الامور لِلّهٰ تعالى ومن الله المتعال ــ إن.

٣ ــ لامعبود سواه، والمعبود المطاع هو الله العزيز ــ إله.

٤ ــ علمه تعالى محيط بجميع الأشياء، ونوره واسع كلّ شىء ــ عِلم.

٥ ــ الرحمة العامّة بجميع الموجودات لِلّه المتعال ــ رحمن.

٦ ــ الهداية الى سبل الحقّ منه تعالى ــ هدى.

٧ ــ إنّه هو العزيز الحكيم، وله العزّة والحكمة ــ عزّة.

٨ ــ هو تعالى كافٍ لمن يتوكّل عليه ــ حسب.

٩ ــ الامور كلّها راجعة اليه تعالى ــ رجوع.

١٠ ــ إنّه هو الحىّ المطلق ولا حدّ لحياته ولا نهاية لنوره ــ حىّ.

١١ ــ إنّه تعالى خــالق كلّ شىء، وهو مبدء جميع العوالم ــ خالق.

١٢ ــ له ما فى السموات الروحانيّة والأراضى الجسمانيّة ــ له.

فهذه اثنى‌عشر وجهاً توجب تحقّق التوكّل فى العبد على الله عزّوجلّ، والأمر به إرشادىّ، تُرشد الى تحصيل مقدّماته أيضاً.

وكما أنّ حصول المعرفة التفصيليّة الشهوديّة يوجب تحقّق التوكّل قهراً وبالطبع: التوجّه الى لزوم التوكّل إجمالاً يوجب تحصيل مقدّماته أيضاً على وجه التفصيل.

وعلَى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين ــ ٢٣/٥

إن كنتم آمَنتم بالله فعلَيه تَوكّلوا إن كنتم مُسلِمين ــ ٨٤/١٠

وإذا تُلِيَتْ عليهم آياتُه زادَتْهم إيماناً وعلى ربّهم يَتوكّلون ــ ٢/٨

هذه الآيات الكريمة ونظائرها فى مقام الإرشاد الاجمالىّ الى التوجّه بلزوم التوكّل، ثمّ هذا التوجّه ينتج تحصيل مقدّماته تفصيلاً.

*

ولج

مصبا ــ ولَج الشىءُ فى غيره يَلِج من باب وعد وُلوجاً، وأولجته إيلاجاً: أدخلته. والوَليجة: البِطانة.

مقا ــ ولج: كلمة تدلّ على دخول شىء. يقال: ولَج فى منزله، وولَج البيتَ. والوَليجة: البِطانة والدُخَلاء. ويقال: رجل خُرَجة وُلَجة: كثير الخروج والوُلوج. والوَلِجَة: وجع يلج جوف الانسان. والوَلَج: الطريق فى الرمل.

صحا ــ ولج يلِج وُلوجاً ولِجَةً، أى دخل. قال سيبويه: إنّما جاء مصدره وُلوجاً وهو من مصادر غير المتعدّى على معنى ولَجْت فيه. وأولَجه: أدخله. واتّلج

مَوالج، على افتعل، أى دخل مَداخِل، والوَلَجة بالتحريك مَوضع أو كهف يَستتر فيه المارّ من مطر وغيره، والجمع أولاج، ووَليجة الرجل: خاصّته وبِطانته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الورود فى محيط شىء متّصلاً به. وسبق فى ورد: أنّ الورود نزول الى محيط شىء ويقابله الصدور. والدخول ورود الى محيط يحويه ويحيطه ويقابله الخروج. والولوج هو الورود ملاصقاً بالشىء وهذا المعنى فيمابين الورود والدخول، وهو مرتبة بعد الورود بتحقّق اللصوق.

ولا يَدخُلون الجَنَّة حتّى يَلِجَ الجمَلُ فى سَمّ الخِياط ــ ٤٠/٧

يعلَمُ ما يلِجُ فى الأرض وما يخرُج منها ــ ٢/٣٤

الجَمَل: ما بلغ حدّ النهاية والكمال فى العظم والكبر والتجمّع، سواء كان من الإبل أو من حَبل السفينة أو غيرهما.

ويراد من الولوج مطلق ابتداء الدخول، والنظر فيه الى هذه الجهة، لاالى جهة الدخول الى محيط السَمّ والأرض. وهذا أبلغ من التعبير بمادّة الدخول الدالّ على دخول الى محيط يحويه، فانّ الولوج فى السَمّ اذا لايمكن: فيكون الدخول فيه غيرممكن بطريق أولى. وهكذا الولوج فى الأرض إذا كان معلوماً عندالله: فيكون الدخول المتثبّت أشدّ معلوميّة.

ذلك بأنّ اللّهَ يولِجُ الليلَ فى النهار ويولِجُ النهارَ فى الليل ــ ٦١/٢٢

التعبير بالايلاج إشارة الى أنّ كلاً منهما يرد الآخر متّصلاً به، وليس المراد دخول كلّ منهما الى محيط يحويه ويحيطه، فالنظر الى مطلق الورود والاتّصال، وتحقّق مفهوم الورود إنّما هو بسبب ظهور الضعف والانكسار التدريجىّ فى كلّ منهما، حتّى يتحوّل الى تقوية الآخر وتكوينه. وهذا لطف التعبير بالمادّة دون الدخول وغيره.

ولم يتّخِذوا مِن دُونِ اللهِ ولا رسولِه ولا المؤمنينَ وليجةً واللهُ خَبير بما

تَعْملون ــ ١٦/٩

الوليجة فعيلة بمعنى ما يتّصف بالولوج والاتّصال والارتباط القلبىّ الباطنىّ بالنفوذ والالقاء والتأثير، كما فى الخواصّ من الأحباب والأصحاب والأرحام.

وهذه الوليجة فى المقام بقرينة ذكرها فى مقابل الله ورسوله والمؤمنين: يراد منها ما يكون نافذاً فى قلوبهم ومؤثّراً فى أفكارهم وملقّنا فيهم خلاف قول الله ورسوله.

فالولوج فى المورد: باعتبار الارتباط والنفوذ الباطنىّ.

وأمّا التعبير بالوليجة: إشارة الى أنّ نفوذها وارتباطها سرّىّ وعلى خلاف الجريان الظاهرىّ العرفىّ المتفاهم، وإلّا فلا حاجة الى هذا النحو من الارتباط والنفوذ السرىّ الخفىّ.

*

ولد

مقا ــ ولد: أصل صحيح، وهو دليل النَجل والنَسل، ثمّ يقاس عليه غيره. من ذلك الوَلَد، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد وُلدٌ أيضاً. والوَليدة الأُنثى، والجمع وَلائد. وتَولَّد الشىء عن الشىء: حصل عنه.

مصبا ــ الوالد: الأب، وجمعه بالواو والنون. والوالدة: الأُمّ، وجمعها بالألف والتاء. والوالدان: الأب والأُمّ للتغليب، والوليد: الصبىّ المولود، والجمع وِلدان. والصبيّة والأمة: وليدة، والجمع وَلائد. والوَلَد: كلّ ما ولَده شىء، ويُطلق على الذكر والأُنثى والمثنّى والمجموع، فَعَلٌ بمعنى مفعول، وهو مذكّر وجمعه أولاد، والوُلد بالضمّ لغة فيه، وقيسَ تجعل المضموم جمع المفتوح، مثل أُسْد وأسَد. وقد ولَد يَلِد من باب وعد، وكلّ ما له أُذُن من الحيوان فهو الّذى يلد. والوِلادة: وضع الوالدة ولدها. والوِلاد بغير هاء: الحمل، يقال: شاة والد أى حامل

بَيّنة الولاد، ومنهم من يجعلها بمعنى الوضع، وكسرهما أشهر من فتحهما. واستولدتها: أحبلتها، وأمّا أولدتها بمعنى استولدتها فغير ثبت، وصرّح بعضهم بمنعه. وأولدَتْ المرأةُ: حان وِلادها، كما يقال أحصَد الزرع، فلا يكون الرباعىّ إلّا لازماً. وولّدَتْها القابلةُ توليداً: تَولّت ولادتَها. ورجل مُولَّد: عربىّ غير محض، وكلام مُولَّد كذلك. ويقال للصغير مولود، لقرب عهده من الولادة. والمولِد: الموضع والوقت أيضاً. والمِيلاد: الوقت لاغير.

العين ٨/٧١ ــ الوَلَد: اسم يجمع الواحد والكثير والذَكر والانثى سواء. ووَلَده ورَهطه فى معنى. ويقال: مالُه وولَدُه، أى ورهطُه، ويقال وُلدُه. والوِلدة: جماعة الأولاد. ويقال: فى تفسير ــ لم يَزِده مالُه ووَلَده إلّا خَساراً، أى رهطُه. وشاة والِد: حامِل، والجميع وُلَّد. وجارية مُولَّدة: وُلِدت بين العرب ونَشأت مع أولادهم، وكذلك المولَّد من العَبيد، وكلام مولَّد: مستَحدث لم يكن من كلام العرب. وأمّا التَليدة من الجَوارى فهى الّتى تولَد فى مِلك قوم وعندهم أبواها.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو خروج شيء عن شيء ونَتاجه بالتكوّن منه سواء كان فى حيوان أو غيره مادّيّاً أو معنويّاً. ومن أظهر مصاديقه: ولادة الحيوان.

يقال: ولَد يلِدُ لِدةً وولادةً وإلادةً ومَولِداً، من باب وعَد يَعِد عِدَةً، فهو والد. وولَدت النباتُ لِدَة. وولَد الكلامُ أى حدث وتخرّج. وتولّد الحديث. وأمة مولّدة، وعبد مولّد، أى مستحدَث متخرّج من العرب.

ثمّ إن قلب الواو بالتاء أو بالألف شايع فى المعتلّ الواوىّ، كما فى ــ باب الافتعال منه، والتأكيد، والتقوى، وأُقِّتت، والإعاء. وغيرها.

إنْ أُمَّهاتُهم إلّا اللائى ولَدنَهم وإنّهم لَيقولون مُنكَراً ــ ٢/٥٨

والسّلامُ علَىَّ يومَ وُلِدتُ ويومَ أموتُ ــ ٣٣/١٩

لا تُضارَّ والدةٌ بوَلَدِها ولا مَولودٌ له بوَلَده ــ ٢٣٣/٢

والوالداتُ يُرضِعنَ أولادَهُنّ حَولَيْن ــ ٢٣٣/٢

ربِّ اغفِرْ لى ولوالِدىَّ ــ ٢٨/٧١

فالأصل وهو تكوّن شىء عن شىء آخر: محفوظ ومنظور فى هذه المشتقّات وهى ــ ولَدْنَ، وُلِدتُ، والِدة، وَلَدٌ، مَولود، والِدات.

قالوا اتّخذَ الله ولَداً سُبحانَه هو الغنىّ ــ ٦٨/١٠

وما يَنبغى للرحمنِ أن يَتّخِذَ ولَداً ــ ٩٢/١٩

ويُنذِرَ الّذين قالوا اتَّخذالله وَلداً ــ ٤/١٨

اتّخاذ الولد هو التبنىّ، أى جعل شخص من الملائكة أو من أفراد الانسان أو من الأنبياء بمنزلة الإبن لِلّهٰ سبحانه، وهذا يكشف عن الفقر والاحتياج والضعف فى الوجود حتّى يتقوّى به، وهو محال فى مقام الالوهيّة، وعلى هذا قال تعالى: وهو الغنىّ، وما ينبغى له.

ألا إنّهم مِن إفْكِهم لَيقولونَ ولَدَ اللّهُ وإنّهم لَكاذِبون ــ ٥٢/٣٧

أللّهُ الصَمَد لم يَلِدْ ولَم يولَد ــ ٣/١١٢

أنّى يكون له ولدٌ ولم تَكن له صاحِبة وخلَق كلَّ شىء ــ ١٠١/٦

إنّما اللّهُ إلهٌ واحد سُبحانَه أن يكونَ له وَلَدٌ ــ ١٧١/٤

فهو تعالى واحد على الاطلاق ومن جميع الجهات، والتوليد يلازم التركيب والتجزية والمحدوديّة والاحتياج والفقر فى ذاته، فانّ الخروج عن شىء وهو التولّد، عبارة عن التجزّى وانفكاك الأجزاء وتحقّق التعدّد والانفصال فيمابين الأجزاء وحدوث المتولّد ومحدوديّة فيهما، وهذه الامور كلّها تخالف التوحيد الحقّ.

وقد بحثنا تفصيلاً فى حقيقة التوحيد وخصوصيّاته فى شرح الخطبة التوحيديّة للامام الثامن (رسالة معرفة الله).

إنَّ مِن أزواجِكم وأولادِكم عَدُوّاً لكم فاحذَروهم ــ ١٤/٦٤

فانّ أنواع الحبّ فى الحياة الدنيا مرجعها ومنشأها حبّ النفس، فلا يحبّ الانسان المادّىّ شيئاً إلّا من جهة حبّ نفسه ولنفسه، وإذا كان حبّ شىء مزاحماً لبرنامج حياته وتمايلات نفسه وشهواته: يبغضه ويخالفه وإن كان أقرب أرحامه منه، كالزوج الملازم الشريك له فى إدامة الحياة.

فللعاقل المتوجّه الى الحقّ أن يكون حبّه وبغضه لِلّٰه وفى الله، ولو كان بالنسبة الى الزوج أو الأولاد أو الاموال أو الأصدقاء.

لا أُقسِمُ بهذا البَلَد وأنتَ حِلٌّ بهذا البلَد ووالِدٍ وما وَلَدَ لَقد خلَقنا الانسانَ فى كَبَدٍ ــ ٣/٩٠

البَلَد: قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غيرعامرة. والحِلّ: صفة كالمِلح، بمعنى مَن يكون فى انطلاق برفع أى ممنوعيّة. والوالد: كلّ ما أخرَج من نفسه شيئاً بالتكوين. والمولود: هو الخارج منه. والوالد عطفٍ على قوله بهذا البلد، أى ولا أُقسم بالوالد وما ولَده.

وليس المراد من الوالد: الأب الوالد لولده، بل مطلق ما يُخرج شيئاً من نفسه إنسانا أو غيرإنسان. والبلَد فى هذا المورد والد يُخرج النبىّ الأكرم، وهذا مصداق واحد من مصاديقه.

والكلمة تشمل الأشجار المورقة المثمرة، والجبال المكوّنة بالمعادن، والثوابت المنيرة، والبحار المولّدة للبخار والسحاب، والحيوانات المولّدة لأطفالها، والأراضى المولّدة للنبات والحيوان.

وأمّا تخصيص الوالد بآدم النبىّ (ص) أو بأبراهيم الخليل (ص) أو برسول الله (ص) أو بغيرهم: فلا يناسب فى المقام.

على سُرُرٍ مَوضونة مُتّكِئينَ عَلَيها مُتقابِلينَ يَطوفُ عَلَيهم وِلدانٌ مُخلَّدون ــ ١٧/٥٦

الوِلدان جمع الوَليد وهو من يتّصف بالتولّد أى الخروج من شىء والتكوّن منه.

وهؤلاء الولدان ليسوا من خلق عالم المادّة، بل من عالم ماوراء المادّة، ومن سنخ موجودات الجنّة، والمتناسبة بوجود أهل الجنّة من جهة اللطافة والظرافة والصفاء والنورانيّة، ويدلّ على هذا توصيفهم بالخلود، فانّ الموجود المادّىّ لاخلود فيه.

ثمّ إنّ المادّة كما ذكرت: تستعمل فى الذكر والأُنثى.

*

ولى

مقا ــ ولى: أصل صحيح يدلّ على قرب. من ذلك الوَلى: القرب. يقال: تَباعد بعد وَلى، أى قرب، وجلَس ممّا يَلينى، أى يُقاربنى. والوَلىّ: المطر يجىء بعد الوسمىّ، سمّى بذلك لأنّه يلى الوسمىّ. ومن الباب المَولَى: المعتِق والمعتَق والصاحب والحليف وابن العمّ والناصر والجار، كلّ هؤلاء من الوَلى وهو القُرب، وكلّ مَن وَلِي أمرَ آخر فهو وليّه. وفلان أولى بكذا، أى أحرَى به وأجدَر. فأمّا قولهم فى الشَتم: أولَى لك، قال الأصمعىّ: معناه: قاربه ما يُهلكه، أى نزل به. والوَلاء: المُوالون، يقال: هؤلاء وَلاء فلان. والوَلاء أيضاً: وَلاء المُعتَق، وهو أن يكون وَلاؤه لمُعتِقه، كأنّه يكون أولى به فى الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتِق وارث نَسَب. ووالَيتُ بين الشيئين: إذا عاديتَ بينهما وِلاءً. وافعلْ هذا على الوِلاء، أى مُرتَّباً.

مصبا ــ الوَلى مثل فَلس: القرب. وفى الفعل لغتان: أكثرهما ولِيه يليه بكسرتين، والثانية من باب وعد وهى قليلة الاستعمال. وجلَست ممّا يليه، أى يقاربه. وقيل: الوَلى حصول الثانى بعد الأوّل من غير فصل. ووليتُ الأمر أليه وِلاية: تولّيته، ووَليت البلَد، ووليت على الصبىّ والمرأة، فالفاعل والٍ، والجمع وُلاة، والصبىّ والمرأة مَولِّيٌ عليه، والأصل على مفعول. والوَلاية بالفتح والكسر: النصرة. واستولَى عليه: غلب عليه وتمكّن منه. والمَولَى: ابن العمّ، العَصَبة، الناصر، الحليف وهو الّذى يقال له مولى الموالاة، والمولى: المعتِق وهو مولى

النعمة، والعتيق وهم موالى بنى هاشم، أى عتقاؤهم. والولاء: النصرة، لكنّه خُصّ فى الشرع بولاء العتق. وولّيته تولية: جعلته والياً. ووالاه موالاة وولاءً: تابعه. وتوالت الأخبار: تَتابعت. والوَلِىّ بمعنى الفاعل من وليه، إذا قام به. وكلّ مَن ولىَ أمر أحد فهو وليّه، وقد يؤنّث بالهاء فيقال هى وليّة. عن أبى زيد: هنّ وليّات الله وعدوّات الله وأولياؤه وأعداؤه. وفلان أولى بكذا، أى أحقّ به، وهم الأولَون. وفلانة هى الوُليا وهنّ الوُلْى مثل الفُضلَى والفُضل. ولَّيْت عنه: أعرضت.

لسا ــ فى أسماء الله تعالى: الولىّ هو الناصر، وقيل المتولّى لامور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عزّوجلّ: الوالى، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرّف فيها. قال ابن الأثير: وكأنّ الولاية تُشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه الوالى، ولِيَ الشىء وولى عليه وِلاية ووَلاية. قال سيبويه: الوَلاية بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم مثل الإمارة والنِقابة. والوَلىّ: ولىّ اليتيم الّذى يلى أمره ويقوم بكفايته، وولىّ المرأة الّذى يلى عقد النكاح عليها. والولىّ والمَولى واحد فى كلام العرب، ومنه قول سيّدنا: مَن كنت مَولاه فعَلىّ مَولاه، أى مَن كنتُ وليَّه. وقوله: مَن تَولّانى فليَتولَّ علياً، أى مَن نصَرنى فليَنْصُره. وقوله: اللّهمّ والِ مَن والاه، أى أحبِبْ من أحبَّه. وقول عمر لعلىّ: أصبحتَ مَولَى كلّ مؤمن، أى وليَّه. ووالَى بين الأمر موالاةً وولاءً: تابَع. وتَوالَى الشىء: تتابَع. وتَتابَع عليه شهرانِ، أى تتابَع. وولَّى الشىءُ وتَولَّى: أدبر. وولَّى عنه: أعرض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو وقوع شىء وَراء شىء مع رابطة بينهما. والوَراء أعمّ من القدّام والخَلف. كما أنّ الشيئين أعمّ من أن يكونا مختلفين وجوداً أو بلحاظ المحلّ والاعتبار. والرابطة أيضاً أعمّ من أن تكون حسنة أو سيّئة.

وأمّا مفاهيم القرب والحبّ والنصر والمتابعة: فمن آثار الأصل باختلاف الموارد.

فمن مصاديقه: الولاية بمعنى تدبير امور الغير والقيام بكفاية جريان حياته ومعاشه، فانّ الوليّ والمتولّى واقع وراء المتولَّى عليه، والرابطة بينهما تدبير الامور والقيام به:

إنّ وليّيَ اللّهُ الّذى نزّلَ الكتابَ وهويَتولّى الصالِحين ــ ١٩٦/٧

لا تَتّخِذوا اليهودَ والنّصارى أولياءَ بعضُهم أولياءُ بعض ومَن يَتولّهم منكم فانّه منهم ــ ٥١/٥

أللّهُ وليُّ الّذين آمَنوا يُخرِجُهم مِن الظُّلمات الى النور والّذين كفَروا أولياؤهم الطاغوت ــ ٢٥٧/٢

أم اتّخذوا من دونه أولياءَ فاللّهُ هو الوليّ وهويُحيى المَوتَى ــ ٩/٤٢

فالوَليّ هو المتّصف بالولاية والتدبير. والمتوليّ هو الّذى يختار وليّاً، كما فى الآية الثانية. أو الّذى يختار التولية والولاية على الغير، كما فى الآية الاولى.

ومن هذا المعنى: المَولَى، وهو فى الأصل اسم مكان بمعنى محلّ الولاية، أى الّذى فيه يتحقّق مفهوم التولية، فهو مصداق لظهور الولاية.

فاعلَموا أنّ اللّهَ مَولاكم نِعم المَولَى ونِعم النّصير ــ ٤٠/٨

واعتصِموا باللّه هو مَولاكم فنِعم المَولَى ــ ٧٨/٢٢

أحدُهما أبكمُ لا يَقدِرُ على شىء وهو كَلٌّ على مَولاه ــ ٧٦/١٦

فالله عزّوجلّ مَظهر الولاية ومحلّ ظهور التولية على عبيده، كما أنّ المولَى الظاهرىّ للعبد المملوك هو مصداق المالكيّة والتولية لعبده.

ويطلق المَولَى أيضاً على المُولَّى عليه، وهو الّذى يكون متعلّق التولية، وفى وراء الوليّ المدبّر، والرابطة بينهما هى الولاية.

وانّى خِفتُ المَواليَ مِن وَرائى وكانت امرأتى عاقِراً ــ ٥/١٩

أُدعوهم لآبائهم فإن لم تَعلموا آباءَهم فإخوانُكم فى الدِين ومَواليكم ــ ٥/٣٣

ولِكلٍّ جعَلنا مَواليَ ممّا ترَكَ الوالدانِ والأقربون ــ ٣٣/٤

أى أخاف الّذين كانوا تحت الولاية، أو الّذين يصيرون أولياء بعدى، أن يُضلّوا عبادك ويسلكوا خلاف دينك.

وأُدعوا المتبنّين باسم آبائهم، وإن لم تعرفوا آباءَهم فانّهم إخوانكم فى الاسلام وفى جهة الدين، ومَوالٍ مملوكاتٍ لكم إن يكونوا عَبيداً.

ولكلّ من يموت نجعل مَوالى وموارد ظهور التولية والتدبير والتربية فيهم، من الّذين بقوا من الوالدين والأقربين.

والتعبير بالمَولى دون الولىّ فى هذه الموارد: للإشارة الى التعظيم والتجليل فى مقام الله سبحانه، فانّ صيغة مفعل للمكان تدلّ على تمركز الفعل ومحلّ تجمّعه ومورده ومصدره، وهذا بخلاف صيغة فَعيل الدالّة على اتّصاف بصفة. فظهر لطف التعبير بالصيغة فى مواردها.

ومن مصاديق الأصل: مفهوم الأولويّة، وهو الأحرى والأجدر فى جهة الوقوع وراء شىء مع وجود الرابطة.

إنَّ أولَى الناس بابراهيمَ لَلَّذين اتّبعوه وهذا النبىّ ــ ٣/٦٨

وأولوا الأرحام بعضُهم أولى ببعض فى كتاب الله ــ ٨/٧٥

النبىُّ أولَى بالمؤمنين من أنفسهم ــ ٣٣/٦

أى الأنسب والأليق فى جهة الوقوع والاستقرار وراء مقام إبراهيم عليه السّلام والقرب منه عملاً: هو المتّبع به وهذا الرسول.

وبعض من ذوى الأرحام أليق وأنسب فى استقرارهم وراء من مات وماترك من بعض آخر، فى جهة النسب والقرابة.

النبىّ (ص) أحرى فى مقام الرأى والنظر وتمييز الصلاح والفلاح من أنفُسِ المؤمنين فيما يرجع الى برنامج أعمالهم.

يُنَبَّؤ الانسانُ يَومئذٍ بما قدَّم وأخَّر... فلا صدَّق ولا صلَّى ولكن كذّب وتولَّى... أولَى لك فأولَى ثمّ أولَى لك فأولَى ــ ٧٥/٣٥

أى هذه الابتلاءات والشدائد واقعة فى مورد هذا الانسان الجاهل

المكذّب، وراء أفراد أُخر، وهى الأحرى بأن تقع فى حقّه.

ومن مصاديق الأصل التولية: وهو ايقاع شىء فى أمر هو وراء شىء سابق، فيقال: ولّى وجهه عنه، أى أوقع وجهه فى وراء ما كان فيه وحوّله عن مواجهته السابقة الى جهة ورائها.

فلَمّا رَآها تَهتَزُّ كأنّها جانٌّ وَلّى مُدبِراً ــ ١٠/٢٧

وإذا تُتلَى علَيه آياتُنا وَلّى مستكبِراً ــ ٧/٣١

سيَقول السُفَهاءُ مِن الناس ما ولّيهم عن قِبلتهم ــ ١٤٢/٢

ومَن يُولّهم يَومئذٍ دُبُرَه إلّا متحرّفاً ــ ١٦/٨

إنّك لا تُسمِعُ المَوتَى ولا تُسمِع الصمَّ الدُعاء إذا وَلّوا ــ ٨٠/٢٧

أى جعَل نفسه فى جهة وراء عصاه، وأدبر عنها.

وجعل نفسه فيما وراء الآيات المتلوّة، فى حالة الاستكبار.

يقولون ما الّذى جعلهم محوّلين عن قبلتهم وراءها.

ومن جعل نفسه ودُبُره محوّلا عن الكافرين فى القتال فقد باء.

إنّك لا تُسمعهم إذا جعلوا أنفسهم محوّلين عن كلامك.

فالتولية جعل شخص أو نفسه واقعاً وراء أمر معهود. أو جعل شخص وليّاً ومدبّراً وقائما بادارة الامور.

ويطلق التولية فى العرف بمعنى الولاية المطلقة.

ومن مصاديق الأصل التولّى: وهو اختيار الولاية بأن يختار استقراراً وراء المتولّى عليه حتّى يدبّر اموره.

وإذا تَولّى سعَى فى الأرض لِيُفسدَ فيها ــ ٢٠٥/٢

فتَولّى فرعونُ فجَمعَ كيدَه ثمّ أتَى ــ ٦٠/٢٠

ومِن الناسِ مَن يُجادِل فى الله... كُتِب عليه أنّه مَن تَولّاه فأنّه يُضِلّه ــ ٤/٢٢

يا أيّها الّذين آمَنوا لاتَتولّوا قَوماً غضِبَ اللّهُ عليهم قد يَئِسوا من الآخِرة

ـ ١٣/٦٠

إنّ وَليّىَ اللّهُ... وهويَتولّى الصالِحين ـ ١٩٦/٧

أى إنّ الّذى هو ألدّ الخِصام إذا اختار الولاية سعَى فى الأرض، أو إذا اختار الإدبار والإعراض سعى فى الأرض.

فاختار الولاية فجمع كيده، أو اختار الإدبار والإعراض فجمَع.

كُتب على الّذى يجادل فى الله: مَن اختار ولايته فأنّه يُضلّه.

يا أيّها المؤمنون لا تختاروا ولاية قوم مغضوب عليهم.

إنّ الله وليّيّ وهو يختار الولاية على الصالحين.

ويستعمل التولّى بمعنى الإدبار والإعراض، وهذا من لوازم الولاية، فانّها تلازم التحوّل والانحراف عن موارد أُخر، فالنظر فى المقام الى جهة الولاية والوقوع وراء شىء، ويفهم مفهوم الاعراض التزاماً.

مضافاً الى أنّ الإعراض أيضاً يكون من مصاديق الأصل، إذا كان بمعنى الوقوع فيما وراء الأمر الأوّل، أى الخروج عن البرنامج المعهود الى ورائه.

فتَولّى عنهم وقال يا قومِ لَقد أبلغتُكم رسالةَ ربّى ـ ٧٩/٧

وتَولّى عنهم وقال يا أسَفَى على يوسفَ ـ ٨٤/١٢

إنّ الّذين تَولّوا منكم يومَ التَقَى الجَمْعان ـ ١٥٥/٣

فأعرِض عن مَن تولّى عن ذِكرنا ـ ٢٩/٥٣

فتَولَّ عنهم حتّى حِين ـ ١٧٤/٣٧

ففى ذكر كلمة عن دلالة صريحة على الاعراض، ولكن لاعلى الاعراض المطلق، بل الإعراض والخروج عن الوقوع فيما وراء شىء.

وهكذا إذا كانت قرينة اخرى تدلّ على الإعراض عن التولّى:

وإن تَتولّوا كما تولّيتم مِن قبلُ يُعذِّبْكم ـ ١٦/٤٨

فان تَولّوا فقل حَسبِيَ اللّهُ ـ ١٢٩/٩

فان تَولّوا فخُذوهم واقتُلوهم ـ ٨٩/٤

فإن تَولَّوا فإنّ الله لا يُحبّ الكافِرين ــ ٣/٣٢

فانّ الشدّة فى الجزاء تدلّ على وجود الإعراض.

فظهر أنّ الأصل الثابت فى المادّة: هو الوقوع فيما وراء شىء، سواء كان بنظر التربية والتدبير كما فى مقام الولاية. أو بنظر الخلاف والعداوة والإعراض كما فى وقوع فى محلّ فى مقابل شىء وفى جهة الإدبار منه.

ويلاحظ فى المعتِق والمعتَق والناصر والعمّ وابنه والحليف والعَصَبة والصاحب والجار: الوقوع فى ورائهم.

*

ونى

مقا ــ ونى: يدلّ على ضعف، يقال: ونَى يَنِي وَنياً، والوانى: الضعيف. والوَنى: التعب. يقال: أونيته: أتعبته، وناقة وانية، ولا يَنى يفعل، كما يقال لايزال. وامرأة وَناة، إذا كان فيها فتور عند القيام.

مصبا ــ ونَى فى الأمر وَنْىً، ووَنياً، من باب تعِب ووعد: ضعف وفتر، فهو وانٍ. وتَوانَى فى الأمر توانياً: لم يبادر الى ضبطه ولم يهتمّ به، فهو مُتوانٍ، أى غير مهتمّ ولا محتفِل.

الجمهرة ٣/١٨٣ ــ ونَى يَنى وَنْيا ووُنيّا، وهو التقصير فى العمل من التعب. ووَنَى، إذا أعيا، وهو الوَنىّ.

صحا ــ الوَنْى: الضعف والفتور والكَلال والإعياء. ويقال ونَيْتُ فى الأمر أنِي وَناً ووَنياً أى ضَعُفتُ، فأنا وانٍ. وناقة وانِية، وأونيتها أنا: أتعبتها وأضعفتها. وافعَلْ ذاك بلا وَنية، أى بلا توانٍ. والمِيناء: كِلاء السُفن ومَرْفُؤها، وهو مفعال.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق الفتور، سواء كان بعد حدّة كما

فى الفتور ام لا. وسبق فى الرخو: الفرق بين الرخو والضعف واللين واليسر وغيرها.

والضعف: يقابل القوّة. والتعب: يقابل الراحة. والكَلال: الثقل. والعَىّ: ثقل فى تعب. والرخو: يقابل الشدّة = سُستى.

وأمّا مفاهيم الضعف والكَلال والعَىّ والتقصير والتعب: فمن لوازم الأصل وآثاره.

إذهَبْ أنت وأخوك بآياتى ولا تَنِيا فى ذِكرى، إذهَبا الى فرعونَ إنّه طغَى ــ ٤٢/٢٠

عبّر فى الآية الاولى بصيغة الإفراد، وفى الثانية بالتثنية: فانّ الذهاب الى فرعون يحتاج الى شدّة فى قوّة:

سنَشُدّ عضُدَك بأخيك ونَجْعلْ لكما سلطاناً ــ ٣٥/٢٨

بخلاف إظهار الآيات.

والآيات: ما فيه دلالة وعلامة على المقصود، سواء كان لفظيّاً كالآيات والكلمات النازلة والمدوَّنة، أو تكوينيّا كالمعجزات.

والذِكر: مصدر وهو أعمّ من الذِكر باللسان أو بالقلب، وهو يقابل الغفلة والنسيان، بأىّ مقدّمة كان.

والفتور المطلق: ينطبق على رخوة مع ضعف ولينة، وهذه الحالة تمنع عن أىّ برنامج وتصميم وعمل، وعن الوصول الى أىّ مقصد ومطلوب، فانّ مَن طلب العُلى والسعادة: لابدّ له من الاجتهاد.

*

وهب

العين ٩٧/٤ ــ وهَب الله لك الشىءَ يهبُ هِبة، وتواهبَه الناس بينهم. والمَوهوب: الولَد، ويجوز أن يكون ما يوهَب لك.

مقا ــ وهب: كلمات لاينقاس بعضها على بعض، تقول: وهَبت الشئ أهَبه هِبَة وموهِباً. واتّهبت الهِبة: قبلتها. والموهِبة قَلتٌ يَستنقِع فيه الماء، والجمع مَواهب. ويقال: أوهَب الىَّ من المال كذا، أى ارتفع. وأصبح فلان مَوهبا لكذا، أى مُعَدّاً له.

مصبا ــ وهبت لزيد مالاً أهبه له هبة: أعطيته بلاعوض، يتعدّى الى الأوّل باللام ــ يَهب لمن يشاء، ووهباً بفتح الهاء وسكونها ومَوهِباً ومَوهِبة. قال جمع: لايتعدّى الى الأوّل بنفسه فلا يقال وهبتك مالا، والفقهاء يقولونه. وقد يجعل له وجه، وهو أن يضمن وهب معنى جَعَل، فيتعدّى بنفسه الى مفعولين، ومن كلامهم وهبنى الله فداك، لكن لم يسمع فى كلام فصيح.

لسا ــ وهب: فى أسماءالله تعالى: الوَهّاب. والهِبة: العَطيَّة الخالية عن الأعواض والأغراض، فاذا كثرَتْ سمّى صاحبها وهّاباً، والوَهوب: الرجل الكثير الهبات. والاستيهاب: سؤال الهبة، والاتّهاب: قبول الهِبة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو عطاء من دون نظر وتوجّه الى ما يقابله من العوض. وسبق فى عطا: الفرق بين كلمات تقارب مفهوم الهبة.

ولا فرق بين أن يكون الهبة فى موضوع تكوينىّ أو موضوع خارجىّ موجود أو فى عِلم وحكم أو فى مقام أو فى مال وملك.

فالهبة فى التكوين: كما فى:

ألحمدُلله الّذى وهَب لى على الكِبَر إسمعيلَ وإسحقَ ــ ٣٩/١٤

ووهَبْنا له اسحقَ ويعقوبَ ــ ٢٧/٢٩

يَهَبُ لِمَن يَشاء إناثاً ويهَب لمَن يَشاء الذُكور ــ ٤٩/٤٢

فهَبْ لى من لَدُنك وليّاً يرثُنى ويرِث من آل يعقوبَ ــ ٥/١٩

فالمراد هبة هذه الموضوعات بالتكوين والايجاد.

والهبة فى الموضوعات الخارجيّة من حيث هى : كما فى :

وامرأةً مؤمنةً إن وهبَتْ نفسَها لِلنبىّ ــ ٣٣/٥٠

ووهَبْنا له أهلَه ومِثلَهم معَهم رحمةً مِنّا ــ ٣٨/٤٣

والهبة فى الامور المعنويّة : كما فى :

فوهَبَ لى ربّى حُكماً وجعَلنى مِنَ المرسَلين ــ ٢٦/٢١

ربّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعدَ إذ هَديتَنا وهَبْ لنا مِن لدُنك رحمةً ــ ٣/٨

الحُكم : ما يتعلّق بموضوع من نظرورأى إذا كان عن قطع وبتّ. والرحمة : عبارة عن تجلّى الرأفة وظهور الشّفقة فى الخارج.

والهبة فى المال والملك : كما فى :

قال ربِّ اغفِر لى وهَبْ لى مُلكاً لا يَنبغى لِأحَدٍ مِن بَعدى ــ ٣٨/٣٥

فظهر أنّ الهبة أعمّ من أن يكون فى تكوينىّ أو موجود خارجىّ أو فيما يلحقه فى أمر معنوىّ أو مادّىّ.

وأمّا الوهّاب : فهو مَن يُعطى على الاطلاق ومن دون قيد وبلا توجّه الى عوض أو غرض نفسانىّ أو تحصيل مقام أو الوصول الى مطلوب، فانّ كماله غير متناه وصفاته غير محدودة، وفيضان رحمته وسع السماوات والأرض وتجلّى أنوار كرمه وهدايته وفضله مَلأ عوالم الوجود فهو فى كلّ آن فى تلألؤ الجود، كلّ يوم هو فى شأن.

والبخل والامساك إنّما ينشأ من المحدوديّة والضعف والوحشة من الفقر فى الخارج أو فى النفس، سبحانه تعالى علوّاً.

*

وهج

العين ٥/٦٦ ــ الوَهَج : حرّ النار والشمس من بعيد، وقد تَوهَّجت النار ووهِجت تَوهَجُ، فهى وَهِجةٌ. والجوهر يتوهَّج، أى يتلألؤ. والوَهَجان: اضطراب

التوهُّج.

مقا ــ وهج: كلمة واحدة، وهى الوَهَج: حرّ النار وتوقّدها، ويُستعار ذلك فيقال: تَوَهَّج الجوهر: تَلألأ. وتوهَّجت رائحة الطيب. ووهَجُ الطِيب أرجُه ورائحته. وسِراج وَهّاج: وَقّاد، وكذلك نجم وهّاج.

صحا ــ الوَهَج بالتحريك: حرُّ النار. والوَهْج بالتسكين مصدر وهَجَتْ النار تَهِج وَهْجاً و وَهَجاناً: اتّقدَتْ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق التَلألؤ سواء كان فى نور أو فى نار أو فى زينة وجوهر أو فى طِيب ونفحة.

وسبق فى السَعر والنار: الفرق بين الحرارة والتحرّق والتوقّد والاشتعال والالتهاب وغيرها ــ فراجع.

ويلاحظ فى التوهّج: اختيار التلألؤ وظهورِه. وفى الوَهَجان: تحرّك واضطراب، بمقتضى الصيغة فيهما.

وبَنَيْنا فوقَكم سَبعاً شِداداً وجَعَلنا سِراجاً وَهّاجاً ــ ١٣/٧٨

الشِداد جمع شَديد، والشدّة: تدلّ على مرتبة قويّة عالية من مراتب خصوصيّات الموجودات، ففى كلّ موجود بحسبه. والمراد من السبع الشِداد: المنظومات المرتبطة فيما بينها مع قوّة واستحكام ونظم كامل، ولم تُعرف الى الآن خصوصيّات هذه المنظومات السبع وحدودها على ما هو الحقّ الواقع.

والسراج: هو ما يكون فيه وقار وزُهرة، وهذا المعنى فى كلّ موضوع بحسبه، والزُهرة تلألؤ تكمّلٍ فى شىء.

والمراد جعل الشمس الّتى فيها وقار وحرارة وضياء وجاذبة وثقل، فى كلّ منظومة، توجب إدارتها وحياتها وبقاءها، وهذا بقرينة كلمة الوهّاج المتلألِئ، فانّ الشمس متلألئة فى منظومتها.

والتعبير بالسراج دون الشمس: إشارة الى وصف الوقار والزهرة الذاتيّة الّذى يستفاد من كلمة السراج.

والمراد من كون السبع الشداد فوقنا: هو الفوقانيّة بالنسبة الى قيامنا على وجه الأرض من أىّ جانب وخطّ منها، وليس المراد فوقانيّته على كرة الأرض بطور مطلق.

*

وهن

مقا ــ وهن: كلمتان، تدلّ إحديهما على ضعف، والاخرى على زمان. فالاولى ــ وهَن الشىء يهِن وَهناً: ضعُف، وأوهنته أنا. ومن هذا الواهِنة القُصَيرى من الأضلاع، وهى أسفلُها. والوَهنانَة: المرأة القليلة الحركة، الثقيلة القيام والقعود. والكلمة الثانية ــ الوَهن والمَوهِن: ساعة تَمضى من الليل.

العين ٩٢/٤ ــ الوَهن: الضعف فى العمل وفى الأشياء، وكذلك فى العَظم ونحوه، وقد وهَن العظمُ يُهِن وَهْناً. وأوهنَه يُوهِنه، ورجل واهِنٌ فى الأمر والعمل، ومَوهون فى العَظم والبدن.

مصبا ــ وهَن يهِن من باب وعَد: ضعُف، فهو واهِن فى الأمر والعمل والبدن. ووهنته: أضعفته، يَتعدّى ولا يتعدّى فى لغة. والأجود أن يتعدّى بالهمزة. والوهَن بفتحتين لغة فى المصدر. ووهِن يهِن بكسرتين لغة.

الفروق ٩٣ ــ الفرق بين الوهن والضعف: أنّ الضعف ضدّ القوّة، وهو من فعل الله تعالى، كما أنّ القوّة من فعل الله، تقول: خلقه الله ضعيفاً أو قويّاً:

وخُلِق الانسانُ ضعيفاً ــ ٢٨/٤

والوهن: هو أن يفعل الانسان فعل الضعيف، تقول: وهَن فى الأمر وهو واهِن، إذا أخذ فيه أخذ الضعيف:

ولا تَهِنوا ولا تَحزنوا وأنتم الأعلون ــ ١٣٩/٣

ويدلّ عليه: أنّه لايقال: خلقه الله واهناً. ويجوز أن يقال: إنّ الوهن هو انكسار الحدّ والخوف ونحوه. والضعف نقصان القوّة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حصول ضعف فى أثر عامل إمّا فى عمل أو بدن أو فكر أو مقام أو عامل طبيعىّ.

والضعف: يقابل القوّة، وهو أمر تكوينىّ كالقوّة الذاتيّة.

والفتور: ضعف ولين يحصل بعد الشدّة والقوّة.

والرخو: يقابل الشدّة، ويقال بالفارسيّة ــ سُستى.

واللين: يقابل الخشونة.

والهَوْن: يقابل الكرامة، فهو ذلّة فى نفس الشىء من حيث هو.

و الذلّة: يلاحظ فيه الهَوان باستعلاء الغير و تأثيره.

والهوى: تمايل الى سفل.

والهور: ضعف فى شىء يجعله فى معرض السقوط.

والونى: مطلق فتور كما سبق.

ولا يخفى أنّ فيمابين موادّ الوهن والهون والهور والهوى والوهى والوهص والوهط: اشتقاق أكبر، ويجمعها حصول الضعف والتسفّل.

وأمّا إطلاق الوَهن على ساعة مظلِمة من منتصَف الليل: فباعتبار ضعف طبيعىّ يحصل فيها.

ولا تَهِنوا ولا تَحزَنوا وأنتم الأعلَونَ إن كنتُم مؤمنين ــ ١٣٩/٣

فلا تَهِنوا وتَدعُوا الى السَّلْم وأنتم الأعلَونَ ــ ٣٥/٤٧

ولا تَهِنوا فى ابتغاء القَوم إن تكونوا تألَمون فانّهم يَألَمون ــ ١٠٤/٤

ولا تَهِنوا: أى لايحصل لكم ضعف عرضىّ فى موارد المقابلة والخلاف والقتال، حتّى يُرى منكم الحزن أو الاستسلام أو الاضطراب، إذا كنتم مؤمنين

بالله خالق الأشياء ومدبّرها ومقدّرها، والمؤمن هو الأعلى والأرفع من جميع الجهات. والإبتغاء: الطلب الشديد، والاضافة إمّا منسوبة الى الفاعل أو الى المفعول.

وهذه الآيات الكريمة فى مورد الوهن فى الإرادة والعمل.

وفى الموضوع الخارجىّ: كما فى:

قال ربِّ إنّى وهَنَ العظمُ مِنّى واشتَعلَ الرأسُ ــ ١٩/٥

وإنّ أوهنَ البيوتِ لَبيتُ العَنكبوت ــ ٢٩/٤١

فانّ الضعف الحاصل فى العظم فى أثر طول العيش يتعلّق بموضوع خارجىّ وهو العظم. وهكذا الوهن فى بيت العنكبوت.

ووَصّينا الإنسانَ بوالِدَيه حملَتْه أُمُّه وَهْناً على وَهْن ــ ٣١/١٤

الوَهن حال من الضمير الراجع الى الإنسان، فى حالة أنّه يكون وهناً على وهن، فانّ الجنين ضعيف فى غاية الضعف، لايقدر أن يديم حياته ساعة، وهو من جميع الجهات محتاج الى تغذية الامّ وتنفيسها وحفظها وحراستها وتربيتها، وكان فى الأصل نطفة وعلقة ومضغة ليست لها حياة انسانيّة وقواها، فهو كان حِملاً للامّ وهناً على وهن، حملته مدّة تسعة أشهر.

وهذا المعنى أوفق من جهة اللفظ والمعنى، ولا نحتاج الى إرجاع الحال الى الامّ حتّى نحتاج الى تأويل أو تقدير.

ذلكم وأنّ اللّهَ مُوهِنُ كَيدِ الكافِرين ــ ٨/١٨

أى إنّ الله يُضعِف برنامج كيدهم ومكرهم، والله خير الماكرين.

*

وهى

العين ٤/١٠٥ ــ وهَى الحائطُ يَهى وَهياً، أى تفزَّر واسترخَى، والثوب والقِربة ونحوهما كذلك، والسحابُ إذا انبعق بمطر انبعاقا شديداً قلتَ وهَتْ

عَزالِيه، وكذلك إذا استرخَى رباطُ الشيء قلتَ وهَى.

مقا ــ وهى: يدلّ على استرخاء فى شيء، يقال: وهَتْ عَزالِي السحاب بمائه. وكلّ شيء استَرخى رِباطُه فهو واهٍ. والوَهْى الشَقّ فى الأديم وغيره.

مصبا ــ وهَى الحائطُ وَهياً من باب وعد: ضعُف واسترخَى. وكذلك الثوبُ والقِربة والحبل، ويتعدّى بالهمزة فيقال أوهيته. ووَهَى الشيءُ إذا ضعُف أو سقط.

صحا ــ وهَى السِقاءُ يَهى وَهْياً، إذا تخرَّق وانشقّ، وفى السِقاء وَهْيٌ ووُهَيّة أيضاً على التصغير: وهى خَرق قليل. وفى المثَل ــ خَلِّ سبيلَ مَن وَهَى سِقاؤه ومَن هُريق بالفَلاة ماؤه ــ يُضرب لمن لا يَستقيم أمره. وَهَى الحائط، إذا ضعُف وهمّ بالسقوط، ويقال: ضربه فأوهَى يدَه، أى أصابَها كسرٌ أو ما أشبَه ذلك. وأوهيتُ السِقاء فوهَى، وهو أن يتهيّأ للتخرّق.

أقول: التفزّر: الانشقاق. والانبعاق: انشقاق ونزول. والعَزالِي جمع العَزلاء مونّث الأعزل بمعنى مَصبّ الماء من القربة. والرِباط: ما يُربَط به من خيل أو جيش أو حِصن.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: استرخاء فى انصباب. ويدلّ عليه: أنّ حرفى الواو والياء من حروف اللين، والثلاثة متّفقة فى الرَخاوة والاستفال والانفتاح والصَمت.

والأصل ينطبق على المفاهيم المذكورة: فانّ الحائط إذا استرخَى قوامه واستحكامه وشوهد فيه انصباب فى أجزائه، فيطلق عليه الوَهى. وهكذا القِربة والثوب والحبل: بظهور الاسترخاء فى نظامها والخرق فيها، والتهيّؤ فى تفرّق وانصباب فى أجزائها. وكذلك فى السحاب إذا فقد الضبطَ والاستمساك. وفى الرِباط إذا فقد النظم والقوّة.

فكلمات الوهى والوهن والهوى والهور والهون: قريبة لفظاً ومعنًى، وبينها اشتقاق أكبر.

ولا يخفى أنّ مفهوم الاسترخاء والانصباب يختلفان باختلاف الموارد والموضوعات، ففى كلّ مورد بحسبه.

فيَومَئذٍ وقعتِ الواقِعةُ وانشقَّتِ السماءُ فهى يَومئذٍ واهِية والمَلَكُ على أرجائها ــ ١٦/٦٩

هذه الوقعة فى النفخة الاولى للإماتة، ويراد من مدكوكيّة الأرض والجبال: اندكاك عوالم المادّة صغارها وكبارها:

فإذا نُفخ فى الصُورَ نَفخةٌ واحدةٌ وحُمِلتِ الأرضُ والجبالُ فدُكَّتا دَكّةً واحدة ــ ١٣/٦٩ و ١٤

ويدلّ على المراد قوله تعالى:

والمَلكُ على أرجائها.

فانّ الملائكة غير مادّيّة، ولا استقرار لهم فى الأمكنة المادّيّة.

فانشقاق السماء ووَهيها عبارة عن حصول الانخراق والانبساط فى عوالم الروحانيّة ونفوذها وتجلّيها وإحاطتها.

فيومئذ تكشف الحجب الظلمانيّة وتزول العلائق البدنيّة والشهوات النفسانيّة والآمال الدنيويّة، ولا يشاهد إلّا حقّاً ونوراً.

*

وى

لسا ــ وَىْ: كلمة تعجّب. وفى المحكم: وَىْ: حرف معناه التعجّب، يقال: وَيْكَأنّه. ويقال: وَيْك ووَىْ لعبدِالله، ووَىْ بك يافلان، تهديداً.

العين ٤٤٢/٨ ــ وَىْ: كلمة تكون تعجّبا، ويكنّى بها عن الويل، تقول: وَيْك إنّك لا تَسمع مَوعظتى. وتقول: وَى بك يافلان، تهديد. وقد تدخل وى على

كأنّ المخفّفة والمشدّدة ــ وى كأنّ الله يَبسط الرزقَ. قال الخليل: هى مفصولة، تقول: وَىْ، ثمّ تبتدئ فتقول: كأنّ.

شرح الكافية للرضى ــ الأصوات ــ ومن الأصوات الدالّة على أحوال فى نفس المتكلّم وَىْ: وهى للتندّم أو التعجّب، وعند الفرّاء: أنّ أصل وَيل وَى، والأصل وى لك، أى عجباً لك، ثمّ كثر استعماله حتّى رُكّب معه فصار لام الفعل. وأمّا وَيْلُمّه بكسر اللام وضمّها: فالضمّ على وجهين: إمّا أن يقال الأصل ويل أُمّه، وهو مبتدأ محذوف الخبر، أى هلاكها حاصل. وإمّا أصله وَى لامّه، أى عجباً لها أىّ ولد ولدَتْ، فنقل ضمّة الهمزة الى اللام المتحرّكة وحذفت الهمزة تخفيفاً. والكسر على أنّ أصله وَى لِأُمّه. وأمّا وَيْكَأنَّ الله: فهو عند الخليل وسيبويه للتعجّب، ركّبت وى مع كأنّ. وقال الفرّاء: وَى كلمة تعجّب أُلحق بها كاف الخطاب، بمعنى ويلَك وعجباً منك وضمّ اليها أنّ، ومعنى وَيْكأنّه لا يُفلِح الكافِرون: ألم تَر أنّه لا يُفلِح، كأنّ المخاطب كان يدّعِي أنّهم يُفلحون، فقال عجباً منك، فسُئِل: لِمَ يتعجّب منه؟ فقال: لأنّه لا يُفلح الكافِرون، فحذف حرف الجرّ مع أنّ، وهو القياس. وهذا الّذى قاله الفرّاء: أقرب من جهة المعنى.

والتحقيق

أنّ هذه الكلمة من أسماء الأصوات، ودلالتها على معانيها ذاتيّة لابالوضع، فانّ دلالة الصوت بمدلوله أمر طبيعىّ يفهمه كلّ من سمعه بمقتضى طبعه أو بمقتضى ما يشاهده من الأصوات المختلفة.

وقد يكون الصوت لحكاية أحوال فى نفس المتكلّم، وحينئذ تختلف المعانى باختلاف كيفيّة لحن التعبير، فيستفاد منها التعجّب أو الزجر أو التهديد أو غيرذلك من المعانى، كما فى هذه الكلمة.

وأصبَح الّذين تَمنَّوْا مكانَه بالأمسِ يَقولون وَيْكأنَّ الله يَبسُط الرزقَ لِمَنْ يشاء مِن عِباده ويَقدِرُ لَولا أن مَنَّ اللّهُ علَينا لخَسف بنا ويكأنَّه لا يُفلِح

الكافِرون ــ ٨٢/٢٨

الضمير فى مكانه راجع الى قارون الّذى خسف الله به وبداره، والمتمنّون مكانته هم الّذين يُريدون الحياة الدنيا من قومه، حيث قالوا:

باليتَ لَنا مِثلَ ما اوتي قارونُ ــ ٧٩/٢٨

وفى التعبير بكلمة كأنّ: إشارة الى ترديدهم وشكّهم فى المعارف الإلهيّة، فانّهم كانوا من محبّى الحياة الدنيا، وبهذا يظهر أنّ القول بأنّ الأصل فيها: ويكَ أنّ، كما قاله الفرّاء غير مناسب بالمقام.

مضافاً الى أنّ قولهم لم يكن خطاباً الى مخاطب معيّن مفرد، حتّى يعبّر بكلمة ــ ويك، بل النظر الى اظهار أصل المطلب من حيث هو.

وأيضاً إنّ المناسب حينئذ ذكر جملة تامّة بعد التعجّب والزجر، وهذا يقتضى كسر الهمزة فى كلمة إنّ.

ولا يخفى أنّ أسماء الأصوات غير مخصوصة بلغة معيّنة، بل تستعمل فى جميع اللغات ويفهمها أهل أىّ لسان وملّة.

*

ويل

العين ٣٦٦/٨ ــ الوَيل: حلول الشرّ، والويلة: الفضيحة والبَليّة. وإذا قال: واويلتاه، فانّما معناه: وافضيحتاه، ويجمع على وَيلات. وتقول: ويَّلتُ فلاناً إذا أكثرتَ له من ذِكر الوَيل، وهما يتوايلان. وتقول: ويلاً له وائلاً، كقولك شغل شاغل، من غير اشتقاق فِعل. وتقول: وَلوَلت المراةُ، إذا قالت واوَيلَها، لأنّ ذلك يتحوّل الى حكاية الصوت.

مقا ــ ويح: كلمة رحمة لِمَنْ تنزل به بليّة. قال الخليل: لم يُسمع على بنائه إلّا ويح ووَيس ووَيه ووَيل ووَيب، وهى متقاربة المعنى.

مفر ــ ويل: قال الأصمعىّ: وَيل قبح، وقد يستعمل على التحسّر. ووَيس

استصغار. وويح ترحّم. ومَن قال إنّ وَيلاً وادٍ فى جهنّم فانّه لم يُرد أنّ ويلاً في اللغة هو موضوع لهذا، وإنّما أراد مَن قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحقّ مَقرّاً من النار وثبت ذلك له.

صحا ــ ويل: كلمة مثل وَيحٍ، إلّا أنّها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك ووَيلى. وفى الندبة وَيلاه. وقد تدخل عليها الهاء فيقال ويلة، وتقول: وَيل لزيد، وويلاً لزيد، فالنصب على إضمار الفعل، والرفع على الابتداء. هذا إذا لم تُضفه، فامّا إذا أضفتَ فليس إلّا النصب، لأنّك لَو رفعته لم يكن له خبر.

والتحقيق

أنّ الكلمة تستعمل فى مقام إنشاء ذمّ شديد وقدح أكيد أو دعاء على ضرر وشرّ، وهذا هو الأغلب فى استعمالها.

والوَيل بمعنى البليّة الشديدة القريبة من الهلاكة.

فَويلٌ لِلّذين يكتُبون الكتابَ بأيديهم ثمّ يَقولون هذا مِن عِندالله لِيَشتَروا به ثَمناً قليلاً فويلٌ لهم ممّا كتبَتْ أيديهم وويلٌ لهم ممّا يكسِبون ــ ٧٩/٢

ويلٌ لكلّ هُمَزة لُمَزة ــ ١/١٠٤

ولكم الويلُ ممّا تَصِفون ــ ١٨/٢١

ويلٌ لِكلّ أفّاكٍ أثيم ــ ٧/٤٥

فالويل كلمة وعيد وتهديد تدلّ على بليّة وهلاكة، فى مقام الانشاء.

وهذا آخر ما وفّقنا الله عزّوجلّ فى كتابة هذا الجزء من كتاب التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، ويتلوه بتوفيقه وتأييده الجزء الرابع عشر، وفيه حرف الياء، وقد تمّ ١الجزء فى شهر المحرّم الحرام من سنة ١٤٠٨ هـ، وهذا يطابق سنة ١٣٦٦ــش ببلدة قم المشرّفة، وهو الموفّق.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ألحمدُ لله الّذى بيده أزمّة الامور كلّها، وبقضائه وتقديره وتوفيقه عزّوجلّ مَجاريها، وما تَسقُط من وَرقة إلّا باذنٍ منه تَعالى. والصلوة والسّلام على سيّد الرُسل خاتم النبيّين محمّد وآله الأطهار.

وبعد: فقد وفقّنى الله تبارك وتَعالى فى إتمام الأجزاء الثلاثة عشر من كتاب التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، وهذا هو الجزء الرابع عشر منه، ويحتوى على حرف الياء، وهو آخر الكتاب.

ولمّا كان تأليف الكتاب وتحريره من دون مسوّدّة وتجديد نظر، وذلك بضيق المجال فى جَوَلان هذا البحر العميق، فأرجو من فضله وكرمه أن يوفّقنى فى هذا المشروع، إنّه خير موفّق وهو الهادى الى الحقّ والصواب.

حرف الياء

يأس

مصبا ــ يئِس من الشيء ييأَس من باب تعب، فهو يائِس، والشيء مَيئوس منه، والمصدر اليَأس، ويجوز قلب الفعل دون المصدر، فيقال: أيِس منه، وكسر المضارع لغة. ويقال: يئست المرأة إذا عقمت، فهى يائس كما يقال حائض وطامث، فان لم يذكر الموصوف: قلت يائسة. وأيأَسها الله إياساً وَزان كتاب، وبه سُمّى، وأصله بسكون الياء ومدّ الهمزة وزان إيمان. وقد يستعمل الإياس مصدراً للثلاثىّ لتقارب المعنى، أو لأنّ الرباعىّ يتضمّن الثلاثىّ، كما فى قوله تعالى:

والله أنبَتكم من الأرض نَباتاً.

ويأتى يئِس بمعنى علم فى لغة النَخَع، وعليه قوله تعالى:

أفلم يَيأسِ الذين آمَنوا.

مقا ــ يأس: كلمتان: إحداهما اليأس: قطع الرجاء. ويقال إنّه ليست ياء فى صدر كلمة بعدها همزة إلّا هذه. يقال منه: يئِس ييأس ويَيئِس. والكلمة الاخرى: ألم تَيأس، أى ألم تَعلم:

أفلم يَيأسِ الذين آمَنوا.

مفر ــ اليأس: إنتفاء الطمع، يقال: يئِس واستيأس مثل عجِب واستَعجب وسخِر واستسخَر. وقوله:

أفلَم يَيأس الّذين آمَنوا.

لم يُرِيدوا أنّ اليأس موضوع فى كلامهم للعِلم، وإنّما قَصُد أنّ يأس الّذين آمنوا، يقتضى أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فاذاً ثبوت يأسهم يقتضى ثبوت حصول علمهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الطمع. وقلنا فى القنط: إنّ القنوط هو اليأس الشديد، ويدلّ على الشدّة: كون حرفى القاف والطاء من حروف الجهر والشدّة والضغط والاستعلاء، بخلاف السين والياء فى اليأس. ويدل على هذا ذكر القنوط بعد اليأس، كما فى:

وإن مَسّه الشرُّ فيَؤوسٌ قَنوط ــ ٤٩/٤١

وفى اليأس: انقطاع التوقّع والانتظار عن أمر. كما أنّ الرجاء والطمع: توقّع وانتظار لحصول مقصود.

واللائى يئِسنَ من المَحيض من نِسائكم ــ ٤/٦٥

أولئك يَئِسوا مِن رَحمتى ــ ٢٣/٢٩

ولا تَيأسوا من رَوح الله ــ ٨٧/١٢

أى انقطعوا عن الانتظار والتوقّع لحصول الرحمة والرَوح، كما أنّ القواعد من النساء ينقطعن عن انتظار المحيض ــ راجع الروح.

ولَئن اَذَقْنا الانسانَ منّا رحمةً ثمّ نزَعناها مِنه إنّه لَيَئوسٌ كَفورٌ ــ ١١/٩

لا يَسأمُ الإنسانُ من دُعاء الخَير وإن مَسّه الشرُّ فيَئوسٌ قَنوط ــ ٤٩/٤١

وإذا أنعَمْنا على الإنسان أعرضَ ونأ بجانِبه وإذا مَسّه الشرُّ كان يَئوساً ــ ٨٣/١٧

فالانسان باقتضاء جريان حياته الجسمانيّة وبرنامج اموره المادّيّة: لايطلب إلّا لذائذ ملائمة لها، ولا يتمايل إلّا الى مشتهيات نفسانيّة، فهو فى محيط الرحمة والنعمة والسعة: يتوغّل فى الهوى وتمايلاته الدنيويّة، ويديم مسيره فى العيش والشهوات الحيوانيّة، غافلاً عن الحياة الروحانيّة والالتذاذات المعنويّة.

وإذا وقع فى محيط مضيقة وابتلاء: كان قَنوطاً عن مسيره وآيساً عن حياته الحيوانىّ المادّىّ وكفوراً بالحقّ والسعادة الروحانيّة، فانّه لايريد إلّا هذه الحياة الدنيا.

ولا تَتولَّوا قوماً غضِب الله علَيهم قد يئِسوا من الآخِرة كما يئِسَ الكفّارُ من أصحاب القُبور ــ ١٣/٦٠

إنّه لا يَيأسُ من رَوح الله إلّا القومُ الكافِرون ــ ٨٧/١٢

فالغضب يقابل الرحمة والرَوح، وإذا خرج العبد عن محيط الرحمة ولم يكن مشمولاً لرحمة الحقّ ولطفه وتوجّهه الخاصّ: فيكون مغضوباً عليه قهراً، فانّ انقطاع الرحمة والرَوح هو المغضوبيّة والمضيقة.

واليأس نتيجة التوغّل فى الحياة المادّيّة والانقطاع عن محيط الرحمة والروحانيّة، فانّ الانسان حينئذ لايتوقّع ولا يحصل له انتظار الوصول الى مقصد ممّا وراء عالم المادّة والتمايلاتِ الدنيويّة.

أليومَ يئِسَ الّذين كفَروا مِن دِينكم فلا تَخشَوْهم واخشَوْنى أليومَ أكملتُ لكم دِينَكم وأتممتُ عليكم نِعمتى ــ ٣/٥

أى قد يئسوا من النفوذ والتصرّف والحكومة فى دينكم، حيث إنّهم شاهدوا سعة حكومتكم وقوّة اقتداركم ونفوذ أمركم، وقد أكمل الله عزّوجلّ دينكم وهو الخضوع تحت برنامج روحانىّ إلهىّ، وأتمّ جميع الوسائل والشرائط اللازمة، فلا تخشوهم بعدُ.

فظهر أنّ الأصل فى المادّة: هو انقطاع التوقّع والانتظار عن شىء، وأمّا العلم فهو من آثار الأصل، فانّ الانقطاع عن شىء: يلازم حصول تصميم قاطع فى

طريق برنامجه المقصود له.

*

يبس

مصبا ــ يبِس من باب تعِب، وفى لغة بكسرتين من باب حسِب، إذا جفّ بعد رطوبته، فهو يابس، وشىء يَبْس ساكن الباء: بمعنى يابس أيضاً، وحطَب يَبْس، ويقال هو جمع يابس مثل صاحب وصَحب. ومكان يَبَس بفتحتين: إذا كان فيه ماء فذهب. وقال الأزهرىّ: طريق يَبَس: لا نُدُوَّة فيه ولا بلَل. واليَبَس نقيض الرطوبة. واليبيس من النبات ما يبِس، فعيل بمعنى فاعل.

مقا ــ يبس: أصل صحيح يدلّ على جَفاف، يقال: يبِس الشىء ييبِس ويبَس. واليَبْس: يابِس النَبْت. قال ابن السِكّيت: هو جمع يابس. واليَبَس: المكان يفارقه الماء فييبَس. ويقال: يبِست الأرض: ذهب ماؤها ونَداها. وأيبَسَتْ: كثر يَبْسها. وقال الشَيبانى: امرأة يَبَس، إذا لم تَنل خيراً.

لسا ــ اليُبس بالضمّ: نقيض الرطوبة، وهو مصدر قولك يبِس الشىء يَيبِس ويَيبَس، الأوّل بالكسر نادر، يَبْسَا ويُبساً وهو يابِس، والجمع يُبَّس. واليَبْس بالفتح: اليابِس. يقال: حَطَب يَبْس. قال ابن سِيده: اليَبْس واليَبَس إسمان للجميع. وتيبيس الشىء: تجفيفه، وقد يبَّسته فاتّبَس، وهو متّبِس وشىء يَبوس كيابِس.

العين ٣١٤/٧ ــ اليُبس: نقيض الرُطوبة واللين، يقال هذا لكلّ شىء كانت له النُدوَّة والرطوبة خِلقةً. ويقال: لما كان ذلك فيه عرضاً: جفّ. وطريق يَبَس: لا نُدُوّة فيه. واليَبيس: الكَلأ الكثير اليابس. وأرض مُوبِسة: أيبَسها الله. والشَعر اليابِس: أردؤه ولا يُرى فيه سَحْج (قَشر وحَكّ) ولا دُهن. وجه يابِس: قليل الخير. وإيبَسْ: اسكُت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الجَفاف فى مورد الرطوبة والنُدُوّة، مادّيّاً أو معنويّاً. والجَفاف يستعمل فى الموضوعات المادّيّة، وعلى هذا يكون اليُبس فيه شديداً، ولا نظر فيه الى الحالة السابقة من كونها مرطوبة أم لا.

وأمّا النَضَب: فهو الغَور وانقضاء الماء بنزح أو غيره. والنَشف: هو الحالة الحاصلة بعد انقضاء النضب، أى ولوج الماء فى داخل شىء بالتدريج حتّى يحصل اليُبس فيه.

فاليُبس المعنوىّ: كما فى قولهم ــ وَجه يابس ويدٌ يابس، بمعنى ظاهر صُلب، ويد لاخير فيه أو قليل الخير والعطاء.

واليُبس المادّىّ: كما فى:

افتِنا فى سَبع بَقرات... وسبعِ سُنبُلات خُضرٍ وأُخَرَ يابِساتٍ ــ ٤٦/١٢

أن أسرِ بعِبادى فاضرِبْ لهم طريقاً فى البَحر يَبَساً ــ ٧٧/٢٠

فالسنبلات اليابسة كانت فى الأصل رَطبة خَضرة، كما أنّ الطريق اليابس فى محيط البحر كان فى الأصل مرطوباً، بل من قطعات البحر، ثمّ صار بضرب العصا وباذن الله العزيز، طريقاً يَبَساً.

واليبَس كالحسَن واليبِيس كالشريف واليَبس كالخشِن واليَبوس كالذَلول: صفات مشبهة وتدلّ على ثبوت الاتّصاف، كما أنّ اليابس يدلّ على حدوث الاتّصاف.

وقد عبّر فى السنبل اليابس بصيغة الفاعل، وفى الطريق اليبَس بصيغة الصفة المشبهة: إشارة الى أنّ الرطوبة والخضارة فى السنبل يُتوجّه اليها وهى المقصودة المنظورة فى جفافه. بخلاف طريق البحر إذا ظهر يَبَساً بارادة الله المتعال، فكأنّه قد تكوّن من ابتداء ظهوره وتكوّنِه بالأمر بصفة اليُبس، وهو غير مسبوق بالرطوبة والنُدوّة، بل وُجد تكويناً على هذه الصفة، وإن كان فى ظاهر

الأمر كونه مسبوقاً على البحريّة.

وفى صيغة فَعَلٍ بفتحتين: إشارة الى هذا التكوّن الحادث الجديد، وهو كالطريق الطبيعىّ، فانّ الفتحة حركة فيها انفراج وانفتاح طبعاً، وهى أخفّ الحركات، لا تميل الى سفل ولا انضمام فيها.

وعندَه مَفاتِحُ الغَيب... وما تَسقُط مِن وَرَقة إلّا يَعلمُها ولا حَبّةٍ فى ظُلُمات الأرض ولا رَطبٍ ولا يابس إلّا فى كتاب مُبين ــ ٦/٥٩

المفاتح جمع المِفتح وهو اسم آلة، بمعنى ما يُتوسّل ويتوصّل به الى الفتوحات الغيبيّة، وبه تفتح أبواب الغيب المغلقة، فانّ أبواب العلوم الغيبيّة مغلقة لأهل عوالم المادّة، بل أبواب علوم كلّ مرتبة عالية مغلقة فى قبال أهل المرتبة السافلة.

فالغيب فى مقابل الشهود والحضور، وكلّ مرتبة من الموجودات لها حضور وغيب بمناسبة دائرة وجوده، ومحدوديّة قواه، وسعة نور بصيرته، وقوّة شهوده، واقتضاء مقامه.

والمراد من المفاتح الّتى عنده: هى الصفات الثبوتيّة المتجلّية من الحياة غير المحدودة بحدّ وغير المتناهية بنهاية، وهى العلم والقدرة والارادة والأزليّة والأبديّة، وهذه الصفات هى مفاتح الغيب الّتى بها ينفتح أبواب العلم بالغيب والشهود والإحاطة به.

وجملة:

ويَعلم مّا فى البّر والبحر.

إشارة الى إحاطة علمه بالعوالم المادّيّة المحسوسة أيضاً. وقوله تعالىٰ:

وما تَسقُطُ مِن ورَقة.

إشارة الى إحاطة علمه بالجزئيّات.

والسقوط: نزول شىء دفعة وبلااختيار. والوَرَق: ما يتفرّع ويتبسّط من شىء لغرض مقصود. وأشار فى التمثيل بسقوط الورقة: فانّ الورقة فى حال

السقوط والنزول القهرىّ وبزوال الطراوة والخضارة عنها: من أخفى الأشياء، ولا يليق أن يتوجّه اليها، وقد يعبّر عن أردء الأمتعة بالسَقَط، والساقطة: اللئيم الدنىء.

ولا حَبّةٍ فى ظُلمات.

عطف على الورقة، حتّى يدلّ على أمرين: الأوّل على كون الحبّة فى سقوطها، فانّ السقوط مطلق النزول الدفعىّ أىّ شىء كان ومن أىّ محلّ ومقام، كنزول الكِسفة من السماء، وسقوط البشر عن مقام السعة والرحمة، وسقوط الرطب عن النخلة.

والثانى ــ على وقوع النكرة فى مقام النفى، المشعر بالعموم. مضافاً الى أنّ الحبّة أخفى وأضعف وأحقر من الورقة المتبسّطة، ولا سيّما إذا كانت فى محيط ظلمانىّ من الأرض.

ولا رَطبٍ ولا يابِسٍ إلّا فى كتاب مبين.

هذا أيضاً نفى نكرة فى سياق النفى، وهذان الموضوعان يعمّان كلّ ما يكون ساقطاً فى عالم المادّة والحسّ من صغير أو كبير، جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً.

وضبطها فى الكتاب أدقّ وأثبت وأحفظ من إحاطة العلم. فالحبّة وكلّ رطب ويابس: وإن كانت فى غاية الخفاء والحقارة، فانّها مضبوطة فى صفحة علمه تعالى ومحفوظة عنده عزّوجلّ.

وأمّا تقديم الرَطب: فانّ الماء والرطوبة أصل، كما قال تعالى:

وجعَلنا مِن الماء كلّ شىء حىٍّ أفلا يُؤمِنون ــ ٣٠/٢١

*

يتم

مقا ــ اليُتم فى الناس من قبل الأب، وفى سائر الحيوان من جهة الأُمّ. ويقولون لكلّ منفرد يتيم، حتّى قالوا: بيت من الشِعر يتيم.

مصبا ــ يتم ييتم من بابى تعب وقرب يتماً بضمّ الياء وفتحها. لكنّ اليتم فى الناس من قبل الأب، فيقال صغير يتيم، والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة، جمعها يتامَى. وفى غير الناس من قبل الأُمّ. وأيتمَتْ المرأةُ إيتاماً فهى مؤتِم: صار أولادها يتامَى. فان مات الأبوان فالصغير لطيم. وإن ماتت امّه فقط فهو عَجِىّ. ودُرّة يتيمة أى لانظير لها. ومن هنا اطلق اليتيم على كلّ فرد يعِزّ نظيره.

لسا ــ اليُتم: الانفراد، عن يعقوب (ابن السِكّيت). واليتيم: الفرد. واليُتم واليَتم: فقدان الأب. ولا يقال لمن فقد الامّ من الناس يتيم، ولكن منقطِع، قال ابن خالويه: ينبغى أن يكون اليُتم فى الطير من قبل الأب والأُمّ، لأنّهما كليهما يزُقّان (إطعام بالمنقار) فِراخَها. الليث: اليتيم الّذى مات أبوه فهو يتيم حتّى يَبلغ، فاذا بلغ زال عنه اسم اليُتم. وأصل اليُتم بالضمّ والفتح: الانفراد. وقيل الغفلة. والانثى يتيمة. الأصمعىّ: اليتيم: الرملة المنفردة، وكلّ منفرد ومنفردة عند العرب: يتيم ويتيمة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انقطاع عمّا يتعلّق به وانفراد فى ضعف. ومن أهمّ مصاديق الأصل: اليُتم بفقدان الأب المربّى المدبّر المدير لمعيشته واموره، ثمّ الأُمّ إذا كانت فى موقعيّة الأب موثّراً فى إدارة اموره، ثمّ فقدان المعلّم المربّى، وفقدان من كان مؤثّراً ومفيداً فى معيشته وحياته.

وبهذا اللحاظ يطلق فى الحيوان على الأُمّ، حيث إنّ المدبّر والفعّال فى امور حياة الحيوان هو الأمّ فى الأغلب.

ثمّ يطلق على كلّ فرد منفرد فى نفسه ومنقطع عن أقرانه فى اعتلاء أو تسفّل، كما فى الدُرّة المتفوّقة الغالية، فهى يتيمة.

فأمّا اليتيم فلا تَقهرْ ــ ٣/٩٣

إنّ الّذين يأكلون أموالَ اليَتامَى ظُلماً إنّما يأكلون فى بُطونهم ناراً

ـ ١٠/٤

كلاّ بل لا تُكرِمون اليتيمَ ولا تَحاضُّون على طَعام المِسكين ـ ١٧/٨٩

أرأيتَ الّذى يُكذِّب بالدِين فذلك الّذى يَدُعُّ اليتيمَ ـ ٢/١٠٧

أو إطعامٌ فى يَوم ذِى مَسغَبة يَتيماً ذا مَقرَبة ـ ١٥/٩٠

فهذه الآيات الكريمة تدلّ على انقطاع وانفراد فى اليتيم، فيحتاج الى إعانة وتقوية وعطوفة وإطعام وإكرام، حتّى ينجبر بهذه الامور ضعفه وتفرّده وانقطاعه.

فانّ مجرّد فقدان الأب لايقتضى استحقاق إكرام أو إطعام. وأيضاً إنّ قيد الانتهاء الى البلوغ: يؤيّد الأصل فى المادّة، كما قال تعالى:

ولا تَقرَبوا مالَ اليتيم إلّا بالّتى هى أحسنُ حَتّى يَبلُغَ أشُدَّه ـ ١٥٢/٦

وإن كان الظاهر كونَ القيد متعلّقا بالحكم وهو النهى عن القرب بمال اليتيم، لابالموضوع وهو اليتيم.

*

يثرب

راجع مادّة ثرب.

وفى التهذيب ٧٨/١٠ ـ لا تثريبَ عليكم. قال الزجّاج: لاإفساد عليكم. وقيل لاتَعداد للذنوب عليكم ولا تَوبيخ. ثَرّب فلان على فلان، إذا بكّتَه وعدّد عليه ذنوبه. يقال: ثَرب وثرّب وأثرب، إذا وبّخ. ورُوى عن النبىّ (ص): إنّه نَهى أن يقال للمدينة يَثرب، وسمّاها طِيبة. كأنّه كرِه ذِكر الثرب.

معجم البلدان ـ مدينة يثرب: قال المنجمّون: طول المدينة من جهة المغرب ستّون درجة ونصف. وعرضها عشرون. فهى فى مقدار نصف مكّة، ولها نَخيل كثيرة ومِياه، ونَخيلهم وزُروعهم تُسقَى من الآبار عليها العبيد، وللمدينة سور والمسجد فى نحو وسطها، وقبر النبىّ (ص) فى شرقىّ المسجد، وهو بيت مرتفع

ليس بينه وبين سقف المسجد إلّا فرجة، وهو مسدود لاباب له. وبقيع الغَرقد خارج المدينة من شرقيّها. وأُحُد جبل فى شمال المدينة. وأمّا المسافات: فانّ من المدينة الى مكّة نحو عشرين مرحلة. ومن الكوفة الى المدينة نحو عشرين مرحلة. ومثله من الرقّة ومن دمشق ومن فلسطين.

معرفة القبلة للبُغايرى ــ المدينة الطيّبة: فى طول ٣٩ درجةً و ٥٩ دقيقة. وفى عرض ٢٤ درجةً و ٥٧ دقيقةً.

والتحقيق

أنّ بلدة المدينة المنورّة أوّل بلدة شريفة مكرّمة بعد مكّة المطهرّة المحرّمة، فانّ الاسلام نشأ وانتشر منها، وفيها قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقبور الأئمّة الأربعة الطاهرة، وقبر بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين، وقبور أرحام النبىّ (ص) وأزواجه وأصحابه عليهم السّلام.

وسبق فى ثرب: أنّ يثرب اسم رجل من العمالقة وهو الّذى بنى هذه المدينة فسمّيت باسمه، وهو فى الأصل فعلٌ بمعنى يُوبّخ، والظاهر أنّ منشأ هذه التسمية هو الباعث فى نهى النبىّ (ص) عن هذا الاسم.

وأمّا طول البلد وعرضه: فقريبة ممّا فى معرفة القبلة.

يقول فى **قاموس الأعلام للسامى بالتركيّة**: مدينة الرسول المسمّاة بيَثرِب واقعة فى شمالىّ مكّة فى ٣٤٠ كيلومتراً، طولها الشرقىّ فى ٣٧/٣. وعرضها الشمالىّ فى ٢٥/٢٠.

وامّا المَرحلة بين المدينة ومكّة: فكّل مَرحلة عبارة عن مسير فى يوم، والمعمول فى الأغلب كونه أربعة أو ما يقاربها، فراسخ، فينطبق مقدار عشرين مرحلة: على ثمانين فرسخاً تقريباً.

وفى الخريطة الرسميّة من المملكة السَعوديّة: أنّ المسافة فيمابين مكّة والمدينة تعادل ٤٦٠ كيلومتراً.

وإذ يَقولُ المنافِقون... وإذ قالت طائفةٌ منهم يا أهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لكم فارجِعوا ويَستأذِنُ فريقٌ منهم النبيَّ ــ ١٣/٣٣

الآيات الكريمة نازلة فى جريان غزوة الخَندق وبنى قُريظَة، وهذا الجريان يسمّى بغزوة الأحزاب أيضاً، وهو واقع فى سنة خمس هجرىّ.

وفى التعبير بكلمة أهل يثرب: إشارة الى وقوعهم فى مورد التعبير والتوبيخ من جانب المنافقين.

إمتاع الأسماع ٢١٥ ــ ثمّ كانت غَزوة الخندق، وتسمَّى الأحزاب، وهى الغَزاة الّتى ابتَلى اللّهُ سبحانه فيها عبادَه المؤمنين وزَلزَلهم، وثبّت الايمان فى قلوب أوليائه، وأظهر ما كان يُبطنه أهل النفاق وفضحهم وقرَّعهم، ثمّ أنزل نصرَه ونصَر عبده وهزَم الأحزابَ وحدَه وأعزّ جُندَه وردَّ الكفَرة بغيظهم.

وكان من خبرها: أنّ رسول الله(ص) عسكَر يوم الثُلاثاء لثَمان مضَتْ من ذى القَعدة سنة خمس.

*

يأجوج

العين ١٩٨/٦ ــ أجّ: أجّت النارُ تَؤجُّ أجيجاً، وأجّجتها تأجيجاً. وائتجّ الحرُّ: اشتدّت أجّة الصيف. والأُجاج: الماء المرّ الملح، قال تعالى:

وهذا مِلح أُجاج ــ ٥٣/٢٥

وهو الشديد الملوحة والمرارة، مثل ماء البحر. ويأجوج ومأجوج، يقرأ بالهمزة وبغير الهمز، ومَن لم يهمز قال: هو مأخوذ من يجّ ومجّ، على بناء فاعول.

فرهنگ تطبيقى ــ מָגוֹג (ماجوج) سرزمين يأجوج ــ عبرى.

فرهنگ تطبيقى ــ מָגוֹג ، גוֹג (ماجوج، جوج) ــ سريانى، در قصّهٔ سريانى سكندر.

والتحقيق

أنّ هذه اللغة كما سبق فى مأجوج، مأخوذة من اللغة العبريّة، ولا يبعد الاشتقاق والتناسب بينها وبين مادّة أجّ بمعنى شدّة التوقّد، لشدّة خشونة وصلابة فيهم.

وكانوا ساكنين فى الشمال الشرقىّ من الصين فيما وراء السدّ، ولهم جمعيّة كثيرة من أهل الطغيان والعدوان.

قالوا يا ذَا القَرنينِ إنّ يأجوجَ ومأجوجِ مُفسِدون ــ ٩٤/١٨

حتّى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ وهم مِن كلّ حَدَبٍ يَنسلون ــ ٩٦/٢١

راجع مأجوج، وقد مرّ البحث عنهم وعن ذى القرنين والسدّ.

*

يد

مقا ــ يد: أصل بناء اليد للانسان وغيره، ويستعار فى المنّة، فيقال: له عليه يد، ويجمع على الأيادى واليُدِىّ. واليَد: القوّة، ويجمع على الأيدى. وتصغير اليد يُدَيَّه.

و جَمَعَ ناس يد الانسان على الأيادى. و يدَيت على الرجل: مننتُ عليه. و يديته: ضربت يَدَه.

مصبا ــ اليد: مؤنّثة، وهى من المِنكب الى أطراف الأصابع، ولامها محذوفة وهى ياء، والأصل يدى، قيل بفتح الدال وقيل بسكونها. واليد: النعمة والاحسان، تسمية بذلك لأنّها تتناول الأمر غالباً، وجمع القلّة أيد، والكثرة الأيادى واليُدىّ. ويده عليه أى سلطانه، والأمر بيد فلان أى فى تصرّفه. وقوله تعالى:

حتّى يُعطوا الجِزيةَ عن يدٍ ــ ٢٩/٩

أى عن قدرة عليهم. وأعطى بيده إذا انقاد واستسلم. وقيل معنى الآية من

هذا. والدار فى يد فلان، أى فى ملكه. والقوم يد على غيرهم، أى مجتمِعون متّفقون. وبعته يداً بيد، أى حاضراً بحاضر، والتقدير فى حال كونه ماداً يده بالعوض وفى حال كونى ماداً يدى بالمعوَّض.

العين ١٠١/٨ ــ يدى: اليد معروفة. ويد النعمة هى السابغة، وهذه الضَيعة فى يد فلان، أى فى مِلكه، ولا يقولون: فى أيدى فلان، ولكن يقولون: بين يدَىْ، لكلّ شىء، وكقولهم: يَثورُ الرَهَج بين يدى المطر، وقال تعالى:

بين يدى عذاب شديد.

وذهب القوم أيدى سبَا، وأيادى سَبا، أى متفرّقين فى كلّ وجه، وكذلك الريح وغيره. والنسبة الى اليد يدِىّ على النقصان، والى الأب أبوىّ، لأنّهم يقولون: يدانِ فلا تظهر الياء، ويقولون: أبوانِ باظهار الواو. ويقولون: هم يد واحد على مَن سواهم، إذا كان أمرهم واحداً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو القوّة المجرية، سواء كان الإجراء فى خير أو شرّ، وسواء كانت مادّيّة أو معنويّة.

ومن مصاديقه فى الامور الخيريّة: كما فى:

أو يَعفُوَ الّذى بيده عُقدةُ النكاح ــ ٢٣٧/٢

ومصدِّقا لِما بين يدَيه من التوراة ــ ٤٦/٥

وفى الامور المربوطة بالشرّ والفساد: كما فى:

لَئن بسطتَ إلىَّ يدك لِتَقتُلَنى ما أنَا بباسطٍ يَدِىَ إليك لِأقتُلَك ــ ٢٨/٥

فويلٌ لهم مِمّا كسبَتْ أيديهم ــ ٧٩/٢

أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تُقطَّع أيديهم ــ ٣٣/٥

وفى موارد ينتسب الى الله عزّوجلّ: كما فى:

قل إنّ الفضلَ بيدالله يُؤتيه مَن يَشاء ــ ٧٣/٣

بيدك الخيرُ إنّك على كلّ شىء قَدير ــ ٢٦/٣

قل مَن بيده مَلَكوتُ كلّ شىء ــ ٨٨/٢٣

وهو الّذى أرسلَ الرِياحَ بُشراً بين يَدْى رَحمته ــ ٤٨/٢٥

وفيما وراء المادّة من الروحانيّين: كما فى:

فلَمّا رأى أيديَهم لاتَصِلُ اليه نكِرهم ــ ٧٠/١١

ولَو تَرَى إذِ الظالمونَ فى غَمَرات الموت والمَلائكةُ باسِطوا أيديهم ــ ٩٣/٦

والمعنى الجامع بين هذه الموارد: هو مظهر القوّة المجرية، وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموضوعات وباقتضاء الموارد وتناسبها، ففى مقام الربّ تعالى: بظهور الإرادة والقدرة فى أمر، بحيث يكون ذلك الأمر تحت إرادته وقدرته وسلطانه.

وفى مقام الروحانيّين ممّا وراء عالم المادّة: بظهور قوّة وقدرة مخصوصة لهم باقتضاء ذواتهم ووظائفهم المعيّنة لكلّ منهم.

وفى مرتبة الحيوان والانسان: باظهار قدرة وقوّة وعمل بواسطة اليد منهم وشبهها، واليد فيهم مَظهر القوّة والقدرة.

وفى ذلك المورد لاتختصّ اليد بموارد الخير، بل تستعمل فيها وفى مورد الشرّ والضرر. وهكذا فى موارد المعنويّات والروحانيّات.

وبغفلة عن هذه الحقيقة، قال قوم باثبات اليد الجسمانيّة لِلّه تعالى سبحانه، وقال قوم بما يلازم الجسمانيّة والمحدوديّة، كما فى قول اليهود:

وقالت اليهودُ يدُالله مغلولةٌ غُلّت أيدِيهم ولُعِنوا بما قالوا بل يداه مَبسوطتانِ يُنفِق كيف يَشاء ــ ٦٤/٥

قلنا إنّ اليد من الله عزّوجلّ: ظهور الارادة والقدرة، وجريان صفة القدرة تحت برنامج الارادة، وهذا معنى قوله تعالى:

يُنفِق كيف يشاء.

فانّ الاختيار من لوازم القدرة، وإلّا يكون العامل مضطرّاً ومجبوراً.

والإرادة كما سبق فى الرود: عبارة عن انتفاء مطلق الحدّ عن وجوده تعالى، فانّ انتفاء الحدّ المطلق عبارة اخرى عن انتفاء الكراهة والجبر، فاذا انتفى الحدّ والكراهة: يثبت الطلب والارادة والاختيار، أى اختيار ما هو الأصلح وطلب ما هو الخير والصلاح.

فظهر أنّ المغلوليّة فى مقام إجراء القدرة واختيار ما هو الخير: يلازم المحدوديّة والجبر والكراهة. وهذا المعنى منتف عن مقام الالوهيّة.

إنّ الّذينَ يُبايِعونَك إنّما يُبايِعون اللّهَ يدُ الله فوقَ أيدِيهم فَمَن نَكَث فانّما يَنكُثُ على نفسه ــ ١٠/٤٨

فانّ الرسالة الحقّة الخالصة إنّما تتحقّق بالفناء الكامل وانقطاع التوجّه والانصراف التامّ عن النفس، بحيث لايَرى نفسه ولا يعمل لنفسه، ولا يتكلّم إلّا بما قد أمر به، وهو المأمور بابلاغ ما كُلّف به.

فالرسول فى الحقيقة نازل منزلة المرسِل وواقع فى مقامه، ولا يُرَى فيه قولاً وعملاً إلّا ما يريد المرسِل ويختاره، فالموافقة والمبايعة والتسليم للرسول: تسليم ومبايعة لمرسِله.

ولازم أن يتوجّه كلّ أحد بأنّ يد الله فوق الأيدى، فانّ القدرة والإرادة الجارية المتجلّية من الله عزّوجلّ حاكمة ونافذة وقاهرة على أىّ قوة وقدرة ظاهرة من العبيد.

فلازم للعبيد أن يطيعوا الله ويبايعوه ويسلّموا اليه، ويبايعوا رسوله ويطيعوه، ولا يركنوا الى مالهم من القوّة والقدرة الصوريّة.

وبهذا الأصل فى المادّة يعلم أنّ اليد من جهة المصداق الحقيقىّ: هو مجموع الجارحة من ابتداء الأصابع الى المَنكِب، وهذا هو المتبادر عند الاطلاق مالم توجد قرينة تدلّ على مقدار معيّن منه.

ويدلّ على هذا الاطلاق: أنّ مجموع هذا العضو هو مظهر القوّة والقدرة،

لامقدار محدود منه، وهذه الجارحة تتحرّك عند العمل، وتظهر القوّة وإجراء الفعل بمجموع هذا العضو.

وهذا المعنى يستكشف من الآيات:

لَئن بَسطتَ إلىّ يدَك لِتقتلَنى ما أنا بباسط يدِىَ إليك ــ ٢٨/٥

ما قدَّمَتْ يداه ــ ٥٧/١٨

ومِن الجنّ مَن يعمَلُ بين يدَيْه ــ ١٢/٣٤

ألَهم أرجُل يَمشون بها أم لَهم أيدٍ يَبطِشون بها ــ ١٩٥/٧

وهو الّذى كفَّ أيدىَهم عنكم وأيديَكم عنهم ــ ٢٤/٤٨

يعلم ما بين أيدِيهم وما خلفَهم ــ ٢٥٥/٢

إذهمَّ قوم أن يَبسُطوا اليكم أيديَهم فكفّ أيديَهم عنكم ــ ١١/٥

فانّ بسط اليد وبطشها وفعّاليّتها وكفّها ومفهوم ما بين اليدين: إنّما تكون هذه الامور بعنوان الجارحة ومجموع اليد لابجزء منها.

وإذا اريد منها جزء مخصوص محدود: فتذكر قرينة معيّنة: كما فى:

وأدخِل يدَك فى جَيبك تَخرُجْ بَيضاءَ ــ ١٢/٢٧

ونزَع يدَه فاذا هى بَيضاءُ للناظِرين ــ ١٠٨/٧

يومَ يَعَضُّ الظالمُ على يَدْيه ــ ٢٧/٢٥

إذا قُمتم الى الصلوة فاغسِلوا وجوهَكم وأيدِيَكم الى المَرافِق ــ ٦/٥

فامسَحوا بوجوهِكم وأيدِيكم منه ــ ٦/٥

ويَنهَونَ عن المعروف ويَقبِضون أيديَهم ــ ٦٧/٩

والسارقُ والسارقة فاقطَعوا أيديَهما ــ ٣٨/٥

فلمّا رأينَه أكبَرنَه وقطَّعنَ أيديَهنَّ ــ ٣١/١٢

والقرينة قد تكون حاليّة أو مقاميّة، ولا اختصاص لها بالمقاليّة.

وأمّا شهادة الأيدى وتكلّمها يوم القيامة: كما فى:

أليومَ نَختِم على أفواهِهم وتُكلّمُنا أيدِيهِم وتَشهَدُ أرجُلُهم بما كانوا

يَكسِبون ــ ٣٦/٦٥

يومَ تَشهَد عليهم ألسِنَتُهم وأيديهم وأرجُلُهم بما كانوا يَعملون ــ ٢٤/٢٤

قلنا فى الختم: إنّه مايقابل الفتح والبدء، أى البلوغ الى الآخر والنهاية وهو الاكمال والتتميم للشىء. والشهود: علم بحضور عند المعلوم ومعاينة المعلوم والإحاطة به. والتكليم: إبراز الكلام فى مقابل المخاطب، وإبراز الكلام وإظهاره وتبيينه يختلف باختلاف العوالم ومقامات المتكلّم والمخاطب وباقتضاء مراتب الفهم والألسنة واللغات، بكلام لفظىّ أو معنوىّ أو القاء روحانىّ. واليد قلنا إنّها عبارة عن مَظهر للقوّة المُجرية، وهذا فى كلّ موضوع بحسبه.

ولا يخفى أنّ هذا البدن المادّىّ آلة للعمل ووسيلة فى إجراء النيّة والمقصود، كسائر الآلات الظاهريّة والوسائل المتداولة، وهو دائماً فى تحوّل وتغيّر، من قوّة الى ضعف، ومن صحّة الى مرض، ومن صغر الى كبر، ومن شباب إلى هرم ونزول وسقوط وتحليل قوى بدنيّة، الى أن ينتهى الى الفوت التامّ والموت وترك البدن وقواه بالكلّيّة.

وهذا هو المراد من قوله تعالى:

أليومَ نَختمُ على أفواهِهم.

فيبلغ الفمّ وكذلك مايتعلّق به من اللسان ومخارج الفم وتموّج الهواء وغيرها، الى نهاية مسيره وكمال وجوده الخاصّ، فيُختَم جريان حياته.

فحينئذ يتبدّل بدنه المادّىّ الى بدن برزخىّ لطيف، فيكون هذا البدن البرزخىّ هو الآلة والمُظهر لما فى السريرة والمُجرى لما يقصده، وبه يعمل ويتكلّم ويرى ويتحرّك بسرعة ولطف ودقّة، وهو ممّا وراء عالم المادّة وكذلك قواه وأعماله.

فالحاكم الأصيل والوجود المستقلّ بنفسه: هو الروح الانسانىّ، وهو الباقى الثابت الأصيل الفعّال فى عالم الروح والجبروت بنفسه، وفى عوالم المادّة والبرزخ بوسيلة البدن المادّىّ والبرزخىّ.

وكما أنّ اليد فى البدن المادّىّ آلة فى إجراء العمل ومَظهر للقوّة الكامنة فى النفس: كذلك اليد البرزخىّ المناسب فى البدن البرزخىّ.

فيعلم أنّ بختم تلك الأفواه و الأيدى، يظهر بدن برزخيّ لطيف، و هو يستخدم أعضاءه و قواه بتناسب عالمه، و يظهر أنّ المتكلّم الأصيل هو الروح، و هو يتكلّم فى كلّ عالم بحسبه و باقتضاء خصوصيّات محيطه.

ولا يذهب عليك أنّ المراد من الأفواه والأيدى والأرجل: هذه الأعضاء المادّيّة الموجودة، فانّها مختومة عليها بالموت.

راجع مادّة شهد.

وأمّا مفاهيم المنّة والنعمة والملك والاحسان والتصرّف: فمن مصاديق الأصل باختلاف موارد إجراء القوّة.

وأمّا الأيد: فقد سبق أنّ الأصل فيه هو القوّة مع الحفظ، فبينها وبين مادّة اليد اشتقاق أكبر. وقد اختلطت المادّتان فى بعض كتب اللغة، لتقارب اللفظ والمعنى.

*

يس

مجمع البيان ــ قيل: يس معناه يا انسان، عن ابن‌عبّاس وأكثر المفسّرين. وقيل معناه يامحمّد، عن سعيدبن جبير ومحمّدبن الحنفيّه. وقيل معناه ياسيّد الأوّلين والآخرين. وقيل: هو اسم النبىّ (ص)، عن علىّ (ع) وأبى‌جعفر(ع).

والتحقيق

أنّ الحروف المقطّعة فى أوائل السور من المتشابهات بالنسبة الينا، لأنّها من الرموز المكنونة لايعلمها إلّا الله عزّوجلّ ورسوله الّذى نزل عليه الكتاب.

ولا يبعد أن يكون لفظ يس، إشارة الى الرسول، فانّ الحرف الوسط من

الرسول هو السين، وقد سمّى النبيّ (ص) به بهذه المناسبة، مضافاً الى أنّ حرف السين متساويا الزُبُر والبَيّنة، فانّ الزبر وهو المكتوب من الحرف عدده ستّون، والبيّنة منه وهو الزائد فى التلفّظ (ين) أيضاً عدده ستّون، فيتساوى الظاهر المكتوب منه، مع الباطن الملفوظ من جهة الزيادة فيه.

وهذا المعنى يناسب وجود النبيّ الأكرم المعتدل التامّ ظاهراً وباطناً.

وأيضاً: إنّ السين هو الحرف الخامس عشر من دائرة ابجد العبريّة، وعدده بالأبجد ستّون، ورُبع الستّون ١٥ يوافق مرتبة الحرف فى الدائرة، وهاتان الخصوصيّتان مخصوصتان بهذا الحرف.

ثمّ إنّ السورة المباركة تذكر فيها مباحث كثيرة وآيات شريفة متتالية فى رابطة الرسول وتابعيه ومخالفيه، فيقول تعالى:

يس، والقرآنِ الحكيم إنّك لَمِن المرسَلِين على صِراطٍ مستَقيم... لِتُنذرَ قَوماً ما أُنذِرَ آباؤهم... واضرِبْ لهم مَثلاً أصحابَ القرية إذ جاءَها المُرسَلون إذ أرسَلنا اليهِم اثنين فكذّبوهما... الآية.

وتذكر أيضاً كلمات مبحوث عنها، وفيها السين أو الياء، كالسدّ، والسواء، والمسّ، والسرف، والسعى، والسؤال، والسمع، والسلخ، وغيرها. وكاليد، ويا للخطاب، والياء للغيبة فى صيغ المضارع، والآية، الويل، واليوم، وغيرها.

*

يسر

مصبا ــ اليسار بالفتح: الجهة، واليَسرة بالفتح أيضاً مثله. وقعَد يَمنة ويَسرة ويَميناً ويَساراً وعن اليمين وعن اليَسار واليُمنى واليُسرى والمَيمنة والمَيسرة، بمعنى. وياسَر: أخذ يساراً، فهو مُياسِر وزان قاتَل فهو مُقاتل، والأمر منه ياسِرْ، وربّما قيل: تَياسَر فهو مُتياسِر. واليَسار أيضا العضو واليُسرى مثله. قال ابن قتيبة: اليمين واليسار مفتوحتان، والعامّة تكسرهما. واليَسار بالفتح لاغير: الغنى والثروة،

مذكّر، به سمّى. وأيسَرَ: صار ذا يَسار. والمَيسُرة بضمّ السين وفتحها، والمَيسور، واليُسر بضمّ السين وسكونها: ضدّ العُسر. وفى التنزيل:

إنّ معَ العُسْر يسراً.

فطابق بينهما، ويَسُر الشيء: قلّ، فهو يَسير. ويَسِر الأمر يَيسَر يَسَراً من باب تعِب، ويَسُر يُسراً من باب قُرب، فهو يسير: أى سهل، ويسَّره الله فتيسَّر واستيسَر بمعنىً. والمَيسِر: مثال مسجِد، قِمار العرب بالأزلام. يقال منه: يسَر الرجل من باب وعد، فهو ياسر، وبه سمّىّ.

مقا ــ يسر: أصلان يدلّ أحدهما على انفتاح شيء وخفّته، والآخر على عضو من الأعضاء. فالأوّل ــ اليُسر: ضدّ العُسر. واليَسَرات: القوائم الخِفاف، ويقال: فرس حسن التَيْسور، أى حسَن نقل القوائم. ومن الباب: يسَّرت الغنمُ، إذا كثر لبنها ونسلها. ويقال: رجل يَسْر ويَسَر، أى حسَن الانقياد. واليَسار: الغِنى. ومن الباب: الأيسار: القوم يجتمعون على المَيسِر، واحدهم يَسَر. والمَيسِر: القِمار. والكلمة الاخرى: اليَسار لليد. يقال تَياسَروا، إذا أخذوا ذاتَ اليَسار، وياسَروا، هو أجود.

العين ٢٩٥/٧ ــ يسر: يقال: إنّه لَيَسْر: خفيف، ويَسَرٌ: أى ليّن الانقياد، سريع المتابعة، يوصف به الانسان والفرس. واليَسار: اليد اليُسرى. والياسِر كاليامِن، والمَيسَرة كالمَيمنَة. واليُسر: اليَسار، أى الغنى والسَعة. والأيسار: الّذين يجتمعون على الجَزور فى المَيسِر، الواحد يَسَر.

تفسير الكشّاف آيه ٢١٩/٢ ــ والمَيسِر: القِمار، مصدر من يسر كالموعِد والمرجع، يقال: يسرته إذا قمرته، واشتقاقه من اليُسر، لأنّه أخذ مال الرجل بيُسر وسهولة من غير كدّ ولا تعب، أو من اليَسار، لأنّه سلب يَساره. وكانت لهم عشرة أقداح وهى الأزلام والأقلام والفذّ والتوأم والرقيب وغيرها، لكلّ واحد منها نصيب معلوم من جَزور ينحرونها ويُجزّءونها عشرة أجزاء، ثمّ يدخل اليد فيخرج باسم رجل رجل قِدح منها، فيأخذ النصيب الموسوم له ذلك القِدح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو سهولة فى سعة، ويقابلها العُسر وهو كما سبق عبارة عن شدّة وصعوبة فى مضيقة.

ومن آثار الأصل: الخفّة، الانفتاح، الغنى، الانقياد، اللينة، سرعة فى المتابعة، وحسن الجريان والسير، كلّ فى مورد.

وأمّا بمعنى العضو الياسر أو الجهة اليسار: فبمناسبة حصول تهيّؤ ومساهلة وسعة فى الأمر فى قبال جهة اليمين واليد اليمنى.

وأمّا المَيسِر بمعنى القمار: فهو كما فى الكشّاف، بمناسبة سهولة وسعة فى جريان أخذ المال فى مدّة محدودة بدون تعب ومشقّة.

ويدلّ على الأصل تقابل اليسر والعسر فى القرآن المجيد: كما فى:

فانّ مع العُسر يُسراً ــ ٥/٩٤

سيَجعلُ الله بعد عُسر يُسراً ــ ٧/٦٥

يُريدُ الله بكم اليُسرَ ولا يُريد بكم العُسرَ ــ ١٨٥/٢

والكلمتان تطلقان على الامور الروحانيّة والماديّة، ويظهر من الآيات الكريمة: أنّ الله عزّوجلّ لايريد لعباده فى حياتهم ماديّة أو روحانيّة، وفى جريان عيشهم إلّا يسراً ورخاءاً وسعة، ولا يريد بهم عسراً وشدّة ومضيقة بحال.

هذا إذا لم يريدوا فى جريان معاشهم الدنيوىّ أو فى عيشهم الروحانىّ عسراً ومضيقة وضلالاً وعدواناً. وأمّا إذا اتّبعوا الهوى والشيطان، وسلكوا فى طريق الغوى والطغيان وأداموا فى الخلاف والعصيان: فانّ الله تعالى يقطع عنهم رأفته ولطفه ورحمته، كما قال:

وأمّا مَن بَخِل واستَغنى وكذّب بالحُسنَى فسنُيسّره للعُسرى ــ ١٠/٩٢

أولئك لم يُؤمِنوا فأحبَط الله أعمالَهم وكان ذلك على الله يسيراً ــ ١٩/٣٣

ومَن يَفعلْ ذلك عُدواناً وظلماً فسَوفَ نُصليه ناراً وكان ذلك علَى الله

يسيراً ــ ٣٠/٤

فانّ الله عزّوجلّ يجازى من عادى الله وعادى رسولَه وعادى خلقه الضعفاء، وأضاع حقوقهم وانقطع عنهم بالاستكبار والظلم والاستغناء، فمجازاتهم وأخذهم فى نهاية السهولة لِلّه تعالى، وهو فى سعة وانطلاق من القدرة.

ثمّ إنّه تعالى قد صرّح بتسهيلات وافية فى موارد مخصوصة بالنسبة الى عباده، لطفاً منه ورحمة وفضلاً، من جهة إتمام النعمة لهم:

١ ــ تيسير القرآن حتّى يهتدوا بهُداه ويسترشدوا بارشاده ويجدوا مطلوبهم من الحقّ والسعادة والفلاح فى عيشهم دنيويّاً وأُخرويّا: كما فى:

ولَقد يسّرنا القرآنَ للذِكر فهَل من مُدَّكِر ــ ١٧/٥٤

٢ ــ تيسير القرآن من حيث هو ومن جهة عذوبة الألفاظ وفصاحة الكلام وإحكام اللغات ورعاية الحقائق فى الألفاظ والمعانى وحسن الجريان فى مقام التكلّم والقراءة: كما فى:

فإنّما يَسّرناه بلِسانك لِتُبشِّر به المتّقِينَ وتُنذِربه قَوماً لُدّاً ــ ٩٧/١٩

٣ ــ تيسير السبيل الّذى يسلكه الانسان الى الوصول بسعادة وفلاح، والبلوغ الى كماله وروحانيّته، وذلك التسهيل بتكوينه على نورانيّة بالعقل والقوى الروحانيّة، وبارسال أنبياء مبعوثين لهدايتهم، وبانزال كتب وأسفار سماويّة لإرشادهم، وبايجاد وسائل اخر تبيّن مصالحهم ومفاسدهم وخيرهم وضررهم: كما فى:

مِن نُطفة خلَقه فقدَّره ثمّ السبيلَ يسَّره ــ ٢٠/٨٠

٤ ــ تيسير السلوك برفع الموانع وإيجاد المقتضيات فى المرتبة الثانية، لأهل التقوى والمجاهدة والطاعة والصدق: كما فى:

فأمّا مَن أعطَى واتّقَى وصدَّق بالحُسنَى فسنُيسِّرُه لليُسرَى ــ ٧/٩٢

ومَن يَتّقِ اللّهَ يَجعلْ له من أمره يُسراً ــ ٤/٦٥

وأمّا مَن آمَن وعمِل صالِحاً فلَه جَزاءً الحُسنَى وسَنقول له مِن أمرِنا يُسراً

ـ ٨٨/١٨

٥ ـ تيسير وتسهيل فى التكاليف والطاعات الدينيّة، لطفاً منه ورحمة وعطوفة: كما فى:

فتابَ علَيكم فاقرءُوا ما تَيسَّر من القُرآنِ ـ ٢٠/٧٣

فإن أُحصِرتم فما استَيسَر مِن الهَدْى ـ ١٩٦/٢

وإن كان ذو عُسرة فنَظِرة الى مَيسَرة ـ ٢٨٠/٢

فنفى فى هذه الموارد العسر والحرج، فيسقط التكليف عند مواجهته بالعسر والشدّة، ويلاحظ اليسر ومقدار السهولة.

والذارِياتِ ذَروا فالحامِلاتِ وِقراً فالجارِياتِ يُسراً فالمقسِّماتِ أمراً ـ ٤/٥١

سبق فى قسم: أنّ المراد النفوس السالكين من الأولياء والصالحين والأنبياء والملائكة المقرّبين الحاملين للمعارف الإلهيّة والفيوضات الربّانيّة، ثمّ جريانهم وسيرهم فى نشرها وتقسيمها.

وهكذا تشمل الآية الكريمة موضوعات وسيّارات منيرة تحمل نوراً وحرارة وتعطى فيوضات وبركات فى عوالمها.

وهذا اليسر والسهولة فى جريانها: بواسطة نظام تامّ ومقرّرات ثابتة وضوابط معيّنة، وانقيادها لهذه المقرّرات التكوينيّة والتشريعيّة، وخضوعها فى قبال وظائفها المعيّنة فيما تيسّر لها، بوجود الشرائط والوسائل والمقتضيات اللازمة فى مواردها.

يَسألونَك عن الخَمر والمَيْسِرِ قل فيهما إثمٌ كبير ومَنافِعُ للناسِ وإثمُهما أكبرُ مِن نَفعهما ـ ٢١٩/٢

إنّما الخمرُ والميسِرُ والأنصابُ والأزلام رِجسٌ من عمَل الشيطانِ فاجتنِبوه لعَلّكم تُفلِحون إنّما يُريدُ الشيطانُ أن يوقِعَ بينَكم العداوةَ والبَغضاءَ فى الخمر والمَيسِر ويَصُدَّكم عن ذِكرالله وعن الصَلوةِ ـ ٩٠/٥

سبق أنّ الخمر كلّ مسكِر يغطّى العقل والقوى المدركة من أىّ مادّة تؤخذ. والنَصْب: كصَعب كلّ ما يُنصَب علامة يتوجّه اليه ويكون مقصوداً فى الجملة. والزَلَم: القِدح وهو السهم يستعمل فى القمار. وقلنا إنّ المَيسِر من اليُسر مصدر ميمىّ كالمَوعِد، أو اسم مكان بمعنى مورد اليسر ومحلّ فيه اليُسر.

والميسِر أتمّ وسيلة وأشدّ موضوع فى استحصال الفائدة والغنيمة والربح، فى زمان محدود قصير، بعمل سهل يسير تفريحىّ.

وهذه المنافع وإن كانت كثيرة فى بعض الموارد، إلّا أنّها تلازم مضرّة لطرف آخر بل وقد توجب خسارة تامّة وسقوطاً كاملاً فى حياته وفى حياة عائلته، مضافاً الى فقدان الرضا والوفاق بينهما، بل حصول عداوة وبغض واختلاف شديد.

وهذه الحالة توجب انكداراً وظلمة فى القلب، وتذهب بالمحبّة والصفا والخلوص والتوجّه الى الحقّ والى الله المتعال والى ذكره.

*

أليَسَع

المعارف ٥٢ ــ وكان أليسع تلميذ إلياس، فدعاه إلياس، فنبّأه الله بعده، وأيّده بمثل روح إلياس.

تاريخ الطبرى ٢٣٩/١ ــ إلياس بن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران. ثمّ إنّه أوَى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له أليسع بن اخطوب به ضُرّ، فآوته وأخفت أمرَه، فدَعا إلياس لابنها فعوفى من الضُرّ الّذى كان به، واتّبع أليسعُ إلياس فآمن به وصدّقه ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب، وكان إلياس قد أسنّ وكبُر، وكان أليسع غلاماً شابّا.

البَدء والتاريخ ١٠٠/٣ ــ أليسع بن اخطوب وكان تلميذ الياس فنبّأه الله بعده، وقد يقال: إنّ أليسع هو ذوالكفل، وقيل هو الخضر، وقيل هو ابن العجوز. وفى كتاب أبى حذيفة: أنّ ذا الكفل هو أليسع بن اخطوب تلميذ إلياس، وليس هو

أليسع الّذى ذكره الله فى القرآن.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى: אֱלִישָׁע (إليشاع) از أنبياء بنى اسرائيل.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى: إليشَع. يونانى ــ إليسا، إليساى.

والتحقيق

أنّ هذه الكلمة عبريّة، واستعملت فى السريانيّة واليونانيّة أيضاً قريبة منها.

وقد سبق فى أليسع بحوث حولها وفى خصوصيّاتها فراجعه.

وزكريّا ويَحيَى وعيسَى وإلياسَ كلّ من الصالِحين واسماعيلَ واليَسَعَ ويونُسَ ولوطاً وكلاًّ فَضّلنا على العالَمين ــ ٨٦/٦

واذكُرْ إسماعيلَ واليَسَع وذا الكِفل وكلّ من الأخيار ــ ٤٨/٣٨

قلنا فى إلياس: إنّ أمثال هذه الآيات الكريمة، لا تلاحظ فيها خصوصيّة زمانيّة من جهة التقدّم والتأخّر فى التعبير، والأغلب فى تلك الموارد: النظر الى اشتراكهم فى خصوصيّة مذكورة فى الآية.

ففى الآية الاولى: يستفاد منها أنّ أليسع النبىّ فى رديف إسماعيل ويونس ولوط فى خصوصيّة فضيلتِهم على العالمين. وفى الآية الثانية: يستفاد منها أنّ أليسع فى رديف إسماعيل وذى الكفل فى جهة كونهم من الأخيار. فهو من الأنبياء المفضّلين على العالمين ومن الأخيار. ولا يخفى أنّ كلمة أليسع معرّب إليشاع، والهمزة فى أولها قد شبّهت بهمزة الوصل فى أل التعريف، ففتحت الهمزة وحذفت فى الوصل.

ثمّ إنّه عاش فى القرن السابع قبل الميلاد تقريباً.

*

يسف

قاموس الكتاب المقدّس ــ يوسف: سيزيد. أوّل مولود من راحيل، وكان يعتقد بأنّ الله تعالى سيَهَب له ولداً آخر، وعلى هذا سمّاه بيوسف. وتُوفّى فى سنّ ١١٠، وحُنّط جسده فى مصر وطلّى بالأطلية الدافعة للهواء والماء، ونقل على حسب وصيّته الى كنعان، الى أن دفنوه بجنب أجداده.

المعارف ٤١ ــ وكان بين دخول يوسف مصر الى أن دخَلها موسى بن عمران اربعمائة سنة، وعاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثا وعشرين سنة. وفى التوراة: إنّه عاش مائة وعشر سنين. ووُلد ليوسف إبنان: إفرائم وهو جدّ يوشع بن نون بن إفرائم. والآخر ميشا. فوُلِد لميشا ابن يقال له موسى، فتنبّأ قبل موسى بن عمران، وزعم أهل التوراة إنّه هو الّذى طلب الخِضر.

المروج ٢٧/١ ــ وكان أحبّ ولد يعقوب اليه يوسف، فحسده إخوته على ذلك، وقبض الله يوسف بمصر وله مائة وعشرون سنة وجُعل فى تابوت من الرخام وسدّ بالرصاص وطلّى بالأطلية الدافعة للهواء والماء، وطرح فى نيل مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده. وقيل إنّ يوسف أوصى أن يحمل فيدفن عند قبر ابيه يعقوب فى مسجد إبراهيم عليه السّلام.

تاريخ ابن الوردى ١٦/١ ــ ووُلد ليعقوب يوسف وليعقوب إحدى وتسعون سنة، وفارقه وعمره ثمانى عشر سنة، وافترقا إحدى وعشرين سنة، واجتمعا بمصر وعُمر يعقوب مائة وثلاثون سنة، وبقيا مجتمعَيْن سبع عشر سنة، فعمر يوسف لمّا تُوفّى يعقوب ستّ وخمسون سنة، وعاش يوسف مائة وعشر سنين، فمولد يوسف لمضىّ مائتين وإحدى وخمسين من مَولد ابراهيم، ووفاته لمضىّ ثلثمائة وإحدى وستّين من مَولد ابراهيم، وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع سنين محقّقاً. وتُوفّى بمصر ودفن بها، حتّى كان من موسى وفرعون ما كان، فلمّا سار موسى ببنى إسرائيل الى التيه: نبش يوسف وحمله معه الى التيه، حتّى مات موسى، فلمّا

قدم يوشع ببنى إسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس، وقيل عند الخليل.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ يوسِف، يِهوسِف = كسيكه مى افزايد.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ ياوسِف = كسيكه مى افزايد.

والتحقيق

أنّ القرآن الكريم ينطق بالصراحة بموضوعات مهمّة ومسائل دقيقة فى حياة يوسف النبىّ العزيز الطاهر، لئلاّ يشتبه على أحد ما أُبهم من مجارى اموره وحياته، ونحن نشير إجمالاً الى كليّات منها ليعتبر المعتبر ويتّعظ بها المؤمن المستفيد.

١ ــ إنّه ابن يعقوب النبىّ ابن اسحق النبىّ ابن ابراهيم خليل الله، وامّه راحيل اخت ليّا زوجة يعقوب قبل راحيل، وأخوه من راحيل بَنيامين، ويوسف أحبّ اولاد يعقوب له، وإنّهم كانوا اثنى عشر إخوة وهم آباء الأسباط الاثنى عشر من بنى اسرائيل يعقوب:

إذ قالَ يوسفُ لأبيه يا أبتِ إنّى رأيتُ أحدَ عشَر كَوكباً ــ ٤/١٢

٢ ــ إنّ الله تعالى إجتبَيه وأتمّ نعمتَه عليه، وعلّمه من تأويل الأحاديث، ومن الحقائق والمعارف الّتى هى بواطن العلوم، واليها تأويل الظواهر من العلوم والأحاديث المتداولة بين الناس:

وكذلك يَجتَبيك ربُّك ويُعَلِّمُك مِن تأويل الأحاديث ــ ٦/١٢

٣ ــ إنّه من الأنبياء المكرّمين، وكان عاملاً بما يُؤمر به، وداعياً الى الله عزّوجلّ والى توحيده وعبادته، ولعلّه من زمان دخل السجن، فكان متوجّها الى الله تعالى ومتوكّلاً عليه ومفوّضا اليه، وداعياً اليه بمقدار إمكانه وعند الاقتضاء قولاً وعملاً:

ويُتمُّ نِعمتَه علَيك وعلى آلِ يعقوبَ كما أتمَّها على أبوَيْك من قبلُ إبراهيمَ وإسحقَ ــ ٦/١٢

ولَمّا بلَغ أشُدَّه آتيناه حُكماً وعِلماً ــ ٢٢/١٢

وتِلكَ حُجّتُنا آتيناها إبراهيمَ... ومن ذُرّيّته داوُدَ وسليمانَ وأيّوبَ ويُوسُفَ وموسى وهارونَ وكذلك نَجزى المحسِنين ــ ٨٤/٦

ولَقد جاءَكم يوسُف مِن قبلُ بالبيّناتِ فمازِلتم فى شكّ ممّا جاءَكم به حتّى إذا هَلَك قُلتم لَن يَبعثَ اللّهُ مِن بعدِه رَسولاً ــ ٣٤/٤٠

ولا يخفى أنّ تعليم التأويل، وإتمام النعمة كما أتّمها على ابراهيم واسحق، وإيتاء الحُكم القاطع والعلم الحقّ من الله، وإيتاءَ الحجّة القاطعة فى قبال المخالفين كما اوتى ابراهيم، وذكرَه فى عداد مَن جزاه الله من الأنبياء المحسنين، وإيتاءَ البيّنات واعتراف الناس برسالته والتأسّف من رحلته واليأس عن بعث رسول مثله: تصريح كامل فى نبوّته ورسالته.

٤ ــ ومن كلماته المذكورة فى كتاب الله عزّوجلّ، فى أعلى مقامات المعارف والحِكم الإلهيّة:

قال مَعاذَ اللّهِ إنّه ربّى أحسَن مَثواىَ إنّه لا يُفلِح الظالمون ــ ٢٣/١٢

قال ربِّ السِجنُ أحبُّ الىَّ مِمّا يَدعونَنى اليه وإن لم تَصرِفْ عنّى كيدَهنَّ أصبُ إليهنَّ وأكُن من الجاهِلين ــ ٣٣/١٢

واتَّبعتُ مِلّة آباءِى إبراهيمَ واسحقَ ويعقوبَ ما كان لَنا أن نُشرِكَ بالله مِن شىء ذلك مِن فَضلِ الله علَينا وعلى الناسِ ولكنَّ أكثر الناس لا يَشكُرون يا صاحِبَى السِجن ءَأربابٌ متَفرّقونَ خيرٌ أم اللّهُ الواحد القَهّار ما تَعبُدون مِن دُونه إلّا أسماءً سمّيتُموها أنتم وآباؤكم ما أنزَل الله بها مِن سُلطان إن الحُكمُ إلّا لِلّه ــ ٣٨/١٢

إنّه مَن يَتّقِ ويَصبِرْ فإنّ اللّهَ لا يُضيع أجرَ المحسِنين ــ ٩٠/١٢

إنّ ربّى لَطيفٌ لِما يَشاء إنّه هو العليمُ الحكيم ــ ١٠٠/١٢

فاطِرَ السمواتِ والأرضِ أنتَ وَلِيّى فى الدُنيا والآخِرة وتَوَفّنى مُسلِماً والحِقْنى بالصالِحين ــ ١٠١/١٢

وتوضيح هذه الكلمات الشريفة وتحقيقها يحتاج الى بسط المقال فى كتاب وسيع مشروح.

٥ ــ صبره واستقامته فى الله تعالى وفى العمل بوظائفه الإلهيّة، وتحمّله على أىّ أذى قولاً وعملاً، بحيث لا يُرى منه اضطراب وأقلّ تزلزل ووحشة وانحراف عن الحقّ:

وجاءُوا على قَميصِه بدَم كَذِبٍ ــ ١٨/١٢

فأدلَى دَلوَه قالَ يا بُشرَى هذا غلام وأسرُّوه بِضاعة ــ ١٩/١٢

وشَرَوْه بثَمن بَخسٍ دَراهمَ معدودَةٍ ــ ٢٠/١٢

وغلَّقتِ الأبوابَ وقالت هَيتَ لك ــ ٢٣/١٢

ثمّ بَدالَهم من بعدِ ما رَأَوُا الآيات لَيسجُنُنَّه حَتّى حين ــ ٣٥/١٢

فلم تُروَ فى هذه الموارد الصعبة، وفى قبال هذه الابتلاءات والشدائد، كلمة تدلّ على اضطراب وتزلزل فى باطنه.

نعم إنّه كان على فطرة طاهرة واستعداد عال وصدر منشرح وقلب معصوم ونيّة خالصة، خُلِق على ذاتيّات روحانيّة، واصطفاه الله من خلقه لمقام النبوّة، وهذا معنى قوله عزّوجلّ:

كذٰلِك لِنَصرِفَ عنه السُّوءَ والفَحشاءَ إنّه من عِبادنا المخلَصين ــ ٢٤/١٢

وجريان امور يوسف عليه السّلام مذكور فى التكوين من أصحاح السابع والثلاثين ــ فراجعه. وفى التكوين العبرىّ عبّر عنه بكلمة ــ يوسِف.

ويذكر فى ذيل كلمة يعقوب: ما يتعلّق به.

*

يعقوب

التكوين ٢٨ ــ فدَعا اسحقُ يعقوبَ وباركَه وأوصاه وقال له: لا تأخذْ زوجة

من بنات كَنعانَ، قم اذهَبْ الى فَدّان أرامَ الى بيت بَتوئيل أبى امّك وخذ زوجة من هناك من بنات لابانَ أخى امّك، واللّهُ القديرُ يُبارِكُك ويَجعلك مُثمِراً ويُكثِّرك ، فتكون جُمهوراً من الشُعوب ويُعطيك بركة إبراهيم لك ولِنَسلك معك، لِتَرِثَ أرض غُربتك.

وفى ٢٩ ــ ثمّ قال لابانُ ليعقوبَ أخبِرنى ما أُجرتُك؟ وكان لِلابانَ ابنتانِ اسم الكُبرى لَيْئَة، واسم الصُغرى راحيل، وكانت عَيْنا لَيئةَ ضعيفتينِ. وأمّا راحيل فكانت حَسنة الصورة وحَسنة المَنظر، وأحبّ يعقوب راحيلَ، فقال: أخدِمك سبعَ سِنين براحيلَ ابنتك الصُغرى.

وفى ٣٠ ــ وذكراللّهُ راحيلَ وسمع لها اللّهُ وفتَح رحمَها، فحبلت وولدت إبناً، فقالت قد نزَع الله عارى، ودعَتْ اسمه يوسفَ قائلة: يَزيدُنى الربُّ ابناً آخرَ.

وفى ٣٥ ــ وكان بنو يعقوبَ اثنى عشر: بنولَيئة: رَأوبَينُ وشِمعونُ ولاوى ويَهوذا ويَسّاكَرُ وزَبولونُ. وابنا راحيل: يوسف وبَنيامين. وابنا بِلهةَ جاريةِ راحيل: دانُ ونَفتالِي. وإبنا زِلفةَ جارية لَيئة: جادُ وأشيرُ.

وفى ٢٤/٢٥ ــ فلمّا كمُلَتْ أيّامها (رِفقة زوجة اسحق بنت بتوئيل واخت لابان) لتَلِد، إذاً فى بطنها توأمان: فخرج الأوّل أحمرَ كلّهُ كفَروة شَعر فدعَوا اسمَه عِيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقِب عِيسو فدُعِي اسمُه يعقوب، وكان اسحق ابن ستّين سنة.

المعارف ٣٩ ــ ويعقوب هو اسرائيل الّذى ولد الأسباط كلّهم. وكان اسحاق أمرَه أن لاينكح إمرأة من الكنعانيّين، وأن ينكح إمرأة من بنات خاله لابان، وكان الناس يومئذ يُزوّجون ويجمعون بين الاختين الى أن بعث الله موسى. ثمّ فارق يعقوب خاله، وعاد حتّى نازل أخاه عيصو، وعاش فى أرض مصر سبع عشرة سنة، وكان عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة، ودُفن عند قبر إبراهيم صلوات الله عليهما.

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من مادّة العقب عبريّا وعربيّاً، وهو إبن إسحق بن إبراهيم الخليل، وهو ملقّب باسرائيل، وسبق فى ذيل هذه المادّة اجمال ما يتعلّق به فراجعه.

ونذكر إجمالاً كلّيّات ممّا ورد فى القرآن الكريم فى حقّه:

١ ــ مقام نبوّته: فقال تعالى:

ووهَبْنا له إسحقَ ويعقوب وجعلنا فى ذرّيّته النُبوّةَ والكتابَ ــ ٢٧/٢٩

فلمّا اعتزلَهم وما يَعبُدون مِن دون اللّهِ وهَبْنا له إسحقَ ويعقوبَ وكُلاً جعلنا نبيّاً ــ ٤٩/١٩

٢ ــ نزول الوحى اليه: قال تعالى:

وأوحينا الى إبراهيم واسمعيلَ واسحٰقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيّوبَ ويونُسَ ــ ١٦٣/٤

ووهَبْنا له إسحقَ ويعقوبَ نافِلةً وكلاً جعلنا صالِحين وجعلناهم أئِمّة يَهدون بأمرنا وأوحَينا اليهم فعلَ الخيراتِ ــ ٧٢/٢١

٣ ــ نزول الأحكام والدين اليه: قال تعالى:

قولوا آمَنّا بالله وما أُنزِلَ إلينا وما أُنزِل الى إبراهيمَ وإسمعيل وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطِ وما اوتي موسى ــ ١٣٦/٢

٤ ــ تفضيله على العالَمين: قال تعالى:

ووهَبْنا له اسحقَ ويعقوبَ كلاً هدَيْنا ونوحاً هدينا من قبلُ... وكلاً فضّلنا على العالَمين ــ ٨٤/٦

واذكُر عِبادنا إبراهيمَ وإسحقَ ويعقوب... وإنّهم عِندنا لَمِن المصطَفَينَ الأخيار ــ ٤٥/٣٨

٥ ــ إتمام النعمة على آله من جانب الله: قال تعالى:

ويُتمُّ نِعمتَه علَيك وعلى آل يعقوبَ كما أتَمَّها على أبوَيْك من قبلُ إبراهيمَ واسحقَ ــ ٦/١٢

وإتمام النعمة على والد يعقوب وجدّه وآله: يدلّ على شموله يعقوب، وأمّا عدم التصريح بذكره فانّ الكلام من يعقوب(ع)، وهذا المعنى كان مسلّما مقطوعاً عند المخاطَب وهو ابنه يوسف، فلم يكن حاجة الى ذكره، بل كان ذكره غير مستحسن.

٦ ــ ومن كلماته التامّة فى المعارف:

إنّ الشيطانَ للانسانِ عدُوٌّ مُبين ــ ٥/١٢

فصَبرٌ جَميلٌ واللّهُ المستَعان ــ ١٨/١٢

فاللّهُ خيرٌ حافِظاً وهو أرحمُ الراحِمين ــ ٦٤/١٢

أللّهُ على ما نَقول وكيلٌ ــ ٦٦/١٢

وما أُغني عنكم مِن اللّهِ مِن شيء إنِ الحكمُ إلّا لِلّه عليه توكّلتُ وعلَيه فليَتوكّلِ المتوكّلون ــ ٦٧/١٢

إنّما أشكوبَثّى وحُزنى الى الله ــ ٨٦/١٢

ولاَ تَيأسوا مِن رَوح الله إنّه لايَيأس مِن رَوح اللّهِ إلّا القومُ الكافِرون ــ ٨٧/١٢

إنّى أعلمُ مِن الله ما لاتَعلمون ــ ٩٦/١٢

٧ ــ تحمّله الشدائد وصبره عليها: قال تعالى:

إنّى لَيحزُنُنى أن تَذهبوا به وأخاف أن يأكله الذِئبُ وانتم عنه غافِلون ــ ١٣/١٢

قالَ بل سوّلَت لكم أنفُسكم أمراً فصبرٌ جميلٌ ــ ١٣/١٢

قال هل آمَنُكم عليه إلّا كما أمِنتُكم على أخيه مِن قبلُ ــ ٦٤/١٢

قال يا أسَفَى على يوسفَ وابيَضّتْ عَيناه من الحُزن فهو كَظيم ــ ٨٤/١٢

٨ ــ علمه إجمالاً بالوقايع بتعليم الله عزّوجلّ: قال تعالى:

وكذلك يَجتَبيك ربّك ويُعلّمُك مِن تأويل الأحاديث ــ ٦/١٢

بل سوَّلَتْ لكم أنفُسكُم أمراً فصَبرٌ جميل ــ ١٨/١٢

وإنّه لَذو عِلم لِمّا علّمناه ولكنَّ أكثرَ الناس لا يَعلمون ــ ٦٨/١٢

عسَى الله أن يأتيَنى بهم جميعاً ــ ٨٣/١٢

وأعلمُ مِن اللّهِ ما لا تَعلمون ــ ٨٦/١٢

قال إنّى لأجِدُ ريحَ يوسف لَولا أن تُفنِّدون ــ ٩٤/١٢

ألم أقُل لَكم إنّى أعلمُ مِن الله ما لا تَعلمون ــ ٩٦/١٢

هذه الوجوه الثمانية كما شاهدتها مذكورة بالصراحة فى القرآن المجيد، وتدلّ على عظمة مقام يعقوب النبىّ (ص) وجلالته المعنويّة ونبوّته وصفاته الروحانيّة.

وفى قبال هذه الآيات الكريمة: ترى فى التكوين فى الأبواب المذكورة مطالب موهونة ضعيفة، بل مخالفة الحقّ والحقيقة.

يَعوق

وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتَكم ولا تَذرُنّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسراً ــ ٢٣/٧١

البيضاوى: قيل: هى أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السّلام، فلمّا ماتوا صوَّروا تبرّكاً بهم، فلمّا طال الزمان عبدوا، وقد انتقلت الى العرب، وكان وَدٌّ لكَلب، وسُواعُ لهَملان، ويغوثُ لمَذحِج، ويَعوقُ لمراد، ونَسرٌ لِحميَر. ومُنع صرفهما للعلميّة والعجمة. وقرأ نافع وُدّاً بالضمّ.

لسا ــ عوق: رجل عَوق: لاخير عنده. وعاقه عن الشىء يَعوقه عَوقاً: صرفه وحبسه، ومنه التعويق. ويَعوق: اسم صنم كان لكِنانة عن الزجّاج. وقيل: كان لقوم نوح. وقيل: كان رجلاً من صالحى زمانه قبل نوح، فلمّا مات جزع عليه قومه

فأتاهم الشيطان فى صورة إنسان، فقال: أُمثِّله لكم فى محرابكم حتّى تَروه كلّما صَلّيتم، ففعَلوا ذلك.

وكذلك يَغوث: اسم صنم أيضاً كان لقوم نوح، والياء فيهما زائدة، أى فى يعوق و يغوث.

الأصنام ١٠ ــ واتّخذت مَذحِجٌ وأهل جُرَش يَغوث. واتّخذت خيوانُ يَعوقَ، فكانت بقرية لهم يقال لها خَيوانُ من صَنعاءَ على لَيلتين ممّا يَلى مكّة.

وفى ص ٥٧ ــ يعوق: فكانت بقرية يقال لها خَيوان، تعبُده هَمْدان ومَن والاها من أرض اليمن.

والتحقيق

أنّ هذه الأصنام كانت مورد توجّه وعبادة فيمابين قوم نوح، كما هو المصرّح به فى الآية الكريمة من سورة نوح.

وأمّا اللغات فكانت قريبة من العربيّة والعبريّة، ولعلّ أصل كلمة يعوق قبل تحوّله الى العربيّة أيضاً كان بمعنى الصرف والمنع، وكانوا متوجّهين الى هذا الصنم باعتقادهم أنّه كان يصرفهم عن الانحراف والابتلاء ويحفظهم عن الحوادث. كما أنّ توجّههم الى يغوث بلحاظ الاستغاثة.

ولا سبيل لنا الى التحقيق أزيد من هذا المقدار.

*

يغوث:

الاشتقاق ٩٦ ــ يغوث: الصنم المذكور فى القرآن فأظنّ أنّ اشتقاقه من غاث يغوث غَوثاً، فاستعملوا مصدره وتركوا تصريفه، إلّا انّهم لم يقولوا إلّا أغاثَنى، ولم يجىء فى الشعر الفصيح، وقد سمّوا غَوثاً وغُوَيثاً وغِياثا.

وفى ص ١٥٣ ــ ويَغوث: صنم معروف، كان أصله يَغْوُثُ، فقلبوا حركة

الواو على الغين.

الأصنام ٥٧ ــ وأجابته مَذحِج. فدفع الى أنعَم بن عَمرٍ والمُرادىّ يَغوثَ، وكان بأكمَة باليمن، يقال لها مَذحِجُ، تعبُده مَذحِجُ ومَن والاها.

وفى ٥٤ ــ وكان عمرو بن لُحَيّ كاهناً، وكان قد غلَب على مكّةَ، وكان له رَئِيّ من الجنّ، فقال له: إيت ضَفَّ جُدّة تَجد فيها أصناماً مُعَدّة، فأوردها تِهامة، ثمّ ادعُ العرب الى عبادتها تُجاب. فأتَى شَطّ جُدّة فاستشارها ثمّ حمَلها حتّى وردَ تِهامة، وحضَر الحَجُّ فدعا العربَ الى عبادتها قاطبةً، فاجابه عوف، فدفع اليه وَدّاً، فحَمَله الى وادى القُرى فأقرّه بدومة الجندل.

والتحقيق

أنّ الكلمة كما قلنا فى يعوق معربّة من لغة عبريّة أو ما يقربها، وكانت مستعملة فى زمان نوح عليه السّلام، كما تدلّ عليه الآية الكريمة، ولعلّها كانت بمعنى الاستغاثة لاستغاثة القوم منها فى ابتلاءاتهم.

يقول فى تفسير **الكشّاف** فى ذيل آية ٢٣/٧١:

قال نوحٌ ربِّ إنّهم عصَوْنى... وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتَكم ولا تَذرُنّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسراً.

هذه المسمّيات كانت أكبر أصنامهم عندهم، فخصّوها بعد قولهم لا تذرُنّ آلِهتكم، وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح الى العرب، فكان وَدّ لكَلب وسُواع لهَمْدان ويَغوث لمَذحِج ويعوق لمراد ونَسر لِحمْيَر.

ثمّ إنّ يغوث ويعوق غير منصرفين للعلميّة ووزن الفعل، وهذه الكلمات عربيّة أو معرّبة، وليست بأعجميّة حتّى توجب صرف الانصراف فى كلمة سُواعٍ. وأمّا الوَدّ والنَسر: ففيهما مضافاً الى العربيّة: سكون وسطهما مع كونهما فى ثلاثة أحرف.

*

ياقوت

تَنْسوخ نامه للخواجه نصير ــ ياقوت: معادن أنواع الياقوت فى شرق الهند قريباً من جزيرة سرنديب، و أشرف أنواعه الأحمر الشفّاف الخالص، و يوجد منه ألوان أُخر من الرمّانى و البنفسجىّ و المعصفر و غيرها. و الياقوت من أشرف الجواهر طبعاً و متانة و صلابة و بقاءاً و قيمةً، و له مقاومة فى قبال الحرارة و النار، وله آثار و خواصّ طبّيّة.

مفردات المَخزن ــ ياقوت: من الأحجار النفيسة المعدنيّة وهو عظيم القدر والقيمة، وله أصناف من جهة اللون، وأفضلها الأحمر الشفّاف الصافى الخالص، وهو أصلب من جميع الأحجار إلّا الألماس، والرائحة الكريهة والدُهن والعَرَق تؤثّر فى لونها، ويتكوّن من الكبريت والزيبق الصافى.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ ياقِينتِين

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ ياقونتا = ياقوت

فرهنگ تطبيقى ــ يونانى ــ ياكِيندوس

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من اليونانيّة والسريانيّة، وقد يبحث فى الطبيعيّات وعلوم معرفة الأرض عن مادّتها وأنواعها ومعادنها وكيفيّة تكوّنها وخواصّها، فليراجع اليها.

فيهنّ قاصِراتُ الطَرفِ لَم يَطمِثْهُنَّ إنسٌ قبلَهم ولا جانّ... كأنّهنَّ الياقوتُ والمَرجان ــ ٥٥/٥٨

قلنا إنّ المَرجان هو اللؤلؤ والصدف. ويلاحظ فى تشبيه القاصرات بالياقوت جهة اللون الجالب والصفاء واللمعان والثبات والصلابة. والاستقامة والحسن. وفى تشبيهها بالمرجان جهة المحفوظيّة واللطف والبهاء واللمعان

والتربية.

وجمع الضمير فى فيهنّ: باعتبار وجود جنّات بتعداد النفوس الخائفين، فانّ كلمة جنّتان ذكرت بالتنكير: أى لكلّ من الخائفين جنّتان.

وهذه القاصرات موجودة فى تلك الجنّات، وغير مخصوصة بالجنّتين، و على هذا قد ذكرت القاصرات أيضاً منكّرة.

والمراد من القاصرات: النفوس الزكيّة الطاهرة المحدودة من جهة الوظائف والأعمال والطاعات والتوجّهات. أو الأنوار الروحانيّة والتجليّات والاشراقات الإلهيّة المحدودة، بتناسب محدوديّة أفراد الخائفين وبمقتضى مقاماتهم وحالا تهم، راجع الطرف.

وعلى أىّ حال، لابدّ من أن تكون القاصرات فيما وراء عوالم المادّة من أجسام لطيفة متناسبة بتلك العوالم اللطيفة، أو من الروحانيات المجرّدة، كالتجليّات والاشراقات الإلهيّة.

*

يقطين

لسا ــ القَرْع: حَمْل اليَقطين، الواحدة قَرْعة، وكان النبىّ (ص) يحبّ القَرْع. وأكثر ما تُسميه العرب: الدُبّاء، وقلّ مَن يستعمل القَرْع. والمَقْرعة: مَنبته.

العين ١/١٥٥ ــ والقَرْع: حَمل اليَقطين، الواحدة قَرْعة.

إحياء التذكرة ــ ٥٠٨ ــ قرع، دُبّاء، يقطين: أصل كلمة قرع تشبيهاً له بالقراع بالنسبة للون جلده، وهى طاردة للديدان وللدودة الوحيدة. وطبيخ القَرع سهل الهضم يناسب ضِعاف المعده والناقهين من الأمراض الشديدة.

مفردات المَخزن ــ قَرع: ثمر شجر يُسمّى باليقطين، وهو مُبرِّد ومُرطّب ومفتِّح للسدد ومُدرّ ومُليّن ويُزيل اليَرقان والحُمّى الحادّة، ويُناسب المحرورين، وينفع من الصفراء.

زبان خوراكيها ــ كدو: يُفيد كثيراً فى معالجة مرض القند، وفى هَزال البدن، وفى ضعف الكبد، وفى آلام الرأس، وفى سِمَن فى البدن والدم، وفى إزالة الصفرا.

مجمع البيان ــ وأنبتنا عليه شجَرَةً من يقطين ــ ١٤٦/٣٧

واليقطين كلّ شجرة تبقى من الشتاء الى الصيف ليس لها ساق، وهو يفعيل من قَطن بالمكان، إذا أقام به إقامة زائل لا إقامة راسخ.

فرهنگ تطبيقى ــ يَقطين ــ قيْقايون ــ بوتهٔ كدو ــ الكلمة كانت فى الأصل عبريّة، وعُرّبت بتغيير فى الشكل.

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من اللغة العبريّة أو ما يشابهها، وهى معرَّبة، وتعدّ من الكلمات العربيّة وتستعمل فى ألسنتهم فصيحة، ومعناها: كلّ ما لاساق له من النباتات ويفترش على وجه الأرض، وغلب استعماله على القَرع بأقسامه وأنواعه.

واليقطين ينصرف اطلاقه أوّلاً على نبات القرع، كما أنّ القرع منصرف أوّلا على ما يحمله من ثمره.

وإنّ يونُسَ لَمن المُرسَلين إذ أبَقَ الى الفُلك المَشحون فساهَم فكان من المُدحَضين... فنبذناه بالعَراء وهو سَقيم وأنبَتْنا عليه شجَرة مِن يَقطين ــ ١٤٦/٣٧

وسيأتى فى يونس ما يتعلّق به وبجريان اموره.

وأمّا خصوصيّة اليقطين من بين سائر الأشجار: فانّ أوراقة عريضة كبيرة يمكن أن يستفاد منها فى مقام الستر واللُبس. وثمره مليّن ومنقّى وسهل الهضم ومقوّى لضعاف المعده والناقهين، وهو ينمو كثيراً ويُثمر وافراً ولا سيّما فى مكان يقرب من الماء والشمس.

*

يقظ

مصبا ــ اليقِظ: بكسر القاف، الحِذر والفطِن، والجمع أيقاظ، ويقِظ يقظاً من باب تعب، ويقظَة ويَقاظة: خلاف نام، وكذلك إذا تنبّه للامور. وأيقظتُه واستيقظ وتيقّظ، ورجل يقظان وامرأة يقظى.

العين ٥/٢٠٠ ــ استيقظ فلان وأيقظته، فهو يَقظان، وقوم أيقاظ، ونساء يَقاظَى. واليَقظة: نقيض النوم.

التهذيب ٩/٢٦٠ ــ قال الليث: اليَقظة نقيض النوم، والفعل استيقظ، وأيقظته أنا، والنعت يَقظانُ. ابن السِكّيت فى باب فَعُلٌ وفَعِلٍ: رجل يَقُظٌ ويقِظٌ، أى كان كثير التيقّظ، ومثله عجُلٌ وعَجِلٌ وطمُع وطمِع وفطَن وفطِن. وقال الليث: يقال للّذى يُثير التراب: قد يقظه وأيقظَه. قلت: لا أحفظ يقظ وأيقظ بهذا المعنى، وأحسبه تصحيفاً، صوابه يقّظ الترابَ يُيقِّظ تَيقِظاً، إذا فرّقه. وقد تَيقّظ للأمر، إذا تنبّه له.

لسا ــ يقظ: اليَقَظة: نقيض النوم. وقد تكرّر فى الحديث ذكر اليقظة والاستيقاظ، وهو الانتباه من النوم، وأيقظته من نومه: أى نَبّهتُه فتيقّظ، وهو يَقظان.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الانتباه والتوجّه أعمّ من أن يكون بزوال الموت والنوم كلاً، أو فى الجملة بحيث يتوجّه الى الحوادث والمكالمات، كما فى حالة بين النوم واليقظة. ويدلّ عليه أنّه قد استعمل فى القرآن المجيد فى قبال مادّة الرقود، وهو بمعنى مطلق استقرار واستراحة بعنوان نوم.

ومن لوازم الأصل: التحذّر والتفطّن والتحرّك فى الجملة ولو فى نفسه، كما أنّ الرقود هو استقرار واستراحة بدناً وفكراً.

وتَحسبُهم أيقاظاً وهم رُقودٌ ونُقلّبُهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ وكلبُهم

باسطٌ ذراعَيْه بالوَصيد لَو اطّلعتَ عليهم لَولّيت منهم فِراراً ولمُلِئتَ منهم رُعباً ــ ١٨/١٨

الحَسْب: الإشراف بقصد الاطّلاع والاختبار. والأيقاظ جمع اليقظ بكسر القاف وضمّها: الّذين كانوا على توجّه وتنبّه على أنفسهم وعلى الخارج. والرُقود جمع راقد: الّذين استقرّوا فى محلّ بعنوان الاستراحة المطلقة كما فى النائمين إذا لم يبقَ لهم توجّه وتنبّه ولا يدركهم الموت حتّى يئسوا من الحياة.

وهذا الجريان على خلاف الجريان الطبيعىّ من ضوابط النوم والاستراحة وإدامة الحياة المادّىّ وشرائطه اللازمة مادّةً ومدّة وزماناً ومكاناً.

وقد صرّح الله تعالى فى كتابه الكريم بأنّهم التجؤوا الى الكهف وغلبهم فيها الرقاد والنوم وبقوا على هذه الحالة الى مدّة ثلاثمائة وتسع سنين، مع أنّ بعثهم وقيامهم وانتباههم بعد هذه المدّة الطويلة كان فى نظرهم مدّة يوم أو بعض يوم، حيث لم يشاهدوا فى أبدانهم وفيما يتعلّق بهم أثراً من طول الاقامة فى الكهف بغير طعام وشراب.

ثمّ إنّ الآيات الكريمة تُشعر باثبات الحشر والنشر والبعث والقيامة، حيث يقول تعالى:

أعثَرنا عليهم لِيَعلموا أنّ وعدَ الله حقٌّ وأنّ الساعة لا ريبَ فيها ــ ٢١/١٨

ولا تدلّ على إدامة الحياة والبقاء أزيد من هذا المقدار من السنين فى الكهف.

راجع الرقم والكهف، وسبق فيهما مطالب مربوطة بالمورد.

وسبق فى النوم ما يرتبط بأسباب حصول النوم، فراجعه.

*

يقن

مقا ــ يقن: اليَقَن واليقين: زوال الشكّ يقال: يقِنت، واستيقنت،

وأيقنت.

مصبا ــ اليقين: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لايسمَّى علم الله يقيناً. ويقِن الأمر ييقَن يقَناً من باب تعب: إذا ثبت ووضح، فهو يقين فعيل بمعنى فاعل، ويستعمل متعدّياً أيضاً بنفسه وبالباء، فيقال: يقِنته ويقِنت به وأيقنت به، وتيقّنته واستيقنته أى علمته.

الفروق ٦٣ ــ الفرق بين العلم واليقين: أنّ العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة. واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم. ولهذا لايجوز أن يوصف الله تعالى باليقين. ويقال: ثَلج اليقين وبرد اليقين. ولا يقال: ثلج العلم وبرد العلم. وقيل: الموقِن: العالم بالشيء بعد حيرة الشكّ. والشاهد أنّهم يجعلونه ضدّ الشكّ، فيقولون: شكّ ويقين. وقلّما يقال شكّ وعلم. فاليقين ما يُزيل الشكّ دون غيره من أضداد العلوم.

كليّات ــ اليقين: الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع. وقيل: عبارة عن العلم المستقرّ فى القلب لثبوته من سبب متعيّن له بحيث لايقبل الانهدام، من يقِن الماء فى الحوض إذا استقرّ ودام. واليقينيّات ستّ: أوّلها ــ الأوّليّات وتسمّى البديهيّات. ثانيها ــ المشاهدات الباطنيّة وتسمّى وجدانيّات. وثالثها ــ التجربيّات. ورابعها ــ المتواترات. وخامسها ــ الحدسيّات وهى ما يجزم به العقل لترتيب دون ترتيب التّجربيّات مع القرائن. وسادسها ــ المحسوسات.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو العلم الثابت فى النفس بحيث لايقبل الشكّ وفيه سكون للنفس وطمأنينة.

وسبق فى العلم: الفرق بينه وبين مايرادفه فراجعه.

وفى ــ **فرهنگ تطبيقى:** إنّ المادّة قد اخذت من اليونانيّة والآراميّة، والأصل ــ إيگون، إيقونا.

فاليقين فعيل وهو العلم الثابت وفيه سكون للنفس وطمأنينة له: كما فى:

واعبُدْ ربَّك حَتّى يأتيَك اليقين ــ ٩٩/١٥

وتَصلِية جَحيم إنّ هذا لَهو حقُّ اليقين ــ ٩٥/٥٦

وانّه لَحَسْرةٌ على الكافِرين وانّه لَحقُّ اليقين ــ ٥١/٦٩

كَلاّ لَو تَعلمونَ عِلمَ اليقين لترونَّ الجَحيمَ ثمّ لتَرَوُنَّها عينَ اليقينِ ــ ٥/١٠٢

وكُنّا نُكذِّبُ بيَوم الدِين حتّى أتانا اليقينُ ــ ٤٧/٧٤

قلنا إنّ اليقين هو العلم المتّصف بالتثبّت والاطمينان، وهذا المعنى مطلق، فإذا اريد منه مفهوم اليقين على نحو الاطلاق: فيقال إنّه علم يقين اى علم فى مرتبة اليقين. وإذا لوحظ فيه قيد نقطة المركزيّة الّتى منها تجرى الآثار وينبع التصميم والقاطعيّة والعلم: فيقال إنّه عين اليقين، فكأنّه مركز لنشوء اليقين وتحقّقه. وإذا لوحظ فيه حاقّ اليقين وثباته وطمأنينته من حيث هو وبذاته وفى ذاته: فيقال: انّه حقّ اليقين. وهذا هو أقوى مرتبة من مراتب اليقين.

ففى الآية الاولى عبّر باليقين المطلق: فانّ النظر الى حصول مطلق اليقين بالعبادة، وهو يختلف باختلاف الأفراد وعباداتهم.

وهكذا فى الآية الخامسة: فانّ اليقين الحاصل فى موضوع يوم الدين بعد التكذيب تختلف مراتبه باختلاف الحالات والمشاهدات.

وفى الرابعة: عبّر بعين اليقين بعد حصول علم اليقين، فيشار الى المرتبة الاولى ثمّ الى الثانية من اليقين.

وفى الثانية والثالثة: يعبّر بحقّ اليقين، وهو المرتبة الثالثة الكاملة الثابتة التامّة من اليقين، حيث إنّهم يشاهدون عوالم الآخرة ويُدركون آثارها فى أنفسهم ويتأثّرون منها، حيث إنّ الحسرة وحرارة الجحيم تنفذ فى أبدانهم وأنفسهم وترسخ فيها.

وأمّا اليقين الحاصل من العبوديّة: فانّ حقيقة العبوديّة عبارة عن التذلّل

التامّ فى قبال عظمة المولى حتّى تنتفى الأنانيّة ويطابق التكوين، وهذه العبوديّة لابدّ أن تتحقّق فى جميع الحركات والأعمال والحالات بحيث لايرى منه عمل إلّا فى رضا مولاه وفى جهته.

فحينئذ يرتفع أىّ شىء يكون حائلا وحاجباً وفاصلاً بينه وبين مولاه، ويتحقّق حالة الشهود واللقاء واليقين.

وأمّا الإيقان: فهو إفعال ويدلّ على قيام الحدث بالفاعل ويكون النظر فيه الى نسبته أوّلاً الى الفاعل ثمّ الى المفعول.

قد بيّنّا الآياتِ لِقوم يوقِنون ــ ١١٨/٢

إنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقِنون ــ ٨٢/٢٧

وفى الأرض آياتٌ للموقِنين ــ ٢٠/٥١

ربّنا أبصَرنا وسمِعنا فارجِعنا نعمَلْ صالِحاً إنّا موقِنون ــ ١٢/٣٢

فيلاحظ فى هذه الأفعال جهة نسبة الفعل الى الفاعل وقيامه به.

فالنظر فيها الى هذه الجهة، لاالى جهة التعلّق والوقوع.

وأمّا الاستيقان: فهو استفعال ويدلّ على ميل وطلب لحصول فعل، كما فى الطلب والتمايل الى حصول اليقين.

وجحَدوا بها واستَيقَنَتْها أنفسُهم ظلماً وعُلوّاً ــ ١٤/٢٧

وإذا قيلَ إنّ وعدَ الله حقٌّ والساعةُ لا ريبَ فيها قُلتم ما نَدرِى ما الساعَةُ إن نظُنُّ إلّا ظَنّاً وما نحنُ بمُستَيقِنين ــ ٣٢/٤٥

يراد الطلب والتمايل الى تحصيل اليقين إثباتاً أو نفياً.

*

يمّ

مصبا ــ اليمام: الحمام الوحشىّ، الواحدة يمامة. واليَمّ: البَحر. ويَممته: قصدته، وتيمّمته: تقصّدته، وتيمّمت تيمّما وتأمّمت أيضاً. قال ابن السِكّيت فى ــ

فتيمّموا صعيداً طيّباً، أى اقصدوا الصعيد الطيّب، ثمّ كثر استعمال هذه الكلمة حتّى صار التيمّم فى عرف الشرع عبارة عن استعمال التراب على هيئة مخصوصة، ويممّتُ المريض فتيمّم، والأصل يمّمته بالتراب.

مقا ــ يمّ: كلمة تدلّ على قصد الشىء وتعمّده. قال الخليل يقال: تيمّمت فلاناً بسَهمى ورُمحى: إذا قصدته من دون مَن سواه، ومَن قال فى ــ يَمَّمتُه الرُمحَ شَزْراً ثمّ قلتُ له: أمّمتُه فقد أخطأ، لأنّه قال شزراً، ولا يكون الشزر إلّا من ناحية، وهو لم يقصد به أمامَه فيقولَ أمَّمته. قال الشيبانىّ: رجل مُيَمَّم، إذا كان يَظفر بكلّ ما طلب، وهذا كأنّه يُقصد بالخير. ويُمَّ الرجلُ فهو مَيموم: إذا وقع فى اليمّ فغرِق.

العين ٨/٤٣٠ ــ أمَّ فلان، أى قصد. والتَيمّم: يجرى مَجرى التوخّى (القصد والتوجّه). يقال: تيمَّمْ أمراً حسناً، وتيمَّمْ اطيبَ ما عندك فأطعِمناه. ولا تَيمَّموا الخبيثَ منه، أى لاتتوخَّوْا أردأ ما عندكم فتتصّدقوا به. والتيمّم بالصعيد منه، والمعنى: أن تتوخّوا أطيبَ الصعيد، فصار التيمّم فى أفواه العامّة فعلاً للمسح بالصعيد، حتّى أنّهم يقولون: تيمّم بالتراب، وتيمّم بالثوب، أى بغبار الثوب. وتقول: أممتُ ويَممت.

لسا ــ الأمّ: القصد، أمَّه يَؤمّه أمّاً، إذا قصده، وأمَّمه وأتمَّه وتأمَّمه ويمَّه وتيمَّمه، الأخيرتان على البدل، ويَمّمته وتيمّمته: قصدته. وتيمَّمتُ الصعيدَ، وأصله التعمّد والتوخّى من قولهم تَيَمَّمْتُك وتأمَّمتك.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ يام ــ بحر و دريا.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى، سريانى ــ ياما ــ بحر و دريا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو قصد شىء من مقابله، كما أنّ القصد عبارة عن التوجّه الى إقدام فى عمل، وهو بعد تحقّق أصل الارادة وقبل العمل.

قال فى الفروق ١٠٢ ــ الفرق بين التيمّم والارادة: أنّ أصل التيمّم التأمّم، وهو قصد الشيء من أمام، ولهذا لايوصف الله به، لأنّه لا يجوز أن يوصف بانّه يقصد الشيء من أمامه أو ورائه، والمتيمِّم: القاصد ما فى أمامه. ثمّ كثر حتّى استعمل فى غيرذلك.

وسبق فى أمّ: أنّه قصد مع توجّه مخصوص اليه. ولمّا كانت الهمزة فيها صفات شدّة ونَبر وحدّة، فتدلّ مادّة الأمّ على توجّه مخصوص فيه شدّة ورفعة. وهذا بخلاف الياء، ففيه صفات رخاوة وخفاء ولينة، فيدلّ اليمّ على توجّه الى مقابل محدوداً.

وأمّا اليمّ بمعنى البحر: فهو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة. مضافاً الى كونه مورد توجّه عن مسافة بعيدة، ولا سيّما للاستفادة منه، من جهة مائه ولحومه وسائر منافعه البحريّة.

وأمّا التيمّم بمعنى المسح من التراب: فهو اصطلاح فقهىّ، قد أُخذ من الآيات الكريمة:

أو لامَستُم النِساءَ فلم تَجِدوا ماءً فتَيمَّموا صَعيداً طيّباً فامسَحوا بوُجوهكم وأيدِيكم ــ ٤/٤٣، و ٥/٦

والمراد من الكلمة فى الآيتين: مطلق القصد الى قبال الصعيد، ثم يقول تعالى:

فامسَحوا بوُجوهكم وأيدِيكم منه.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى المورد، دون مادّة القصد والأمّ وغيرها: فانّ النظر الى القصد بشيء فقط مع المقابلة به، وليس الصعيد مقصوداً بذاته، أو مورد توجّه مخصوص اليه.

وهكذا فى قوله تعالى:

يا أيّها الّذين آمَنوا أنفِقوا مِن طَيّباتِ ما كَسَبتم ومِمّا أخرجنا لكم مِن الأرض ولا تَيَمَّموا الخبيث منه تُنفِقون ــ ٢/٢٦٧

أى لاتقصدوا فى مقام الانفاق مقابلة أشياء خبيثة حتّى تنفقوا منها، فالقصد والمقابلة والقرب الى الخبيث مذموم فى ذلك المقام، الى أن ينتهى الى الانفاق منه.

وأمّا اليَمّ بمعنى البحر: فيلاحظ فيه جهة التعمّق والجريان. كما أنّ البحر يلاحظ فيه جهة التوسّع والكثرة، وعلى هذا يستعمل البحر فى قبال البرّ الوسيع، ويناسبه جريان الفُلك فيه.

فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليَمّ ــ ١٣٦/٧

فأتبعهم فرعونُ بجُنوده فغشِيَهم من اليمّ ما غشِيهم ــ ٧٨/٢٠

فأخذناه وجُنودَه فنَبذناهم فى اليمّ ــ ٤٠/٢٨

أن اقذِفيه فى التابوت فاقذِفيه فى اليمّ ــ ٣٩/٢٠

ففى مورد اليمّ يصحّ وقوع الغرق فيه، وكذلك الجريان. بخلاف مقابلته مع البرّ، أو جريان الفُلك فيه. فلا يناسب استعمال اليمّ فى مقابل البرّ، بأن يقال: ويَعلم ما فى البَرّ واليَمّ. أو يقال: والفُلك الّتى تَجرى فى اليمّ.

*

يمن

مقا ــ يمن: كلمات من قياس واحد. فاليَمين يمين اليد. ويقال: اليمين: القوّة. واليُمن: البركة، وهو مَيمون. واليمين: الحَلِف، وكلّ ذلك من اليد اليُمنى. وسمّى الحَلِف يَميناً، لأنّ المتحالفَيْنِ كأنّ أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه.

مصبا ــ اليمين: الجهة، والجارحة، وقالوا لليمين اليُمنى، وهى مؤنّثة، وجمعها أيمُن وأيمان. ويَمين الحلف انثى، وتجمع على أيمُن وأيمان أيضاً. واليمين: القوّة والشدّة. واليُمن: البركة، يقال: يُمِنَ الرجلُ على قومه ولقومه بالبناء للمفعول، فهو ميمون. ويَمَنه الله يَيمُنُه يمنا من باب قتل: إذا جعله مباركاً،

وتَيمّنتُ به، مثل تبرّكت وزناً ومعنًى. ويامَنَ فلان وياسَر: أخذ ذات اليمين وذات الشمال. والأمر يامِنْ بأصحابك، أى خُذ بهم يمنة. واليَمَن: إقليم، سمّى بذلك لأنّه عن يمين الكعبة، واليَمان بزيادة الألف، والنسبة اليه يَمَنىّ ويَمانىّ واليَمان مقتصراً على الألف. والأيمَن خلاف الأيسر، وهو جانب اليمين أو من فى ذلك الجانب. وأيمُن اسم استعمل فى القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لَعَمرالله، وهمزته عند البصريّين وصل، وأشتقاقه عندهم من اليُمن وهو البركة. وعند الكوفيّين قطع لأنّه جمع يمين عندهم، وقد يختصر منه فيقال وايم‌الله بحذف الهمزة والنون. ثمّ اختصر ثانيا فقيل: م‌اللّهِ بضمّ الميم وكسرها.

العين ٣٨٦/٨ ــ يمن ــ يُمِن الرجلُ فهو ميمون. والمُيَمَّن: الّذى أتى باليُمن والبركة. واليَمين: اليد اليُمنى، والأيمان جماعته وأيمُن. وأخذنا يَمناً ويَسراً، وهم اليامِنون والياسِرون. وأيمُن: وضع للقسم، فاذا لقيته الألف واللام سقطت النون، مثل أيمُ الحقّ.

لسا ــ اليُمن: البركة. واليُمن: خلاف الشُؤم وضدّه. يقال: يَمَنَهم فهو يامِن. ابن‌سِيده: يَمُن الرجلُ يُمناً ويَمِن وتَيمَّن به واستيمَن، وإنّه لمَيمون عليهم. ويقال: فلان يُتَيمَّن برأيه أى يُتبرّك به. وجمع المَيمون مَيامِين. والمَيْمنة: اليُمن، وأصحابُ المَيمنة أى أصحاب اليُمن على أنفسهم، أى كانوا مَيامينَ على أنفسهم غيرمَشائيم. وجمع المَيمنة مَيامِن. واليَمين: يمين الانسان وغيره. والتيمّن: الابتداء فى الأفعال باليد اليمنى والرجل اليُمنى والجانب الأيمن. واليَمين: القوّة والقُدرة. واليَمين: الحَلِف والقَسَم. وأيمُن: اسم وضع للقسم.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ يِمناه = جانب و طرف راست.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ يِمَانى = دست و طرف راست.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ يامين = دست و طرف راست.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ يامِينا = سوگند.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو قوّة فى خير مع زيادة، وهذا فى قبال الشُؤم وهو ضعف وضِعة فى شرّ.

فاستعمال المادّة فى مطلق القوّة أو الخير أو البركة أو الزيادة: يكون تجوّزاً، ولابدّ من لحاظ القيود الثلاثة. والمادّة قريبة من مفهوم البركة، فانّه على ما سبق عبارة عن الفيض والخير والزيادة.

وأمّا مفهوما الجانب اليمين والحَلِف: فمأخوذان من العبريّة والسريانيّة، كما نقلناهما. مضافاً الى تناسب فيما بينهما وبين الأصل، فانّ اليد اليمنى فيها قوّة وزيادة قدرة وحركة الى جانب العمل والفعّاليّة، بخلاف اليسرى.

وهكذا الحَلِف: فانّ فيه تشديداً وتقويةً ومزيدَ اعتبار فى الأمر.

فلا يبعد أن نقول: إنّ اطلاق المادّة ينصرف الى الأصل فى جميع مشتقّاتها وموارد استعمالها، إلّا أن تقوم قرينة مقاميّة أو مقاليّة على إرادة المفهومين، كما فى مقابلة موادّ الشمال وغيره.

ثمَّ كان مِن الّذين آمَنوا وتَواصَوْا بالصَبْر وتَواصَوْا بِالمَرْحَمة وأُولئك أصحابُ المَيْمَنة والّذين كفَروا بآياتِناهم أصحاب المَشْأمة ــ ١٨/٩٠

وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحابُ المَيْمنة ما أصحاب المَيْمنةِ وأصحابُ المَشأمة ما أصحابُ المَشأمة والسابقون ــ ٨/٥٦

المَيمنة: مصدر ميمىّ ويدلّ على زيادة واستمرار فى اليُمن، كما مرّ فى المشأمة، ويراد الّذين فى قوّة ذاتيّة فى أنفسهم فى سبيل الخير مع زيادة. ويقابله المشأمة، وأصحاب المشأمة هم الّذين يعيشون فى ضعف وضِعة وهم على برنامج شرّ، وقد كفروا بالآيات الإلهيّة وخالفوا سبيل الحقّ والسعادة، كما أنّ أصحابَ المَيمنة هم الّذين آمنوا بالله الحقّ وتَواصَوا بالصبر والاستقامة فى سبيله.

ولا يخفى أنّ القوّة واليُمن الحقيقىّ للانسان إنّما تتحقّق إذا تعلّقت بنفسه

وروحه، وهذا المعنى إنّما يحصل بالقرب من الله تعالى وحصول النورانيّة والروحانيّة التامّة فى الباطن.

ونادَيناه مِن جانبِ الطُور الأيمن وقرَّبناه نَجيّاً ــ ٥٢/١٩

فلَمّا أتاها نودِى مِن شاطئِ الوادِ الأيمن فى البُقعة المباركة ــ ٣٠/٢٨

الأيمَن أفعلُ من اليُمن، ويدلّ على تفضيل فى القوّة والخير والبركة، وهذه الفضيلة واليمن فى الطور والوادى: إنّما هى من الجهة المعنوية والروحانيّة الّتى تتحصّل بوقوع جريانات ووقايع روحانيّة، وفى أثر توجّهات مخصوصة إلهيّة الى هذه الأمكنة.

ويدلّ عليها: مورد نزول الآيات الكريمة، وهو النداء الروحانىّ الغيبىّ الإلهىّ المتوجّه لرسوله كليم الله سلام الله عليه.

ولا يناسب حمل كلمة الأيمن فى الآيتين على ما يقابل اليسار: فانّ جانب اليمين من الوادى أو الطور، لا يزيد فى الموضوع امتيازاً وخصوصيّة معنويّة، بخلاف مفهوم اليُمن والبركة. مضافاً الى أنّ صيغة أفعل للتفضيل لامعنى له فى المورد. وأمّا افعل من الصفة المشبهة: فهو إنّما تصاغ من الألوان والعيوب والحلى.

يومَ تَرى المؤمنينَ والمؤمناتِ يَسعَى نورُهم بينَ أيدِيهم وبأيمانِهم بُشريكم اليومَ جنّاتٌ ــ ١٢/٥٧

عسَى ربُّكم أن يُكفِّر عنكم سيّئاتكم ويُدخِلَكم جَنّاتٍ... نورُهم يَسعَى بينَ أيديهم وبأيمانِهم ــ ٨/٦٦

سعىُ النور من بين أيديهم: بمناسبة التوجّهات الروحانيّة القلبيّة والأفكار والنيّات والاعتقادات الباطنيّة، فان تلك الأنوار الحاصلة منها إنّما تتجلّى فيمابين أيديهم وفى مقابلتهم.

وأمّا سَعى النور بأيمانهم: فبمناسبة الأعمال المتحصّلة من صرف القوّة وإعمال القدرة وإظهار الخير والبركة.

وأمّا ترك سعى النور بالشمائل والخلف: فانّ النور المتحصّل من الانسان

منحصر فى النوعين. وهذا بخلاف قوله تعالى :

ويَجعلْ لكم نوراً تَمشُون به ــ ٢٨/٥٧

لِيُخرِجَكم مِن الظُلمات الى النور ــ ٩/٥٧

فَأحيَيْناه وجعَلنا له نوراً يَمشى به فى الناس ــ ١٢٢/٦

فانّ هذا النور إنّما يتحصّل من الخارج ومن جانب الله ويحيط بوجوده من دون تقييده بجهة من الجوانب. كما فى قوله تعالى :

ثمّ لَآتِينَّهم مِن بينِ أيدِيهِم ومِن خَلفِهِم وعن أيمانِهم وعن شَمائلهم ــ ١٧/٧

*

يهود

سبق فى مادّة هود، أنّ الكلمة مأخوذة من اللغة العبريّة، والهود بمعنى الحمد والشكر والمجد. ويهودا هو الإبن الرابع من أبناء يعقوب عليه السّلام من زوجته لَيئة.

تاريخ ابن الوَردىّ ٧٦/١ ــ وافترقت اليهود فِرقاً كثيرة: فالربّانيّة منهم كالمعتزلة فينا. والقرّاءون كالمُجبرة والمشبّهة فينا. ومن فرق اليهود العانانيّة نُسبوا الى رجل منهم اسمه عانان بن داود، وكان رأس جالوت، ورأس الجالوت: هو اسم الحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدّس ثانياً.

وقالتِ اليهودُ لَيستِ النَصارَى على شَىءٍ وقالتِ النَصارَى ليستِ اليهودُ على شَىءٍ وهم يَتلونَ الكتابَ كذلِك قال الّذين لا يَعلَمون مِثلَ قولِهِم ــ ١١٣/٢

إشارة الى أنّ أقوال الطائفتين على خلاف التحقيق والدقّة، بل على مبنى التعصّب والعناد والجهل، مع مذموميّة هذه الصفات والمنع عنها فى كتبهم التوراة والانجيل، وانّهم أهل علم ومطالعة.

ولَن تَرضَى عَنك اليهودُ ولا النَصارَى حتّى تَتّبِعَ مِلَّتَهم قُل إنّ هُدَى الله هو الهُدَى ولئن اتّبعتَ أهواءَهم بعدَ الّذى جاءَك من العِلم مالك مِن الله مِن وليّ ولا نَصير ــ ١٢٠/٢

يشير الى أنّهم يتّبعون الأهواء والتمايلات النفسانيّة، من دون أن يطلبوا الوصول الى الحقّ والهداية الحقّة.

لَتَجِدَنّ أشدَّ الناسِ عداوةً للّذينَ آمَنوا اليَهودَ والّذين أشْرَكوا ولَتَجِدَنَّ أقربَهم مَودَّةً لِلّذين آمنوا الّذين قالوا إنّا نَصارى ــ ٨٢/٥

فانّ منشأ الحبّ والبغض هو التوجّه الى النفس والى مايلائمه، واليهود معتقد بأنّ دينهم أفضل الأديان وكتابهم أكمل الكتب السماويّة وأنّ شريعتهم باقية الى آخر الدهر ولا يُنسخ بوجه. وأنّ ذرّيّتهم من جهة النسب أفضل من جميع أنساب بنى آدم.

وهذا المعنى يوجب بغض الاسلام والمسلمين الّذين يقابلونهم من جميع الجهات، بل ينفون فضائلهم وينكرون امتيازاتهم.

وقالتِ اليهودُ عُزيرٌ ابنُ الله ــ ٣٠/٩

راجع عزر.

وقالتِ اليهودُ يَدُ الله مَغلولَة غُلَّت أيدِيهم ولُعِنوا بِما قالوا بل يَداه مبسوطَتانِ ــ ٦٤/٥

فانّ الله عزّوجلّ هو النور الواجب المطلق فى ذاته وبذاته الغنىّ الأزلىّ الأبدىّ لاحدّ له بوجه ولا منتهى له فى وجوده وصفاته.

وأمّا غَلّ اليَد: فهو إنّما ينشأ من الفقر والمحدوديّة فى القدرة والاختيار والصفات. والبَسط إنّما هو بمقتضى تجلّى الرحمة والفيض والجُود العميم فى مرحلة إبقاء الموجودات.

*

ينع

مصبا ــ ينعَتْ الثِمار يَنعاً من باب نفَع وضرب: أدركتْ، والاسم اليُنع بضمّ الياء وفتحها، وبالفتح قرأ السبعة: وَيْنعِه. فهى يانِعةٌ. وأينعتْ بالألف مثله. وهو أكثر استعمالاً من الثلاثىّ.

لسا ــ يَنَع الثمرُ يينِع ويينَع يَنعا ويُنعا ويُنوعاً، فهو يانِع من ثَمر يَنْع، وأينَع يونِعُ إيناعاً، كلاهما: أدرَك ونضِج. قال الجوهرى: لم تَسقط الياء فى المستقبل لتقوّيها بأختها. وثمر يَنيعٌ وأينعُ ويانِع، مثل النَضيج والناضِج. وجمع اليانِع يَنْع مثل صاحِب وصَحْب. واليانِع: الأحمر من كلّ شىء. واليُنوع: الحُمرة من الدم. ودَم يانِع: مُحمارّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو البلوغ فى الشىء الى حدّ كماله بحسب جريان طبيعىّ. كما أنّ النضج هو البلوغ الى حدّ يصلح للاستفادة منه بسبب الحرارة من شمس أو نار.

والبلوغ يختلف فى الأشياء باختلاف الموضوع: كما فى يَنع الثَمر، فيقال: يَنع إذا بلغ حال الطيب فى الأكل. ويَنَع الشىء إذا احمّر وبلغ لونه الى الكمال والصفاء. وينَع العقيق هكذا.

وجَنّاتٍ مِن أعنابٍ والزّيتونَ والرُمّانَ مُشتَبِهاً وغيرُ متشابهٍ أُنظُروا الى ثَمَره إذا أثمَرَ ويَنْعِه إنّ فى ذلِكم لآياتٍ لِقوم يُؤمِنون ــ ٩٩/٦

فانّ بلوغ كلّ ثمرة من الأثمار الى حدّ كمال وطيب بحسب اختلاف النباتات والأشجار، من جهة اللون المناسب والشكل الجالب والطعم المطلوب واللذّة اللطيفة وكيفيّة تركيبها من طبقات لازمة داخليّة وخارجيّة: لآية تامّة الى كمال علم وحكمة وتدبير وتقدير وقدرة مطلقة من الله الحىّ القيّوم.

فالآية فى مرحلة اليُنوع ليست بحقيرة من أصل الإثمار.

*

يونس

المعارف ٥٢ ــ وبعث الله تبارك وتعالى من بعد أليسع، يونس بن متّى الى أهل نِينوى، من بلاد المَوصل.

البَدء والتاريخ ١١٠/٣ ــ ثمّ إنّ يونس بُعث بعد سليمان الى أهل نِينوى، وهى المَوصل، فكذّبوه وأخرجوه، وعاودهم مراراً، فجَعلوا يُنفونه ويطردونه، فوعدهم العذاب، وخرج من بين ظهرانيهم، فلمّا استيقن القوم بالهلاك : صعدوا الى تَلّ التوبة، وتابوا وأخلَصوا وضجّوا، ثمّ أمر الله يونس بالرجوع فخشى من القوم القتل، ولم يعلم بتوبتهم، فذهَب مُغاضِباً، فعوقِب بالحوت، وكان نبيّاً، ثمّ صار بعد الحوت نبيّاً مرسلاً.

المروج ١١٣/١ ــ نِينوى وهى مقابلة المَوصل وبينهما دِجلة، من كور المَوصل، ونِينوَى فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مدينة خراب فيها قرى ومَزارع لأهلها، والى أهلها أُرسُل يونس بن مَتّى، وآثار الصور فيها من أصنام فى حجارة مكتوبة فى وجوهها. وظاهر المدينة تلّ عليه مسجد، وهناك عَين تعرف بعين يونس النبىّ (ص).

تاريخ ابن الوَردى ٢٨/١ ــ يونس بن مَتّى : مَتّى امّه، ولم يشتهر نبىّ بامّه غير عيسى عليه السّلام ويونس. قيل إنّ يونس من بنى إسرائيل وإنّه من سبط بنيامين.

المختصر فى تاريخ البشر ٣٢/١ ــ يونس بن مَتّى، ومَتّى أُمّ يونس، كذا ذكره ابن الأثير فى الكامل. وقال ابن سعيد المغربىّ : ودخل فى سفينة من سفن دِجلة، فوقفت السفينة ولم تتحرّك، فقال رأيسها: فيكم من له ذنب! فتَساهموا على مَن يُلقونه فى البحر، ووقعت المساهَمة على يونس، فرمَوْه فى البحر، فالتقمه

الحوت وساربه الى الابلة.

الملوك الثانى الأصحاح الرابع عشر ٢٣ ــ فى السنة الخامسة عشَرةَ لأَمَصْيا بنِ يوآشَ مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ يَرُبْعامُ بنْ يوآشَ مَلِك اسرائيلَ فى السامِرة إحدى وأربعينَ سنةً... الّذى تكلّم به عن يد عبده يُونانَ بنِ أَمَتّايَ النبيِّ الّذى من جَتَّ حافِرَ، لأنّ الربَّ رأى ضَيق اسرائيلَ.

لوقا الأصحاح الحادى عشر ٣٠ ــ لأنّه كما كان يونانُ آية لأهل نِينَوَى كذلك يكون ابنُ الانسان أيضاً لِهذا الجِيل.

وفى النسخة العبريّة فى الملوك : يوناه بِن أمِتّاى.

والتحقيق

أنّ هذا المقام يقتضى توضيح موضوعات مربوطة:

١ ــ يظهر من الملوك : أنّ يونس النبىّ كان فى عهد سلطنة يَرُبْعام مِلك يهودا واسرائيل فى السامرة، وفى **قاموس الكتاب:** إنّه ملك من سنة ٧٩٠، الى سنة ٧٤٩، قبل الميلاد.

ولمّا كان ميلاد المسيح بعد سنة ١٧١٦ من وفات موسى عليه السّلام، فيكون بعث يونس الى نينوى فى حدود سنة /١٠٥٠ من وفاة موسى، وكان قبل مبعوثاً الى بنى اسرائيل فى فلسطين.

٢ ــ السامِرة: كانت بلدة فى شمال بيت المقدِس، قريبة من ٥٠ كيلومتراً، وكانت البلدة عامرة الى سنة ٧٢١ قبل الميلاد، حيث اضمحلّت دولة آل اسرائيل الشماليّة، ثمّ يبتدء بتاريخ السامريّين فى تلك الأراضى، وتحدث تحوّلات فى البلدة، ثمّ أُحدثت قرى ومدائن فيها كالنابُلُس والشِكّيم وغيرهما.

وفى **قاموس الكتاب** ــ إنّ السامرة بمعنى المَلاذ والمأوَى، وتسمّى بالسبطيّة، بناها عُمرِى مِلكٌ من آل اسرائيل، ولمّا اشترى تلك الأراضى من شامر فسمّاها باسمه.

٣ ــ جَتّ حافر: فى **قاموس الكتاب:** الجَتّ بمعنى محلّ العَصْر، والحافِر بمعنى البئر. وهذا اسم واحدٍ من قُرى زَبولون الواقعة فى شمالى فلسطين قريبة من البحر المتوسّط.

ولا يخفى أنّ زَبولون هو الولد السادس من امرأته لَيئَة، كما فى التكوين ٢٠/٣٠، وقال يعقوب فى حقّه كما فى ١٣/٤٩ منه: وزَبولونُ عندَ ساحِل البحر يَسكُن وهو عندَ ساحِل السُفُن.

وهذه الكلمات (جتّ، حافِر، زَبولون، لَيئة، سامِرة وغيرها) عبريّة، حيث إنّ اللغة المتداولة فى فلسطين فيمابين بنى اسرائيل كانت عبريّة.

وتولّدُ يونس فى مساكن زبولون وفى جتّ حافِر ثمّ انتقالُه الى سامِرة، وكانت مركز حكومة بنى اسرائيل: تدلّ على كونه من بنى اسرائيل ومن أحفاد زَبولون.

٤ ــ نِينوى: كانت بلدة فى شمال العراق فى الجهة الشرقيّة من نهر الدِجلة فى مقابلة بلدة موصل.

وفى **قاموس الكتاب:** نِينَوى: بمعنى مأوى نين (والنين فى العبريّة بمعنى الأولاد) وهى من أعظم بلاد آشور.

وفى **سفر يونان** (يونس): فقامَ يونانُ وذهَب الى نينَوى بحسب قول الربّ، أمّا نِينوى فكانت مَدينة عظيمةً لِلّه مَسيرة ثَلاثة أيّام، فابتدءَ يونانُ يَدخُل المدينةَ مَسيرةَ يَوم واحد، ونادَى وقال بعدَ أربعينَ يوماً تنقلِبُ نِينوى. فآمَن أهلُ نِينَوى بالله ونادَوْا بصَوم ولَبِسوا مُسوحاً مِن كَبيرهم الى صَغيرهم وبلَغ الأمرُ مَلِك نِينوى فقام عن كرسيّه وخلَع رِداءَه عنه وتَغطّى بِمسحٍ وجلَس على الرَماد ــ ٢/٣.

وفى ٥/٤ وخرج يونان من المدينة وجلس شرقىَّ المدينة وصنَع لنفسه هناك مَظلّة وجلَس تحتَها فى الظِلّ حتّى يَرى ماذا يَحدُث فى المدينة، فأعدّ الربّ الإله يَقطينَةً فارتفعت فوق يونانَ لِتكون ظِلاًّ على رأسه.

وقال فى **المروج ١٣٣/١** ــ نِينوى هى مقابلة المَوصل، وبينهما دِجلة،

وهى فى وقتنا هذا... وكان اوّل مَلِك بنَى هذه المدينة وسوّر سورها يقال له سينوس... ثمّ ملك سيمون فمُلكها من شاطىء دِجلة الى أرمينيّة ومن بلاد آذربيجان الى حدّ الجزيرة والجُودى... وكان اهل نِينوى ممّن سمّينا نَبيطاً وسريانيّين، والجنس واحد واللغة واحدة والمقالة واحدة.

ولا يخفى أنّ نِينوى هى الّتى يقول المورّخون إنّها عاصمة مملكة الآشور، ويقال إنّ بانيها أشّوربن سام‌بن نوح، وتمتدّ هذه المملكة فيمابين نهرى دِجله والفرات من حدود بغداد الى جبال أرمينيّة.

٥ ــ ظهر أنّ كلمة يونس فى أصل اللغة العبريّة هو يوناه أو يونان، ولعلّ إضافة السين فى آخر الكلمة فى التراجم اليونانيّة، حيث إنّ السين كثيراً ماتلحق الكلمات فى اللغة اليونانيّة ــ راجع إلياس.

٦ ــ يظهر من عبارات رسالة يونان المنقولة السابقة، ومن سائر جملاتها ــ ٣/١ ــ فقام يونانُ لِيَهْرُب الى تَرشِيشَ من وَجهِ الربّ فنزل الى يافا ووجَدَ سَفينةً ذاهبة الى تَرشيشَ، فدفع أُجرتَها ونزَل فيها لِيذهبَ معهم الى تَرشيشَ مِن وَجه الربّ، فأرسَلَ الرَبُّ ريحاً شديدةً الى البحر... وقال بعضهم لبعضٍ: هلُمَّ نُلقِى قُرَعاً لِنَعرِفَ بسبب مَن هذه البليّةُ... ١٠/٢ ــ وأمر الربُّ الحوتَ فَقذف يونانَ الى البَرّ. ثمّ صار قولُ الربّ الى يونانَ ثانِيةً قائلاً قم اذهَبْ الى نِينَوى المدِينةَ العظيمةَ.

فانّ هذا الخطاب الإلهىّ أوّلاً ومأموريّتَه كان فى السامرة، والخطاب الثانوىّ المؤكّد كان بعد قذف الحوت الى البرّ، ويافا: ميناء كانت فى المغرب الشمالىّ من اورشليم قريبة من ٦٠ كيلومتراً، بساحل بحر المديترانه، وترشيش من بلاد سواحل البحر.

وهذا المعنى هو المفهوم من آيات القرآن الكريم، حيث يقول فى ١٣٩/٣٧:

وإنّ يونُسَ لمِنَ المُرسَلِين إذ أبَقَ إلى الفُلكِ المَشحونِ فساهَم فكان مِن

المُدحَضينَ فالتَقَمه الحوتُ وهو مُليم... فَنَبَذناه بالعَراء وهو سَقيم وأنبَتْنا عليه شجَرةً مِن يَقطينٍ وأرسَلناه الى مِائة ألفٍ أو يَزيدون فآمَنوا فمتَّعناهم الى حِين.

فتدلّ على أنّ الإباق الى الفُلك كان فى جريان الإرسال، وأنّ الحوت يناسب كونه فى بحر لا فى نهر كالدِجلة، وهكذا النبذ بالعَراء، وإنبات الشجرة من يقطين، ثمّ تأكيد الإرسال الى مائة ألف أو يَزيدون، ثمّ وقوع إيمانهم بعد هذه النبوّة.

فكلّ واحد من هذه الامور: إنّما يلائم كون الإباق الى الفُلك قبل تحقّق المأموريّة والإبلاغ.

٧ ــ وأمّا موضوع الإباق: فالظاهر أنّ المأموريّة بالنبوّة كانت بنحو الإجمال، لا بالتفصيل والقاطعيّة الصريحة، ويدلّ عليه ذكر كلمة المرسَلين قبله بنحو الاطلاق، بخلاف توجيه المأموريّة بعد جريان البحر، حيث صرّح بها بقوله:

وأرسلناه الى مائة ألف ــ ١٤٧/٣٧

والإباق: هو الهرب بدون استيذان ومن دون خوف وشدّة، ومن مصاديق الإباق: ذهاب العبد من دون استيذان غفلةً.

ولعلّ هذا السفر كان بنحو الغفلة. غير المتوقّعة من نبىّ مرسَل، وعلى أغراض لاينطبق على برنامج رسالته ونبوّته المطلقة، ولم يكن له برنامج خاصّ ورسالة معيّنة مشخّصة حينئذ، وهذا المقدار ترك ما هو الأولى له.

وقد يقال فى هذا المورد ما لا يناسب مقام الرسالة والعصمة، وليس لها سند من الآيات أو الروايات الصحيحة الصريحة.

*

يوم

مصبا ــ اليوم: أوّله من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس، ولهذا مَن

فعل شيئاً بالنهار وأخبَر به بعد غروب الشمس، يقول فعلته أمسِ، لأنّه فعله فى النهار الماضى، واستحسن بعضهم أن يقول: أمسِ الأقرب أو الأحدث. واليوم مذكّر، وجمعه أيّام وأصله أيوام، وتأنيث الجمع أكثر فيقال: أيّام مباركة وشريفة، والتذكير على معنى الحين والزمان. والعرف قد تُطلِق اليوم وتريد الوقت والحين نهاراً كان أو ليلاً، فتقول: ذخرتك لهذا اليوم، أى لهذا الوقت الّذى افتقرت فيه اليك، ولا يكادون يفرّقون بين يومئذٍ وحينئذٍ وساعتئذ.

مقا ــ يوم: كلمة واحدة هى اليوم: الواحد من الأيّام، ثمّ يستعيرونه فى الأمر العظيم، ويقولون: نِعم فلانٌ فى اليوم إذا نزل. والأصل فى الأيّام: أيوام.

لسا ــ اليوم: مقداره من طلوع الشمس الى غروبها. وقوله عزّوجلّ ــ وذكّرهم بأيّام الله: أى بنِعم الله الّتى أنعم فيها عليهم، وبنِقم الله الّتى انتقم فيها. وقالوا: أنا اليومَ أفعلُ كذا، لا يُريدون يوماً بعينه، ولكنّهم يريدون الوقت الحاضر، حكاه سيبويه، ومنه قوله:

اليومَ أكملتُ لكم دينَكم.

وقالوا: اليوم يومُك، يريدون التشنيع وتعظيم الأمر. وقد يراد من اليوم الوقت مطلقا، ومنه الحديث: تلك أيّام الهَرْج، ولا يختصّ بالنهار دون الليل.

كليّات ــ يوم: اليوم هو لغة موضوع للوقت المطلق لَيلاً أو غيره قليلاً أو غيره، كيوم الدِين، لعدم الطلوع والغروب حَ، وعرفاً مدّة كون الشمس فوق الأرض، وشرعاً زمان ممتدّ من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس بخلاف النهار.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو زمان محدود مطلق قليلاً أو كثيراً، فى مادّىّ أو ممّا وراء المادّة، من نهار أو أعمّ منه ومن الليل. وأمّا الفرق بينه وبين النهار والوقت والحين:

فالنهار: يلاحظ فيه جريان الضياء من طلوع الشمس الى غروبها.

والوقت: زمان محدود بشيء من عمل أو حادثة أو جريان.

والحين: قطعة من زمان مبهم مطلق محدوداً.

فاطلاق اليوم فى مورد النهار وفى مقابل الليل: كما فى:

قال مَوعِدُكم يومَ الزينةِ وأن يُحشَر الناسُ ضُحىً ــ ٢٠/٥٩

قال كَمْ لبِثتَ قال لَبِثتُ يَوماً أو بعضَ يوم ــ ٢/٢٥٩

فمَن كانَ مِنكم مَريضاً أو على سَفَر فعِدّةٌ مِن أيّام أُخَر ــ ٢/١٨٥

سَخَّرها عليهم سَبعَ لَيالٍ وثَمانِيةَ أيّام حُسوماً ــ ٦٩/٧

سِيروا فيها لَيالِيَ وأيّاماً آمِنين ــ ٣٤/١٨

فالنظر فى تلك الموارد الى مطلق الزمان المحدود فى قبال زمان الليل ولا توجّه فيها الى ضياء أو تقيّد بقيد آخر.

وأمّا إطلاقه فى مورد يعمّ الليل والنهار: فكما فى:

قالوا لاطاقة لَنا اليومَ بجالوتَ وجُنودِه ــ ٢/٢٤٩

إذ تأتيهم حِيتانُهم يومَ سَبتهم شُرَّعاً ــ ٧/١٦٣

لَقد نَصَركم اللّهُ فى مَواطِنَ كثيرة ويومَ حُنينٍ ــ ٩/٢٥

لاعاصِمَ اليومَ مِن أمرِالله إلّا مَن رَحِم ــ ١١/٤٣

قال قائلٌ منهم كَمْ لَبِثتم قالوا لَبِثنا يَوماً أو بعضَ يومٍ ــ ١٨/١٩

هذه ناقةُالله لَها شِربٌ ولكم شِربُ يومٍ مَعلوم ــ ٢٦/١٥٥

والنظر فى هذه الآيات وأمثالها الى مجموع اليوم والليلة، الّذى يراد منه عرفاً، وإن صحّ إرادة النهار فقط أو إرادة مطلق الوقت فى بعض منها، وكذا فى القسم الأوّل.

وأمّا اطلاق اليوم بمعنى مطلق الوقت والحين: فكما فى:

لَمسجدٌ أُسِّسَ على التَقوَى مِن أوّل يَومٍ أحقُّ أن تَقومَ فيه ــ ٩/١٠٨

وجَعَلَ لكم مِن جُلود الأنعام بُيوتاً تَستخِفّونها يومَ ظَعنكم ويوم إقامتكم ــ ١٦/٨٠

وسَلامٌ علَيه يومَ وُلِد ويومَ يموت ــ ١٥/١٩

فارتَقِبْ يومَ تأتِي السماءُ بدُخان مبين ــ ١٠/٤٤

فالنظر فيها الى مطلق الزمان المحدود، وهو الأصل فى المادّة.

وأمّا استعماله فى الزمان الخارج عن المفهوم المادّىّ: فكما فى:

واليَومِ الآخِر، ويومَ القِيامة، عذابَ يَوم عظيمٍ، يومَ يَحشُرُهم جميعاً، يَومَ يُنفَخ فى الصُور، يَومُ البَعث، يومَ الحَسرة، يوم تَشهدُ عليهم ألسِنتهُم، يَوم نَطوِى السماءَ.

وقد عبّر عن الزمان والوقت المعيّن فى العوالم ممّا وراء عالم المادّة بهذه الكلمة المتفاهمة معناها عندنا.

ولا يخفى أنّ الزمان ليس له وجود مستقلّ تكوينىّ من حيث هو، بل له وجود انتزاعىّ بوجود منشأ انتزاعه. والزمان المطلق له وجود فى الذهن فقط وفى مقام التصوّر، لا فى الخارج.

والحمدلله الّذى انعم علينا بالتوفيق والهداية فى تأليف هذا الكتاب الشريف، وقد بذلنا جهدنا فى التحقيق بمقدار وسعنا، ونرجو أن يستفيد منه طلاّب العلوم الدينيّة، ونكون ممّن يكتب فى ديوان خدّام العلم والعلماء، ويوفّقنى فى إدامة الخدمة، إنّه ولىّ التوفيق، ولا إله الاّ هو الحىّ القيّوم.

وقد تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهّاب فى شهر الجُمادى الاولى من سنة ١٤٠٨ ــ هـ ق، ويطابق ١٣٦٦/١٠/٢٢ ش، ببلدة قم المشرّفة. وأنا الأحقر حسن بن محمّد رحيم التبريزىّ المصطفوىّ. وصلّى الله على سيّدنا خاتم النبيّين وآله الطاهرين.

و قد تمّت هذه الأجزاء فی تحقیق مفردات القرآن الکریم، و قد ألّفت مقدّمة للتفسیر بتوفیق الملك العلیم، و الحمدلله الّذی و فّقنی للشروع والاشتغال فیه علی مبنی هذه المقدّمة، و من الله استعین فانّه خیر معین.

الفَهارس

١ ــ المآخذ المَذْكورة فى الكتاب
٢ ــ مباحث وموضوعات مهمّة
٣ــ فهرس المآخذ والمباحث فى الجزئين ــ ١٣ و١٤

الكتب المنقول عنها فى الجزء ــ ١٣

أسا = أساس البلاغة للزمخشرى طبع مصر سنة ١٩٦٠ ــ م.
الاشتقاق لابن دُرَيد، طبع مصر سنة ١٣٧٨ ــ هـ .
الأصنام لأبى مُنذر طبع مصر سنة ١٣٣٢ ــ هـ .
التهذيب فى اللغة للأزهرىّ ١٥ مجلّداً طبع مصر ١٩٦٦ ــ م.
الجَمهرة فى اللغة لابن دُرَيد ٤ مجلّدات طبع حيدرآباد دكن ١٣٤٤ ــ هـ .
شرح الكافية للرضى طبع ايران تبريز سنة ١٢٩٨ ــ هـ .
صحا = صحاح اللغة للجوهرىّ طبع ايران، سنة ١٢٧٠ ــ هـ .
فرهنگ تطبيقى فى اللغات مجلّدان، طبع طهران سنة ١٩٧٨ ــ م.
الفروق اللغويّة للعسكرىّ طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ ــ هـ.
كليّا = كليّات أبى البقاء الكفوىّ، طبع ايران ١٢٨٦ ــ هـ .
لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت ١٥ مجلّداً ــ ١٣٧٦ ــ هـ .
مصبا = مصباح اللغة للفيّومى، طبع مصر ١٣١٣ ــ هـ .
مفر = المفردات للراغب فى غريب القرآن طبع مصر ١٣٢٤ ــ هـ .
مقا = مقاييس اللغة لابن فارس ٦ مجلّدات، طبع مصر ١٣٩٠ ــ هـ .
العين ٨ مجلّدات للخليل طبع افست ايران.

وأمّا مَراجِعنا فى التأليف فأكثر كتب الأدب

الكتب المنقولة عنها فى الجزءِ ــ ١٤

احياء التذكرة للدكتور رمزى مفتاح طبع مصر ١٣٧٢ ــ هـ .

الاشتقاق لابن دريد طبع مصر سنة ١٣٧٨ ــ هـ .

الأصنام لابن الكلبى وتكملته لأحمد زكى طبع القاهرة ــ ١٩١٤ ــ م.

إمتاع الأسماع للمِقريزى طبع القاهرة سنة ١٩٤١ ــ م.

البدء والتاريخ للمقدّسى طبع باريز فى ٦ مجلّدات ١٩١٩ ــ م.

تاريخ الطبرىّ مع الذيل فى ١٢ مجلّداً بالمطبعة الحسينيّة بمصر ١٣٢٦ ــ هـ .

تاريخ ابن الوردىّ جزءان، طبع مصر سنة ١٢٨٥ ــ هـ .

تفسير البيضاوى المحشىّ فى مصحف بخطّ حافظ عثمان، بمصر.

التهذيب فى اللغة للأزهرىّ ١٥ مجلّداً طبع مصر سنة ١٩٦٦ ــ م.

تَنسوخ نامه للخواجه نصيرالدين الطوسى طبع طهران ١٣٤٨ ــ هـ.ش.

التوراة التكوين العبرى طبع لندن سنة ١٩٤٦ ــ م.

التوراة التكوين العربىّ، طبع بريتانيا.

زبان خوراكيها للدكتور الجزائرى ٣ مجلّدات طبع طهران ١٣٥١ ــ هـ .

سِفر يونان من العهد العتيق طبع بريتانيا.

العين للخليل فى ٨ مجلّدات طبع افست ايران.

فرهنگ تطبيقى فى اللغات الساميّة للدكتور مشكور، فى مجلّدين طبع ايران سنة ١٩٧٨ ــ م.

قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس طبع بيروت بالفارسيّة مترجماً، فى المطبعة الآمريكائيّة، سنة ١٩٢٨ ــ م.
قاموس الأعلام للسامى فى ٦ مجلّدات بالتركيّة طبع اسلامبول ١٣١٦ ــ هـ .
الكشّاف، تفسير للزمخشرىّ مجلّدان طبع مصر سنة ١٣٠٨ ــ هـ .
كليّا = كليّات ابى البقاء الكفوىّ، طبع ايران سنة ١٢٨٦ ــ هـ .
لوقا = انجيل لوقا من الأناجيل الأربعة، طبع بريتانيا، عربيّة.
لسان العرب لابن منظور ١٥ مجلّداً، طبع بيروت سنة ١٣٧٦ ــ هـ .
مجمع البيان، تفسير للطبرسىّ فى عشر مجلّدات طبع طهران سنة ١٣٧٩ ــ هـ .
المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء مجلّدان طبع مصر سنة ١٣٢٥ ــ هـ .
مُروج الذهب للمسعودىّ طبع مصر، مجلّدان سنة ١٣٤٦ ــ هـ .
مصبا = مصباح اللغة للفيّومى طبع مصر سنة ١٣١٣ ــ هـ .
المعارف لابن قتيبة بتحقيق ثروت عكاشه بمصر ١٩٦٠ ــ م.
معجم البلدان لياقوت الحموى ٥ مجلّدات طبع بيروت سنة ١٩٥٧ ــ م.
معرفة القبلة للمهندس البغايرى طبع ايران سنة ١٣٧١ ــ هـ .
مفر = مفردات فى غريب القرآن للراغب طبع مصر ١٣٢٤ ــ هـ .
مفردات مَخزن الأدوية لمير محمد حسين طبع بَمبئى سنة ١٢٧٣ ــ هـ .
مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، طبع مصر ٦ مجلّدات فى سنة ١٣٩٠ ــ هـ .
الملوك الثانى من العهد العتيق طبع بريتانيا.

ومَراجعنا فى التأليف أكثر كتب الأدب

فهرس مطالب مهمّة في الجزء ١٣

بعض مباحث علميّة

المطالب	الكلمات
الشفع والوَتر وحقيقتهما، والشفاعة.	وتر
حقيقة الوجود، واطلاقه على الله المتعال، والنور، واطلاقه على الله، وحقيقة التكوين.	وجد
الملائكة واستقلال وجودهم فى الخارج.	وجس
حقيقة معنى وجه الله وآثاره.	وجه
حقيقة الوحدة فى الله، والواحد والأحد.	وحد
حشر الوحوش من الانسان وحقيقته.	وحش
معنى الوحى وموارده وأنواعه.	وحى
الوراثة وحقيقتها فى عوالم المادّة وفيما ورائها.	ورث.
حقيقة ــ فكانت وَردةً كالدِهان.	ورد
المراحل الخمس فى السلوك ــ والعاديات ضبحاً.	ورى
الصلاة الوسطى هى صلاة المغرب.	وسط
اسم الواسع وحقيقته.	وسع
الوَسْوسة والوَسواس وحقيقتهما.	وسوس
تأويل موضوعات ممّا فى عالم الجنّة والقيامة.	وضع
جريان طلاق زيد زوجته وتزويج النبىّ لها.	وطر
مراحل التقوى، والمراحل الخمس للسلوك.	وقى

الوكيل من الأسماء الحسنى، وحقيقة التوكّل. وكل

الوليّ والولاية والمَولى، وحقيقتها. ولى

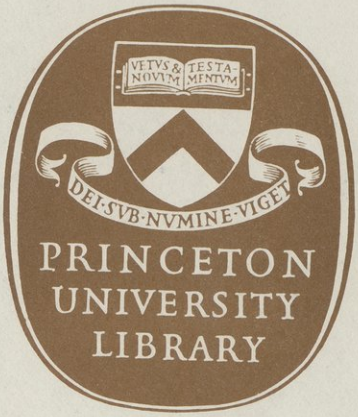
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی

اداره کل مراکز و روابط فرهنگی